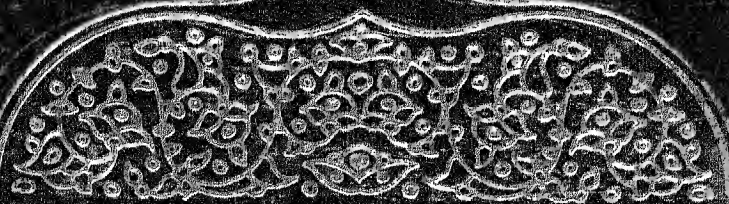


تَسْلِيَةُ الْقَوْلَانِ

فِي بَيْتَانِ الْكَرِيمِ وَالْمَوْكَا

تَأليف
السيد عبد الله شافعي



دار الكتب
العلمية

A library label from the Bibliotheca Alexandrina. It features a barcode with the number 0090972 printed below it. To the right of the barcode is the library's name in Arabic and English, accompanied by a small logo.

0090972

Bibliotheca Alexandrina

تَسْلِيَةُ الْفُؤَادِ
فِي بَيَانِ الْمَوْتِ وَالْمَعَادِ

تَسْلِيَةُ الْفُؤَادِ فِي بَيَانِ الْمَوْتِ وَالْمَعَادِ

تَأْلِيفُ
السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ شَبْرٍ

مُؤَسَّسَةُ الْوَفَاءِ
بَيْروت - لبنان

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م



مؤسسه الوثاقء السبروء . لئاف - ص.بء ١٤٧١ - لء ٣١٢٦٢٠

— 172 —

تعالى رضى الى دستورهِ الذي بعثه بواسطة أنبيائه ورسله ، ووجد نفسه منقاداً الى ما تفرضه عليه العقيدة بالدين والشريعة .

والشرائع الالهية التي أنزلها الله تعالى لهداية البشر لم تكن على نسق واحد في كل العصور والازمنة ، ذلك لان المقتضيات الزمنية والمستويات العقلية كانت تختلف في كل عصر عن العصر الآخر ، ولهذا اختلفت الشرائع وتفاوتت تعاليم الانبياء حسب اختلاف البيئات وتفاوتت الاقوام .

ولكن مع هذا الاختلاف في المظاهر كانت الشرائع كلها متفقة في جوهرها متفاربة في أصولها العامة ملتقية بعضها مع بعض في نقاط أساسية أهمها : العقيدة بالله تعالى ووحدانيته ، الايمان برسالة الانبياء والرسول وشرائعهم ، تهيئة وسائل أفضل للحياة الانسانية ، الاعتقاد بالعالم الآخر الذي يجزى فيه كل امرئ بما عمل من الحسنات أو السيئات .

والاسلام - الذي هو خاتمة الشرائع - تكفل أيضاً بيان هذه المسائل و التركيز عليها ، فالقرآن الكريم و السنة الطاهرة دعوة صريحة الى هذه النقاط وبيان واضح لهذه الاصول ، يسوق الانسان الى خير الدنيا وسعادة الآخرة ، لو عمل به المسلم و طبقه على ما يسرو يعلن من الافكار والاعمال والتصرفات ، وسار على ضوئه في مسيرته الحياتية الخاصة والعامة .

(٢)

ونسأب الذي نقدم له بهذه الكلمة المختصرة فهو : طائفة من الايات الكريمة ، والاحاديث الشريفة التي جاءت في حالات الموت والقبر و البرزخ و القيامة والحجّة والنار .

ان للفلاسفة القدامى والمحدثين في موضوع كل فصل من فصول الكتاب مباحث عقلية استدلالية طويلة الدليل، و لعلماء المذاهب الاسلامية فيها أيضاً مناقشات ومباحث كثيرة جداً ، والدخول في هذا النيار الفلسفي الكلامي يحتاج الى موسوعة كبيرة حافلة بالآراء والنظريات المختلفة . . .

ولكن المؤلف شاء أن يكون كتابه مقتصراً على كلام الله عز شأنه و ما قاله الرسول والائمة المصومون من ذريته عليهم الصلاة والسلام ، في تلك الحالات التي تخفى حقائقها على العقل البشري وادراكه ، الابعض الاشراقات الضئيلة التي لا تبين له الا مسالك ضيقة .

و ليس معنى هذا أن يخلو الكتاب من مباحث الاعلام بناتاً ، بل يمتاز بأنه تضمن في اكثر فصوله ملخص الرأي الشيعي الذي يذهب اليه في أصوله العقائدية . و لهذا نرى أنه يتعرض في آخر اكثر الفصول لما أورد الصدوق والمفيد في كتابيهما « الاعتقادات » و « تصحيح الاعتقاد » و ربما يورد أيضاً ما قاله العلامة المجلسي تعقياً لكلامهما .

و من جهة أخرى يمتاز الكتاب أيضاً أنه اختار الاحاديث من مؤلفات اعلام المؤلفين من الطائفة الكلينية والصدوق والمفيد وأضرابهم ، ومعنى هذا أنه كان يحاول أن يجمع الاحاديث من الاصول المعتبرة المعول عليها عند الطائفة ، وذلك ليبتعد مهما امكن عن الاحاديث الموضوعة المدسوسة التي لا أصل لها . وملخص القول : انه كتاب مختصر طريف مفيد لمن أراد الاطلاع على النشأة الاخرى من الزاوية الاسلامية في أصولها الاولى .

(٣)

أما مؤلف الكتاب فهو ^(١) :

السيد عبدالله بن محمد رضا بن محمد بن أحمد بن علي ، المشهور بـ (شبر الحسيني الكاظمي) .

ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٨ هـ ^(٢) ونشأ بها نشأته الأولى ، ثم انتقل به والده الى الكاظمية ، فتعلم هناك أولاً على والده الجليل السيد محمد رضا شبر ، ثم أخذ ينهل من دروس علامة عصره الفقيه المتبحر السيد محسن الأعرجي الكاظمي والعلامة الأجل الشيخ أسدالله الكاظمي وغيرهما ، كما انه أجيز رواية من استاذة السيد الأعرجي والشيخ الأكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء والشيخ أحمد الاصفهاني .

أولى والده عناية تامة في تنشئته نشأة صالحة تؤهله لأن يحوز مرتبة كبيرة من مراتب العلم والفضل ، حتى ذكروا أنه حرم عليه الاعاشية مما يبذله له من المال إذا لم يتخلص للشؤون العلمية ، ويذكر أنه شوهد يوماً يبيع مجرته ولما سئل عن ذلك قال : التي بيعت هذا اليوم بعارض اضطررتي بالحلم بمكنتني معه من مواصلة دروسي فلم أجد ما يلطوغ لي لأن أتناول من بيته أبي شيئاً .

(١) أنظر للتوسع في الموضوع : روضات الجنات ٤/٤٦١ ، معارف الرجال ٢/٨ ، الكنى الروايات ٢/٣٥٤ ، ربحانة الأدب ٢/٢٩٦ ، معجم المؤلفين ٦/١١٨ ، مؤلفين كتب جاي ٣/٩٦٣ ، معجم المؤلفين العراقيين ٢/٣٢٢ ، الذريعة في الاجزاء كلها ؛ مقتبعة كتاب مصابيح الانوار وحق اليقين للمؤلف .

(٢) ونقل كحالة في معجم المؤلفين عما كتبه اليه الدكتور حسين علي محفوظ ان السيد شبر ولد سنة ١٢٩٢ ، وهو وهم مخالف لما كتبه المترجمون له .

كانت لهذه التربية العالية اكبر الاثر في نفس سيدنا المترجم ، ولذا لم يعثر طول حياته على الجد لاكتساب الفضائل النفسية والملكات الصالحة ، كما لم يتوان في ساعة من ساعاته عن اخذ العلم وتخصيله أو به بالتدريس أو التفرغ للكتابة والتأليف .

يا كان رحمه الله اكمل يقول واصفوه : أنا من مشاهير العلماء الذين لهم الصيت الذائع في الفنون الإسلامية كلها ، فهو إلى طنب قفاهته التي هي الأصل في ثقافته معروف بتبحره في التفسير والحديث والكلام وغيرها ، وله في كل ذلك مؤلفات شائعة هي في الطليعة من مؤلفات مشاهير العلماء . وقد يعتربك الدهش اذا عرفت أن سنه لا يزيد عن أربع وخمسين سنة ، ففي هذا السن الضئيل الذي لا يخرج عنه سن الكهولة استطاع أن يوجد بهذا الفيض من الكتب التي ستبقى غرة في جبين الدهر . ويحدثنا التاريخ أيضاً أنه : ضم إلى تروته العلمية حافظة ناجدة وإطلاعية واسعة ، وضبطاً شديداً ، فقد كان كثيراً ما يمتحنونه بقراءة متن الرواية ويقطعون السند ، وهو يسندها إلى قائلها من أهل بيت الرحمة ؛ وقد تكرم ذلك منهم ومنه حتى تجاوز حد الإحصاء .

كما يحدثنا بصدد طريقته في التأليف أنه : لم يكن ليتطلب عند الكتابة العزلة عن الناس ؛ بل كثيراً ما كان يجلس في مجلسه العام يمينه القلم ويسراه القرباس ، يؤلف تارة ويتحدث إلى زائريه أخرى ، ثم تأتي خلال ذلك الدعاوي فيحطها أحسن حل ، فلا كثرة الزائرين ولا ضجيج المشتكين بشاغلي له عن التأليف والتصنيف . وينقل المحدث الجليل الشيخ عباس القمي رحمه الله في كتابه الكنى واللقاب أنه : الحكيم أنه قال (يعنى السيد شير) : ان كثرة مؤلفاتي من توجه الامام الهمام مؤمن بن جعفر عليه السلام ، فاتي رأيت في المنام فأخطاني قلمك وقلت « لا تكتب » . فمن ذلك الوقت وفقت لذلك ، فكل ما برز مني فمن بركة هذا القلم .

وبعد هذا ؛ فلا يعجب الانسان من حياة هذا السيد وهولم يتجاوز عمره ٥٢ عاماً
ويصدر منه اكثر من سبعين مؤلفاً بين موسوعة ورسالة ؛ ولا يستكثر هذه البركة في
الوقت والوفرة في عالم التأليف والتصنيف .

بل العجب في أن يكون له هذه المكتبة الضخمة من المؤلفات ؛ ويتولى معها
الشؤون الاجتماعية و التدريسية ؛ بالإضافة الى مواظبته على المستحبات العبادية
والادعية والاوراد .

* * *

واليك فيما يلي ثبناً بمؤلفات السيد كما هو مذكور في مقدمة كتابي حق اليقين
ومصاييح الانوار :

- ١ - حق اليقين في معرفة أصول الدين ؛ مطبوع .
- ٢ - الوجيز في تفسير القرآن الكريم ، وهو التفسير المختصر ، مطبوع .
- ٣ - الانوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة ، مطبوع .
- ٤ - أحسن التقويم فيما يتعلق بالنجوم ؛ مطبوع .
- ٥ - مصاييح الانوار في حل مشكلات الاخبار ، مطبوع
- ٦ - الاخلاق ؛ مطبوع مختصر .
- ٧ - فقه الامامية ، وهي رسالة عملية .
- ٨ - جامع المعارف والاحكام ، جمع فيه أحاديث الاصولين والفقه من الكتب
الاربعة يشتمل على ٢٠ مجلداً : ١ - في التوحيد . ٢ - في المبدأ والمعاد .
٣ - في الاصول الاصلية . ٤ - في قصص الانبياء . ٥ - في أحوال خاتم الانبياء .

- ٦- فى القرآن والدعاء ٧- فى الطب المروى . ٨- فى المواعظ والرسائل والخطب . ٩- فيما يتعلق بالنجوم . ١٠- فى الطهارة . ١١- فى الصلاة . ١٢- فى الزكاة والخمس والصوم . ١٣- فى الحج . ١٤- فى الزيارات . ١٥- فى الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ١٦- فى المطاعم والمشارب الى الفص . ١٧- فى الفصب و المواريث الى الديانة . ١٨- فى النكاح . ١٩- فى المعاملات . ٢٠- فى الخاتمة الرجالية .
- ٩- ملخص جامع الاحكام ، تلخيص من الكتاب السابق .
- ١٠- مصباح الظلام فى شرح مفاتيح شرايع الاسلام ، فى عدة أجزاء .
- ١١- المصباح الساطع أيضا فى شرح المفاتيح ولكنه أخصر من الشرح السابق يحتوى على ستة مجلدات .
- ١٢- جلاء العيون فى أحوال المعصومين عليهم السلام ؛ مطبوع .
- ١٣- منتخب الجلاء ؛ مختصر من الكتاب السابق .
- ١٤- مثير الاحزان فى تعزية سالكى الزمان .
- ١٥- البلاغ المبين فى أصول الدين .
- ١٦- صفوة التفاسير ، فى أربعة اجزاء
- ١٧- شرح نهج البلاغة
- ١٨- زينة المؤمنين وأخلاق المتقين
- ١٩- رسالة فى عمل اليوم والليلة تشتمل على أربعين حديثاً على ترتيب الحروف
- ٢٠- عجائب الاخبار ونوادر الآثار
- ٢١- الدرر المنثورة والمواعظ المنثورة

- ٢٢- ج. أنوار الساعية ، في العلوم الأربعة المعروفة ، وأنواع الألقاب ، وعجائب المخلوقات ، وفقه
- ٢٣- المواعظ المنثورة ، مقتطفات في الحكم والأخلاق
- ٢٤- نهج العارفين في الأخلاق فارسي
- ٢٥- رسالة في فضل اليوم والليلة
- ٢٦- رسالة في حجية الخبر الواحد من الأخبار
- ٢٧- أعمال السنة ، مزار على نقيض زاد المتقاضي للإمامة المجلد الثاني
- ٢٨- ذريعة النجاح في تصحيح الصلاة على نقيض المصباح للإمامة المجلد الثاني
- ٢٩- رسالة في حجية العقل وفي الحجب والقياس العقليين
- ٣٠- رسالة في تكليف الكفار بالفروع
- ٣١- علم اليقين في طريقة القدماء والمحدثين
- ٣٢- الجوهر المضيئة في الواجبات الأصلية والاعتبارية
- ٣٣- الرسائل الخمس الاشتدالية في العبادات
- ٣٤- سفينة النجاة
- ٣٥- الشهب الثاقبة
- ٣٦- تحفة الزائر
- ٣٧- نخبة الزائر
- ٣٨- زاد الزائر
- ٣٩- ذريعة النجاة
- ٤٠- تبيين الهدى للكهول
- ٤١- روضة العابدين ؛ في مجلدين ، الجزء الأول : فيملاحة الخلق ببلوغ اليوم والليلة وادعية الأسبرع وسائر ما يحتاج إليه المؤمن في أعماله المسبقة .

٢٢- قصص الانبياء

٢٣- المزار : يجمع بين شرحي الغربي والشرقي

٢٤- تسلية الفؤاد في الموت والمعاد (وهو هذا الكتاب)

٢٥- تسلية المخزيين في فقد الاقارب والبنين

٢٦- تسلية الفؤاد في فقد الاحبة والاولاد .

٢٧- منهج السالكين في علم الاخلاق

٢٨- صفاء القلوب في الاخلاق ايضا

٢٩- كشف المشجة في شرح خطبة الزهراء

٣٠- كشف الحجاب في الدعاء المستجاب في شرح دعاء السمات

٥١- تحفة المقلد ، رسالة فتوى من أول الفقه الى آخره

٥٢- زبدة الدليل ، رسالة استدلالية في الفقه

٥٣- خلاصة التكليف في الاصول والعبادات

٥٤- مطلع النيرين في لغة القرآن وحديث أحد المعصومين

٥٥- مشيئة المحصلين وأحقية طريقة المجتهدين

٥٦- طب الائمة عليهم السلام

٥٧- ارشاد المسبصر ، رسالة في الاستشارة

٥٨- البرهان المبين في فتح أبواب علوم الائمة المعصومين

٥٩- بغية الطالبين في صحة طريقة المجتهدين

٦٠- المنهج القويم في طريقة القدماء والمحدثين

٦١- الجوهر المضيئ في الطهارة والصلاة

٦٢- رسالة في الحنج

٦٣- المذهب في الاخلاق

- ٤٤- رسالة فيما يجب على الانسان
 - ٤٥- رسالة في فتح باب العلم والرد على من يزعم انسداده
 - ٤٦- شرح الحقائق في الاحكام ، لم يكمل .
 - ٤٧- الجوهر الثمين في تفسير القرآن المبين ، في مجلدين .
 - ٤٨- رسالة فارسية في الفقه .
 - ٤٩- رسالة اخرى فارسية في الطهارة والصلاة .
 - ٥٠- الدر المنضوم في مشكلات العلوم ، لم يكمل .
- والى جانب هذا الثبت الطويل من المؤلفات كان السيد المترجم له يسولي اهتماماً بالياً موضوع التدريس ، ولذلك نرى أن طائفة من العلماء تخرجوا عليه و درسوا عنده ، ومنهم :

- ١- الشيخ عبد النبي الكاظمي صاحب «تكملة الرجال» وغيره .
- ٢- الشيخ اسماعيل بن الشيخ اسد الله صاحب «المنهاج» وغيره .
- ٣- السيد علي العاملي صاحب «شرح المنظومة الفقهية» لبحر العلوم .
- ٤- الشيخ محمد رضا بن زين العابدين ، صاحب «شرح شرائع الاسلام» .
- ٥- السيد هاشم آل السيد راضي ، مؤلف رسالة «التقليد» وغيره .
- ٦- السيد محمد علي الاعرجي الكاظمي .
- ٧- الشيخ حسين محفوظ العاملي .
- ٨- الشيخ احمد البلاغي .
- ٩- الشيخ محمد اسماعيل الخالسي .
- ١٠- الشيخ مهدي بن الشيخ اسد الله الكاظمي .
- ١١- الشيخ محمد ععفر الدين علي .
- ١٢- السيد محمد معصوم الذي كتب رسالة في ترجمة استاذاه .
- ١٣- السيد حسن شهر (ابن السيد المترجم له) .

١٤- ملا محمد علي التبريزي .

١٥- ملا حسين التبريزي .

١٦- ملا محمود الخوئي .

ان حياة سيدنا المترجم له كانت حياة مباركة كلها افاضة علمية وعلمية ، ولكن سنة الله تعالى في خلقه أن يكون لكل واحد منهم أجل معلوم وأمد محدود ، فاخترمت المنية هذا الطود العلمي الشامخ في سنة ١٢٤٢ وخسر المسلمون بموته شعلة نيرة كانت تضيء لهم الطريق .

يقول العلامة السيد محمد صادق الصدر واصفاً ذلك اليوم الرهيب : سنة ١٢٤٢ و في ليلة الخميس من رجب في الكاظمية فارقت نفس السيد الزكية هذه الحياة ، وما أن أصبح الصباح حتى ماجت الكاظمية بأهلها وجاءت بغداد بأسرها ، فكنت لا ترى الناس الا باكياً وصارخاً ولاطماً ولادماً ، وقد استولى الدهش على الناس واعتراهم الجزع لهول المصاب ، فطفقوا يتدفقون كالسيل و يهرعون لنشيع جثمان الفقيد ، وقد حملوا الثعش على الاكف وقلوبهم تكاد تنخلع اسي وأسفاً على ما حل بهم من هذه المصيبة المؤلمة ، وقد ساروا بالنعش حاسرين عن رؤوسهم لاطمين صدورهم ينشدون الاهازيج الشعبية المؤلمة التي أن أوصلوه الى الصحن الشريف ، وهناك تقدم ولده العلامة السيد حسن للصلاة عليه ؛ وأتم الجمهور المشيع خلفه ؛ فصلوا عليه ثم دفنوه في رواق الكاظمين مما يلي الوجه الشريف في الحجرة التي دفن فيها أبوه - قدس سرهما - وانفضوا راجعين كل منهم يرسل العبرات ويتبعها بالزفرات ولسان حالهم يقول :

قد خططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين و الدنيا معا

وأقام له ولده السيد حسن فاتحة معظمة حضرها الجمع الغفير ، كما أن حجة الاسلام الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر أقام له أيضاً فاتحة فخمة حضرها الجمهور النجفي ، وقد رثي بعده فصائد مؤثرة تدل على ما كان للسيد الفقيد من مكانة

سامية في نموس محبيه وعارفي فضله = رحمة الله الرحمة واسعه .

(٢)

والنسخة التي تم تحقيق الكتاب عليها هي في مكتبة العلامة الاستاذ الشيخ رضا أستاذي في قم ؛ وأوصافها كما يلي :

كتبت في أواخر القرن الثالث عشر الهجري ، وليس فيها اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

العناوين كتبت بالحمرة ، كما علم أوائل الاحاديث بمداد أحمر أيضاً .

مجموع اوراقها (١٣٧) ورقة ، وفي كل صفحة (١٥) سطر ، طولها ١٢/٥ ، سم وعرضها ٩ سم .

في هوامش الصحائف بلاغات وتصحيحات لأنها كثيرة الخطأ والتصحيح في أعلى الصفحة الاولى تملك شمس العلماء الحسنی بتاريخ ١٣١٩/٦/٥ وختم بـ « شمس العلماء » ، و تملك حسين القرباني بتاريخ ١٣٨١/١ج/٢١ .

وبعد الكتاب رسالة في ستة أوراق من المؤلف سميت بـ « تسلية القواد في بيان الموت والمعاد » أيضاً ؛ وهي عبارة عن مواظمة مسجعة أنشأها المؤلف بنفسه تشبه ما جاء في ص ٥٣ و ٢٦ من هذا الكتاب ، كما ان الفصل الوارد في ص ١٢١ منه قطعه من تلك الرسالة بعينها .

نسأل الله تعالى أن يوفق العاملين في سبيل الحق ، أنه عز شأنه خير موفق ومعين

السيد احمد الحسيني

قم : ١٣٨١ ذوالقعدة ١٣٩٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقني

الحمد لله الذي اختار لنفسه البقاء والدوام ، ونزه ذاته عن الانقضاء والانحرام ، وأحال الموت (١) على جميع الانام ، وسقامهم كأس الحمام ، وأخذ منهم الارواح بغير احتشام ، وأودع مضايق اللحود محاسن تلك الاجسام ، ذلك هو الله لا اله الا هو الملك القدوس السلام ، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز العلام . والصلاة على المبعوث الى كافة الانام ، محمد وآله الطاهرين الفر الكرام ، ما استنار صبح وادلهم ظلام (٢) .

أما بعد :

فيقول العبد الاثم العاصي ، الغريق في بحار المعاصي ، أفقر الخلق الى ربه الغني هبذ الله بن محمد رضا الحسيني ختم الله لهما بالحسنى ، ورزقهما خيرا لاخرة والاولى : هذه رسالة شريفة مشتملة على فوائد منيفة ، تذكر الغافلين ، وتوقظ النائمين ، تتضمن ما يؤل اليه حال الانسان من الموت وما بعده الى الجنة والنار ، حسبما ورد من الآثار والاعبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام الملك الغفار ، مع بيانات وجيزة وافيسة ومواعظ بليغة شافية ، وسميتها (تسلياة الفؤاد في بيان الموت والمعاد) واسأل الله ان ينفعني بها مع اخواني في الدين وخلاني في اليقين .

(١) أحال الموت عليه : سلطه عليه .

(٢) ادلهم الليل : اشتد سواده ، وادلهم الظلام : كثف .

فصل (في ذكر الموت)

في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام : ذكر الموت يعميت الشهوات في النفس ، ويقطع منابت الغفلة ، ويقوي القلب بمواعيد الله ، ويرق الطبع ، ويكسر أعلام الهوى ؛ ويطفىء نار الحرص ، ويحقّر الدنيا ، وهو معنى ما قال النبي صلى الله عليه وآله « فكر ساعة خير من عبادة سنة » ، وذلك عندما يحل أطناب خيام الدنيا ويشدها في الآخرة ؛ ولا يشك بنزول الرحمة على ذكر الموت بهذه الصفة (١) . ومن لا يعتبر بالموت وقلة حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر وتحيريه في القيامة فلا خبر فيه ، قال النبي صلى الله عليه وآله « اذكروا هادم اللذات . قيل : وما هو يا رسول الله ؟ فقال : الموت » ، فما ذكره عبد على الحقيقة في نسمة الا ضاقت عليه الدنيا ولا في شدة الا اتسعت عليه ، والموت أول منزل من منازل الآخرة وآخر منزل من منازل الدنيا ، فطوبى لمن اكرم عند النزول بأولها ، وطوبى لمن أحسن مشايعته في آخرها ، والموت أقرب الأشياء من بني آدم وهو بعده أبعد ، فما أجرأ الانسان على نفسه ، وما أضعفه من خلق « وفي الموت نجاة المخلصين وهلاك المجرمين ، ولذلك اشتاق من اشتاق الى الموت وكره من كره ، قال النبي صلى الله عليه وآله : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » (٢) .

وفي أمالي الصدوق بن الصادق عليه السلام [عن آبائه عن علي عليهم السلام] (٣)
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكيس الناس من كان أشد ذكراً للموت (٤) .

(١) في المصدر « ولا يسكن نزول الرحمة عند ذكر الموت بهذه الصفة » .

(٢) مصباح الشريعة ص ٥٨ .

(٣) الزيادة من المصدر .

(٤) أمالي الصدوق ص ١٢ وللحديث صدر وذيل .

وعنه عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي عليه السلام : ما أنزل الموت حق منزله من عد غداً من أجله (١) .

وعن عباية بن ربعي قال : ان شاباً من الانصار كان يأتي عبد الله بن العباس ، وكان عبد الله يكرمه ويدنيه (٢) ، فقيل له : انك تكرم هذا الشاب وتدنيه وهو شاب سوء ؛ يأتي القبور فينبشها بالليالي . فقال عبد الله بن العباس : اذا كان ذلك فأعلموني . قال : فخرج الشاب في بعض الليالي يتخلل القبور فأعلم عبد الله بن العباس بذلك ، فخرج لينظر ما يكون من أمره ووقف ناحية ينظر اليه من حيث لا يراه الشاب ، قال : فدخل قبراً قد حفر ، ثم اضطجع في اللحد ونادى بأعلى صوته : يا ويحي اذا دخلت لحدي وحدي ، ونطقت الارض من تحتي فقالت : لا مرحباً بك ولا أهلاً قد كنت أبغضك وأنت على ظهري فكيف وقد صرت في بطني ، بل ويحي اذا نظرت الى الانبياء وقوفاً والملائكة صفوفاً ، فمن عدلك غداً من يخلصني ، ومن المظلومين من يستنقذني ، ومن عذاب النار من يجيرني ؛ عصيت من ليس بأهل أن يعصى ؛ عاهدت ربي مرة بعد أخرى فلم يجد عندي صدقاً ولا وفاء . وجعل يردد هذا الكلام ويكي ، فلما خرج من القبر التزمه ابن عباس وعانقه ثم قال له : نعم النباش ، نعم النباش . ما انبشك للذنوب والخطايا ثم تفرقا (٣) .

وفى قرب الاسناد عن البقطيني ؛ عن القداح ، عن الصادق ، عن ابيه عليهما السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : استحيوا من الله حق الحياء . قالوا : وما نفعل يا رسول الله ؟ قال : فان كنتم فاعلين فلا يبيتن أحدكم الا وأجله بين عينيه ، وليحفظ الرأس وما وعى ؛ والبطن وما حوى ، وليذكر القبر والبلى ، ومن أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا (٤) .

(١) امالي الصدوق ص ٦٦ .

(٢) أي يحسن اليه ويقربه منه .

(٣) امالي الصدوق ص ١٩٩ .

(٤) قرب الاسناد ص ١٣ ، الخصال ص ٢٩٣ .

وفى الخصال عن علي عليه السلام قال : أكثروا ذكر الموت ، ويوم خروجكم من القبور ، وقبائلكم بين يدي الله عز وجل تهون عليكم المصائب (١) .

وروى فى البحار عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكثروا من ذكر هادم اللذات (٢) .

وعن العسكري عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه وانما هو كفته ، وبينى بيتاً ليسكنه وانما هو موضع قبره (٣) .

وفى أمالى الشيخ فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبى بكر : يا عباد الله ! ان الموت ليس فيه فوت ، فاحذروا قبل وقوعه واعدوا له عدته ، فانكم طرد الموت ؛ ان اقتسم له أخذكم وان فررت منه أدرككم ، وهو ألزم لكم من ظلكم ، الموت معقود بنواصبيكم ، والدنيا تطوى خلفكم ، فأكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم إليه انفسكم من الشهوات ، وكفى بالموت واعظاً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول : « أَكْثِرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ فَانْهَادَمَ اللَّذَاتُ ، حَاتِلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الشَّهَوَاتِ » (٤) .

وفى جامع الاخبار قال النبى صلى الله عليه وآله : أفضل الزهد فى الدنيا ذكر الموت وأفضل العباداة ذكر الموت ، وأفضل التفكير ذكر الموت ، فمن أثقله ذكر الموت ، وجد قبره روضة من رياض الجنة - الحديث (٥) ويأتى تمامه .

(١) الخصال ص ١٦٦ حديث اربعائة .
 (٢) البحار ج ٦ ص ١٣٢ نقلاً عن العيون .
 (٣) البحار ج ٢ ص ١٣٢ نقلاً عن العيون .
 (٤) أمالى الطوسى ص ١٧ للحديث صدر وذيل .
 (٥) جامع الاخبار ص ١٩٣ وابست للحديث تنقعة .

فصل

(فى حب لقاء الله)

قال الله تعالى فى سورة البقرة : « قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين * ولن يتمنونه ابداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين * ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون » (١) .

وقال فى سورة يونس : « ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بآياتنا غافلون * أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون » (٢) .
وقال فى سورة الجمعة : « قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين » (٣) .

الخطاب فى الآية الاولى والثالثة لليهود لقولهم « لن يدخل الجنة الا من كان هوداً » (٤) .
وقوله تعالى « خالصة » أي خاصة بكم « فتمنوا الموت » لانه من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها .

وقوله تعالى « لا يرجون لقاءنا » أي لا يتوقعونه لانكارهم البعث ، أولايخافون عقابنا اذ قد يكون الرجاء بمعنى الخوف .

(١) البقرة ٩٢ - ٩٦ .

(٢) يونس - ٧ - ٨ .

(٣) الجمعة ٦ .

(٤) البقرة ١١١ وفيها « أو نصارى » .

وفى تفسير علي بن ابراهيم فى قوله « فتمنوا الموت ان كنتم صادقين » قال :
ان فى التوراة مكتوب : أولياء الله يتمنون الموت (١) .

وفى الخصال عن الصادق عن ابيه عليهما السلام قال : اتى النبي صلى الله
عليه وآله رجل فقال : مالي لأحب الموت ؟ فقال له : ألك مال ؟ قال : نعم . قال :
فقدمته ؟ قال : لا . قال : فمن ثم لانتحب الموت (٢) .

وعن هشام بن سالم عن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : سئل
أمير المؤمنين عليه السلام : بماذا أحبيت لقاء الله ؟ قال : لما رأيته قد اختار لي دين
ملائكته ورسله وانبيائه علمت ان الذي أكرمني بهذا ليس بنساني فأحبيت لقاءه (٣) .
وعن محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : شيان يكرههما
ابن آدم : يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة ؛ ويكره قلة المال وقلة المال
أقل للحساب (٤) .

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : من أحب الحياة ذل (٥) .
وفى معاني الاخبار بسنده عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : كان للحسن
ابن على بن ابي طالب صلوات الله عليهما صديق وكان ماجناً ؛ فتباطأ عليه إماماً فجاءه
يوماً فقال له الحسن عليه السلام : كيف أصبحت ؟ فقال : يا بن رسول الله أصبحت
بخلاف ما أحب ويحب الله ويحب الشيطان . فضحك الحسن عليه السلام ثم قال :
وكيف داك ؟ فقال : لان الله عز وجل يحب ان اطيعه ولا أعصيه ولست كذلك ؛
والشيطان يحب ان اعصى الله ولا اطيعه ولست كذلك ، وانا احب ان لأموت ولست

(١) تفسير القمى ص ٦٧٩ .

(٢) الخصال ص ١٣ .

(٣) التوحيد ص ٢٨٨ وللحديث صدر ولم نجده فى الخصال .

(٤) الخصال ص ٧٢ .

(٥) الخصال ص ١٢٠ .

كذلك . فقام اليه رجل فقال : يا بن رسول الله وما بالناس نكروه الموت ولا نجبه ؟ قال :
فقال الحسن عليه السلام : انكم اخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم ، فأنتم تكرهون
الثقله من العمران الى الخراب (١) .
توضيح : الماجن من لا يبالي قولا وفعلًا .

(١) لم نجده في معاني الاخبار ولكن نقله في البحار ج ٦ ص ١٢٩ .

فصل

(في كراهة طلب الموت وتمنيه) (١)

لا ينبغي للانسان طلب الموت وتمنيه ، بل ينبغي التسليم لامر الله والرضا بقضائه ، ولا بأس بطلب طول العمر والبقاء في طاعة الله وعادته .

فروى الصدوق في الامالي باسناده عن الصادق عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام ، قال : لما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح ابراهيم عليه السلام اهبط الله ملك الموت فقال : السلام عليك يا ابراهيم . قال : وعليك السلام يا ملك الموت أداع انت أم ناع ؟ قال : بل داع يا ابراهيم ، فأجب . قال ابراهيم عليه السلام : فهل رأيت خليلايميت خليله ؟ قال : فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال : الهى سمعت ما قال خليلك ابراهيم . فقال الله جل جلاله : يا ملك الموت اذهب اليه وقل له : هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه ، ان الحبيب يحب لقاء حبيبه (٢) . وفي الخصال عن العسكري عن آبائه عليهم السلام قال : جاء رجل الى الصادق عليه السلام فقال : قد سئمت الدنيا فأتمنى على الله الموت ؟ فقال : تمن الحياة لتطيع لا تنعصى ، فلان تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلا تنعصى ولا تطيع (٣) . وفي أمالي الشيخ مسنداً عن ام الفضل قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل يعودده وهو شاك فتمنى الموت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تمن الموت فانك ان تك محسناً تزداد احساناً الى احسانك وان كنت مسيئاً فتؤخر لنستعيب ، فلا تمنوا الموت (٤) .

(١) عنوان الفصل ليس في متن الكتاب بل في الهامش .

(٢) أمالي الصدوق ص ١١٨ .

(٣) العيون ج ٢ ص ٣ ، والظاهر ان قوله « وفي الخصال اشتباه » .

(٤) أمالي الطوسي ص ٢٢٥ .

وفى معانى الاخبار مسنداً عن عبد الصمد بن بشير عن بعض أصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أصلحك الله من احب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن ابغض لقاء الله ابغض الله لقاءه ؟ قال : نعم . قلت : فوالله انا لنكره الموت . فقال : ليس ذلك حيث تذهب ، اما ذلك عند المعاناة ، اذا رأى ما يحب فليس شيء احب اليه من ان يتقدم ، والله يحب لقاءه ، وهو يحب لقاء الله حينئذ ؛ واذا رأى ما يكره فليس شيء ابغض اليه من لقاء الله عز وجل ، والله عز وجل يبغض لقاءه (١) .

وعن شعيب المعرفوفى قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : شيء يروى عن ابي ذر - رحمة الله عليه - انه كان يقول : ثلاثة يبغضها الناس وانا احبها : احب الموت ، واحب الفقر ، واحب البلاء ؟ فقال : ان هذا ليس على ما يرون (يروون) ، انما عنى : الموت فى طاعة الله أحب الي من الحياة فى معصية الله ؛ والفقر فى طاعة الله أحب الي من الغنى فى معصية الله ؛ والبلاء فى طاعة الله احب الي من الصحة فى معصية الله (٢) .

كشف : قد يقال ان بين ظواهر هذه الاخبار - مضافاً الى ماورد من الادعية من استدعاء طول العمر وبقاء الحياة وما روى من كراهة الموت عن كثير من الانبياء والاولياء وبين الاخبار المتقدمة الدالة على حب لقاء الله - تنافياً ، واجيب عنه بوجوه :

الاول : ما ذكره الشهيد فى الذكرى (٣) من ان حب لقاء الله غير مفيد بوقت ، فيحمل على حال الاحتضار ومعاناة ماتحب ، وتدل عليه رواية عبد الصمد بن بشير (٤) .
الثانى : ان الموت ليس نفس لقاء الله ، فكراهته من حيث الالم الحاصل لا يستلزم كراهة لقاء الله . وفيه بعد ، لانه لا يلائم كثيراً من الاخبار .

(١) معانى الاخبار ص ٢٣٦ .

(٢) معانى الاخبار ص ١٦٥ .

(٣) الذكرى ص ٥٠ .

(٤) وقد مرت آنفاً .

الثالث : ان ماورد في ذم كراهة الموت محمول على ما اذا كرهه لحب الدنيا وشهواتها ، والتعلق بملاذها ، وماورد بخلاف ذلك على ما اذا كرهه لطاعة الله تعالى ونحصيل مرضاته ، وتؤيده رواية سلمان (١) .

الرابع : ان كراهة الموت انما يذم اذا كان مانعاً من تحصيل السعادة الآخروية بترك الجهاد والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر وهجران الظالمين لحب الحياة والبقاء ، والحاصل ان حب الحياة القانية الدنيوية انما يذم اذا أثرها على ما يوجب الحياة الباقية الآخروية ؛ ويدل على ذلك روايتا شعيب العرقوفي وفضيل بن يسار (٢) .

الخامس : ان العبد يلزم أن يكون في مقام الرضا بقضاء الله ، فاذا اختار الله له الحياة فيلزمه الرضا بها والشكر عليها ، فلو كره الحياة والحال هذه فقد سخط ما ارتضاه الله له وعلم صلاحه فيه ، وهذا مما لا يجوز . واذا اختار الله تعالى له الموت يجب أن يرضى بذلك ويعلم ان صلاحه فيما اختار الله له ؛ فلو كره ذلك كان مذموماً (٣) .

موعظة :

عباد الله ما ألد الموت لمن كان لربه طائعاً ، وما أطيبه لمن كان لمولاه خاضعاً ، ولذكره خاضعاً ، وبجنايه طامعاً ، وما أعظمه لمن كان الى السيئات مسارعاً . فيا بني الجاهل كم ذنوب عظمون فلا تنتظون ، وكم ذنوب تجرون عن المعصية فلا تترجون ، وكم ذا تردعون عن الملامى فلا تردعون . أقلوبكم فاسية عن مواعظ الموت أم أنتم عمي لا تصرون أم في أسماعكم وقر فأنتم صم لا تسمعون ؟ « ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون . ولو علم الله فيهم خيراً لاسمهم ولو اسمهم لتولوا وهم معرضون » (٤) .

(١) قال سلمان رضي الله عنه : لولا السجود لله ومجالسة قوم يتلفظون طيب الكلام كما يتلفظ طيب الثمر لتمنيت الموت . البحار ج ٦ ص ١٣٠ .
(٢) قدمت رواية العرقوفي آنفاً ، ورواية فضيل نقلت في البحار ج ٦ ص ١٣٠ فراجع .
(٣) هذه الاجوبة الخمسة منقولة من البحار ج ٦ ص ١٣٨ مع تلخيص .
(٤) الانفال : ٢٢ - ٢٣ .

عباد الله أما تنظرون الى الابهاء والامهات كيف يموتون ، والى السلف من الاجداد كيف للخلف يسبقون ، والى الاعمام والاخوال كيف يقبرون ، والى البنين والبنات كيف ينقضون ، والى الاخلاء والاصدقاء كيف يذهبون ، والى الاحباب والاصحاب الى المقابر يرتحلون ؛ والى الملوك والسلاطين كيف ينعمون ، أما بهم وبمصائبهم تعتبرون ؟ أنسيتم ما صنع بهم رب المنون ، أم أنتم بحقيقة أمرهم جاهلون ، أم زعمتم انكم فى هذه الدنيا من الموت تسلمون وفى حياتكم تخذلون ولمنيتكم لا تدقون ؟ كلا أنه كأس منه سنشربون ، ولفصنه سوف تنجرعون . كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون ، فالى م وحتى م عن الموت تغفلون ، وعلى م بطول الامل تغترون ، وبالدنيا وحطامها تشتغلون ، وعلى اموالها تتكالبون ، ولاخو انكم فى الدين لاجلها تعادون ؛ وعن الحق تغفرون ، ولاهله تعاندون ، والى الباطل تسارعون ، وأنتم عما يرد عليكم من الموت غافلون ، وبخلاف ما علمتموه عاملون ، كأنكم بمصيبة الموت جاهلون ؟ ! .

عباد الله ، أزعتم انكم فى الدنيا تخذلون ؛ هذا وانتم بكتاب الله مصدقون ، وبتلاوته عارفون ، وتعلمون انكم اذا دهمكم الموت مددتم اليه الاعناق وأنتم له خاضعون ، أما قال الله تبارك وتعالى فى محكم كتابه المكنون : « قلولا اذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون * ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون » (١) « كل نفس ذائقة الموت ثم اليها ترجعون » (٢) « انا لله وانا اليه راجعون » (٣) . هذا ، وان لكم فى سواف الدهور ومواضي الايام والشهور اهلا أباد الموت عمرهم المبتور ، واخرجهم اضطراراً من المنازل والدور والغرف والقصور ، وجعلهم من سكان القبور ، وكيف حالهم اذا أعطى كل منهم كتابه المنشور ؛ وقرأ منه المسطور ، فان كان خيراً فخبر وسرور ، وان كان شراً فشر يتبعه ويل وثبور .

فيا أهل الهرم والشباب ، ويا معشر الاخوان والاصحاب ، فمانسلكم الى التراب ،

(١) الواقعة : ٨٣ - ٨٥ .

(٢) العنكبوت : ٥٧ .

(٣) البقرة : ١٥٦ .

وما عمرتم من القصور المزخرفة فللمخرب ، وما كنزتم من الاموال فللذهاب ، وما
ضحكنم فلبكاه والانتحاب ؛ وما عملتم من خير وشر ففي كتاب ، مذخور معروض
عليكم يوم البعث والحساب . فانظروا لنفوسكم نظر العارفين ؛ ولا تكونوا بعهود
الايام واثقيق ، وافعلوا الخير ما دمتم عليه قادرين ، واجتنبوا الشرف فاعله من الخاسرين ،
وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ، ولا تفسدوا في الارض
بعد اصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً ان رحمة الله قريب من المحسنين .
اللهم اجعله من المقبولين ، واحشرنا في زمرة المتقين ، واجعل لنا لسان صدق
في الآخرين ، واجعلنا من ورثة جنة النعيم ، وادخلنا في حزب محمد وآله الطاهرين ،
واغفر لنا وأنت خير الغافرين ؛ وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

فصل

(في الموت مصلحة للخلائق) (١)

لا ريب ان موت الخلائق مصلحة لهم ، لانه من فعل الله تعالى ، لا يفعل الا ما هو الاصلح بعباده بالكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل .

قال الله تعالى في سورة الملك : « الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور » (٢) .

قال الطبرسي : اي خلق الموت للتعبد بالصبر عليه والحياة للتعبد بالشكر عليها ، أو الموت للاعتبار والحياة للتزود ، وقيل قدم الموت لانه الى القهر أقرب أو لانه اقدم « ليبلوكم أيكم » أي ليعاملكم معاملة المختبر بالامر والنهي فيجازي كلا بقدر عمله ؛ وقيل ليبلوكم أيكم أكثر ذكراً للموت وأحسن له استعداداً وعليه صبراً وأكثر امتثالاً في الحياة (٣) .

وروى الصدوق في الامالي بسنده عن هشام بن سالم قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : ان قوماً أتوا نبياً لهم فقالوا : ادع لنا ربك يرفع عنا الموت ، فدعى لهم فرفع الله تبارك وتعالى عنهم الموت وكثروا حتى ضاق بهم المنازل وكثر النسل ؛ وكان الرجل يصبح فيحتسج ان يطعم أباه وامه وجده وجد جده ويؤرضهم ويتعاهدهم ، فشغلوا عن طلب المعاش ؛ فأتوه فقالوا اسل ربنا أن يردنا الى آجالنا التي كنا عليها ، فسأل ربه عز وجل فردهم الى آجالهم (٤) وروى الكليني مثله (٥) .

(١) العنوان ليس في الاصل وهو منا .

(٢) الملك : ٢ .

(٣) مجمع البيان .

(٤) أمالي الصدوق ص ٣٠٥ .

(٥) الكافي ج ٣ ص ٢٦٠ .

وفى المخصال عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و له : الناس اثنان واحد اراح والاخر استراح ، فأما الذي استراح فالمؤمن اذا مات استراح من الدنيا وبلائها ، وأما الذي أراح فالكافر اذا مات أراح الشجر والدواب وكثيراً من الناس (١) .

وروى المياشي فى تفسيره عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلام قال : قلت له : أخبرنى عن الكافر الموت خير له أم الحياة ؟ فقال : الموت خير للمؤمن والكافر . قلت : ولم ؟ قال : لأن الله يقول « وما عند الله خير للابرار » (٢) ويقول « ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين » (٣) .

(١) المخصال ص ٣٨ .

(٢) آل عمران ٩٨ .

(٣) آل عمران ١٧٨ - تفسير المياشى ج ١ ص ٢٠٦ .

فصل

(في الطاعون والفوار منه)

قال الله تعالى في سورة البقرة : « ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون » (١) .

روى ثقة الاسلام في الكافي عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد وغيره عن بعضهم عن ابي عبد الله عليه السلام ، وبعضهم عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل « ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » . فقال : ان هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام ؛ وكانوا سبعين ألف بيت ، وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان ، فكانوا اذا أحسوا به خرج من المدينة الاغنياء لقوتهم ، وبقي فيها الفقراء لصعفهم . فكان ائمتهم يكثر في الذين أقاموا ، ويقل في الذين خرجوا ؛ فيقول الذين خرجوا : لو كنا اقمنا لكثرتنا الموت ، ويقول الذين أقاموا : لو كنا خرجنا لقل فينا الموت . قال : فاجتمع رأيهم جميعاً انه اذا وقع الطاعون فيهم واحسوا به خرجوا كلهم من المدينة ، فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتناحوا عن الطاعون حذر الموت ، فساروا في البلاد ماشاء الله ، ثم انهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وافناهم الطاعون ، فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم واطمأنوا بها قال لهم الله عزوجل : موتوا جميعاً . فماتوا من ساعتهم وصاروا رميماً بلوح [رميماً عظماً تلوح خ] وكانوا على طريق النار ، فكنستهم المسارة فنحوهم وجمعوهم في موضع ، فمر بهم نبي من أنبياء بني اسرائيل يقال له (حزقيل) فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال : يا رب لو شئت لاحتيتهم الساعة كما امتهم

(١) البقرة : ٢٢٣ .

فعمروا اولادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك . فأوحى الله تعالى اليه :
أفتحب ذلك ؟ قال : نعم يا رب فأحيهم . قال : فأوحى الله عزوجل اليه ان قل كذا
وكذا ، فقال الذي أمره الله عزوجل أن يقوله - فقال ابو عبد الله عليه السلام وهو الاسم
الاعظم - فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر الى العظام يطير بعضها الى بعض ؛ فعادوا
أحياءاً ينظر بعضهم الى بعض ، يسبحون الله عز ذكره ويكبرونه وبهلولونه ، فقال
حزقيل عند ذلك : أشهد ان الله على كل شيء قدير . قال عمر بن يزيد : فقال ابو
عبد الله عليه السلام : فيهم نزلت هذه الآية (١) .

وفى تفسير علي بن ابراهيم فى هذه الآية قال : انه كان وقع الطاعون بالشام
فى بعض المواضع فخرج منهم خلق كثير هرباً من الطاعون ، فصاروا الى مفازة ،
فماتوا فى ليلة واحدة كلهم ، حتى ان الممار فى تلك الطرق كان ينحى عظامهم برجله
عن الطريق ، ثم احياهم الله عزوجل وردهم الى منازلهم وعاشوا دهرأ طويلا ؛ ثم
ماتوا ودفنوا (٢) .

وروى المجلسى فى البحار عن العسكرى عن آبائه عليهم السلام قال : قيل
لصادق عليه السلام : أخبرنا عن الطاعون ؟ فقال : عذاب الله لقوم ورحمة للآخرين .
قالوا : وكيف نكون الرحمة عذاباً ؟ قال : أما تعرفون ان نيران جهنم عذاب على
الكفار وخزنة جهنم معهم فيها فهى رحمة عليهم (٣) .

وفى صحيفة الرضا بأسانيد ثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال
على عليه السلام : الطاعون مينة وحية (٤) .

(بيان) أي سريعة .

وفى الكافى مسنداً عن الحلبي قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الوباء

(١) الكافى ج ٨ ص ١٩٨ .

(٢) تفسير القمى ص ٧٠ مع اختلاف يسير .

(٣) البصائر ج ٦ ص ١٢١ نقلاً عن العيون ج ٢ ص ٣ .

(٤) صحيفة الرضا ص ٢٨ .

يكون في ناحية المصر فيتحول الرجل الى ناحية أخرى ، أو يكون في مصر فيخرج منه الى غيره . فقال : لا بأس به ، انما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك المكان ربيثة (١) كانت بحيال العدو فوقع فيهم الوباء فهربوا منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الفار منه كالغار من الزحف - كراهية ان تخلو مراكزهم (٢) .

وفي علل الصدوق مسنداً عن علي بن المغيرة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : القوم يكونون في البلد فيقع فيهم الموت ألهم ان يتحولوا عنها الى غيرها؟ قال : نعم . قلت : بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله عاب قوماً بذلك . فقال : اولئك كانوا رتبة بأزاء العدو فأمرهم رسول الله ان يثبتوا في مواضعهم ولا يتحولوا عنه الى غيره ، فلما وقع فيهم الموت تحولوا من ذلك المكان الى غيره ، فكان تحولهم عن ذلك المكان الى غيره كالفرار من الزحف (٣) .

بيان - قال في البحار : في بعض النسخ « رتبة » بالهمزة من الرؤية ، أي كانوا يترأفون العدو و يترقبونهم . وفي بعضها « رتبة » بالتاء قبل الباء الموحدة ، أي رتبوا واثبتوا بأزاء العدو .

وفي معاني الاخبار مسنداً عن ابان الاحمر قال : سألت بعض أصحابنا ابا الحسن عليه السلام عن الطاعون يقع في بلدة وانا فيها أتحول عنها ؟ قال : نعم . قال : ففي القرية وانا فيها أتحول عنها ؟ قال : نعم . قلت : فانا نتحدث ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف . قال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله انما قال هذا في قوم كانوا يكونون في الثغور في نحو العدو ، فيقع الطاعون فيخلون اماكنهم يفرون منها ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فيهم (٤) .

(١) ربيثة على وزن فعيلة ، هي العين والطلبة الذي ينظر للقوم لثلا يدهمهم عدو .

(٢) الكافي ج ٨ ص ١٠٨ .

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٠٨ .

(٤) معاني الاخبار ص ٢٥٢ .

قال : وروى انه اذا وقع الطاعون في أهل مسجد فليس لهم ان يفروا منه الى غيره (١) .

قال في الوسائل : هذا محمول على الكراهة مع انه مخوف وموصى بالمسجد (٢) .
وروى علي بن جعفر في كتابه عن أخيه موسى عليه السلام قال : سألت عن الوباء يقع في الأرض هل يصلح للرجل أن يهرب منه ؟ قال : يهرب منه ما لم يقع في مسجده الذي يصلي فيه فلا يصح الهرب منه (٣) .

أقول : هذا ما وقفت عليه من الاخبار في الفرار من الطاعون ، وهي ظاهرة في الجواز كخالف الظهور ؛ وليس في الروايتين الاولين دلالة على التحريم بوجه من الوجوه .
وأما ما دل من الايات على أن الفرار من الموت لا يجدي نفعا كقوله تعالى « أينما تكونوا يدرككم الموت » (٤) وقوله تعالى « قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون الا قليلا » (٥) فلا تدل على التحريم ايضاً ، مع انها ظاهرة في ذم الفرار من أصل الموت لا من بعض افراده الخاصة كالطاعون .

وأما ما يستند اليه من وجوب الفرار بوجوب دفع الضرر المظنون عقلا والى التحريم من عدم جواز الفرار من قضاء الله وقدره ؛ فمما لا ينبغي أن يصفى اليه ولا يعول عليه في مقابلة هذه الاخبار مع عدم خلوهما من المناقشة كما لا يخفى .

(١) معاني الاخبار ص ٢٥٥ .

(٢) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٦٤٦ .

(٣) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٦٤٦ نقلا من كتاب مسائل علي بن جعفر .

(٤) النساء : ٧٨ .

(٥) الاحزاب : ١٦ .

فصل

(فى أن الارواح أيضاً تبنى بين النفختين)

قال الله تعالى : « كل شيء هالك الا وجهه » (١) .

وقال : « كما بدأنا اول خلق نعيده » (٢) .

وقال : « كل من عليها فان » ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » (٣) .

وروى الطبرسى فى الاحتجاج عن هشام بن الحكم عن الصادق عليه السلام فى حديث طويل انه سئل : أفبلى شيء من الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق؟ قال : بل هو باق الى يوم ينفخ فى الصور ، فعند ذلك تبطل الاشياء وتبنى ، فلاحس يبقى ولا محسوس ؛ ثم اعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها ، أربع مائة سنة يسبت (٤) فيها الخلق ، وذلك بين النفختين (٥) .

وفى نهج البلاغة قال عليه السلام : هو المبنى لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها - الى أن قال - وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه ؛ كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها ، بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان ، عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات ، فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور ، بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير

(١) القصص : ٨٨ .

(٢) الانبياء : ١٠٣ .

(٣) الرحمن : ٢٧ .

(٤) يسبت فيها الخلق : يفشى عليهم .

(٥) الاحتجاج ص ١٩٢ وفيه « أفتتلاشى الروح بعد خروجها » .

امتناع عنها كان فناؤها ، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاده صنع شيء
اذ صنعه - الى ان قال - ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها
وتدبيرها . . . ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها
عليها . . . (١) .

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٢٧ خطبة ١٨١ ، ومن أراد توضيح هذا البحث فليراجع
البحار ج ٦ ص ٣١٦ .

فصل

(فى ملك الموت واحواله واعوانه)

قال الله تعالى فى سورة التنزيل : « قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون » (١) .

وقال تعالى فى سورة الزمر : « الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى » (٢) .
وفى سورة يونس : « ولكن اعبدوا الله الذي يتوفاكم » (٣) .

وفى الانعام : « وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » (٤) .

وفى الاعراف : « حتى اذا جائهم رسلنا يتوفونهم قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين » (٥) .

وفى النحل : « الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم » (٦) .

وقال فيها : « الذي تتوفاهم الملائكة طيبين » (٧) .

روى الصدوق فى الفقيه قال : قال الصادق عليه السلام : قيل لملك الموت عليه السلام : كيف تقبض الارواح وبعضها فى المغرب وبعضها فى المشرق فى ساعة

(١) آية : ١١ .

(٢) آية : ٤٢ .

(٣) آية : ١٠٢ .

(٤) آية : ٦١ .

(٥) آية : ٣٧ .

(٦) آية : ٢٨ .

(٧) آية : ٣٢ .

واحدة ؟ فقال : أدعوها فتجيبني . قال : وقال ملك الموت عليه السلام ان الدنيا بين يدي كالقصة بين يدي احدكم يتناول منها ماشاء ، والدنيا عندي كالدرهم في كف احدكم بقلبه كيف شاء (١) .

قال : وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل « الله يتوفى الانفس حين موتها » وعن قول الله عز وجل « قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم » وعن قول الله عز وجل « الذين تتوفاهم الملائكة طيبين » و « الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم » وعن قول الله عز وجل « توفته رسلنا » وعن قوله عز وجل « ولو ترى اذيتوفى الذين كفروا الملائكة » (٢) وقديموت في الساعة الواحدة في جميع الافاق ما لا يحصى الا الله عز وجل فكيف هذا ؟ فقال : ان الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعواناً من الملائكة يقضون الارواح ، بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس يعينهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ، ويتوفاها الله عز وجل من ملك الموت (٣) .

وفي الاحتجاج في خبر الزنديق المدعي للتناقض في القرآن ، قال امير المؤمنين عليه السلام : اما قوله تعالى « الله يتوفى الانفس حين موتها » وقوله « يتوفاكم ملك الموت » و « توفته رسلنا » و « الذين تتوفاهم الملائكة طيبين » و « الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم » فهو تبارك وتعالى اجل واعظم من أن يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لانهم بأمره يعملون ، فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه ، وهم الذين قال الله فيهم : « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس » ، فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ؛ ومن كان من أهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النعمة ، وملك الموت له اعوان من ملائكة الرحمة والنعمة ،

(١) الفقه ج ١ ص ١٣٤ وفيه « كيف يشاء » .

(٢) الانفال ٥٠ ومرسائر الايات آنفاً .

(٣) الفقه ج ١ ص ١٣٧ .

يصدرون عن أمره وفعلهم فعله ، وكل ما يأتونه منسوب إليه ، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء ويعطى ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء ، وان فعل امثاله فعله كما قال : « وما تشاؤون الا أن يشاء الله » (١) .

وفى تفسير علي بن ابراهيم بسند صحيح وحسن عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أُسري بي الى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه نفسه كهيئة الحزين ، فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ ! فقال : هذا ملك الموت مشغول فى قبض الارواح . فقلت : ادنني منه يا جبرئيل لا كلمه . فأدناني منه فقلت له : يا ملك الموت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد أنت تقبض روحه ؟ قال : نعم . قلت : وتحضرهم بنفسك ؟ قال : نعم ما الدنيا كلهم (كلها) عندي فيما سخر الله لي ومكنني منها الاكدرهم فى كف الرجل يقلبه كيف يشاء ، وما من دار فى الدنيا الا وأدخلها فى كل يوم خمس مرات فأقول اذا بكى اهل البيت على ميتهم : لا تبكوا فان لي بكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد . قال رسول الله : كفى بالموت طامة (٢) يا جبرئيل . فقال جبرئيل : ما بعد الموت اطم واعظم من الموت (٣) .

وفى جامع الاخبار قال ابراهيم الخليل عليه السلام لملك الموت : هل تستطيع ان تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاسج ؟ قال : لا تطيق ذلك . قال : بلى . قال : فأعرض عني ، فأعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل أسود ، قائم الشعر ، منتن الريح ، أسود الثياب ، يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان ، فغشى على ابراهيم

(١) سورة الانسان ٣٠ ، الاحتجاج ص ١٢٩ .

(٢) الطامة الداهية تغلب ماسواها - اقرب الموارد .

(٣) تفسير القمى ص ٣٧٠ وبين المنقول هنا وما فى المصدر اختلاف كثير لفظاً وكأنه

منقول بالمعنى فراجع .

ثم افاق ، فقال : لولم يلق الفاجر عند موته الا صورة وجهك لكان حسبه (١) .
 وفى نهج البلاغة من خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت : هل تحس
 به اذا دخل منزلا ؟ أم هل تراه اذا توفى احداً ؟ بل كيف يتوفى الجنين فى بطن أمه ،
 أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح اجابته باذن ربها أم هو ساكن معه فى احشائها ؟
 كيف يصف الله من يعجز عن صفة مخلوق مثله (٢) .
 وفى الكافي عن هشام بن سالم قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : مامن اهل
 بيت شعر ولا وبر الا وملك الموت يتصفهم فى كل يوم خمس مرات (٣) .
 وعن ابي جعفر عليه السلام قال : سألته عن لحظة ملك الموت . قال : امارأيت
 الناس يكونون جلوساً فتعثرهم السكنة فلا يتكلم احد منهم ، فتلح لحظة ملك الموت
 حيث يلحظهم (٤) .
 وعن زيد الشحام قال : سئل ابو عبد الله عليه السلام عن ملك الموت يقال :
 الارض بين يديه كالقصة يمد يده حيث يشاء ؟ فقال : نعم (٥) .
 وعن أسباط بن سالم قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك يعلم
 ملك الموت قبض من يقبض ؟ قال : لا انما هي صكاك تنزل من السماء أقبض نفس
 فلان بن فلان (٦) .

-
- (١) جامع الاخبار ص ١٩٨ .
 (٢) نهج البلاغة ج ١ ص ٢٢١ خطبة ١١٠ .
 (٣) الكافي ج ٣ ص ٢٥٦ .
 (٤) الكافي ج ٣ ص ٢٥٩ .
 (٥) الكافي ج ٣ ص ٢٥٦ .
 (٦) الكافي ج ٣ ص ٢٥٥ والصكاك جمع صك وهو الكتاب .

فصل

(في سكرات الموت وشدائده وما يلحق المؤمن والكافر عنده)

قال الله تعالى في سورة الواقعة : « فلو لا اذا بلغت الحلقوم * وانتسم حينئذ تنظرون * ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون * فلو لا ان كنتم غير مدينين * ترجعونها ان كنتم صادقين * فأما ان كان من المقربين * فروح وريحان وجنة نعيم * وأما ان كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين * وأما ان كان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم * وتصلية جحيم » (١) .

وفي سورة ق : « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » (٢) .
وفي سورة القيامة : « كلا اذا بلغت التراقي * وقيل من راق * وظن انه الفراق * والتفت الساق بالساق * الى ربك يومئذ المساق » (٣) .

تفسير : « لولا » تحضيضية ، أي فهلا « اذا بلغت » النفس « الحلقوم وانتم » يا أهل الميت « حين » تكون تلك الحال « تنظرون » الى تلك الحالة . وقيل معناه : تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئاً « ونحن اقرب اليه منكم » بالعلم والقدرة « ولكن لا تبصرون » ذلك ولا تعلمونه . وقيل معناه : رسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون رسلنا « فلو لا » اي فهلا « ان كنتم غير مدينين » أي غير محاسبين . وقيل : أي غير مملوكين ، وقيل غير مبعوثين ، والحاصل ان الامر لو كان كمسا نقولون من عدم البعث والحساب والجزاء والعقاب فهلا رددتم الارواح والنفوس من خلوقكم الى ابدانكم ان كنتم صادقين في قولكم « فأما ان كان » ذلك

(١) الواقعة : ٨٣ - ٩٢ .

(٢) ق : ١٩ .

(٣) القيامة : ٢٦ - ٣٠ .

المحتضر « من المقربين » عند الله « فـ » له « روح » أي راحة واستراحة من تكاليف الدنيا ومشرفها « وريحان » وهو الرزق في الجنة ، وقيل ريحان مشموم من ريحان الجنة يؤتى به فيشمه عند الموت ، وقيل الروح النجاة من النار والريحان الدخول في دار القرار ؛ وقيل الروح في القبر والريحان في الجنة ، وقيل الروح في القبر والريحان في القيامة « فسلام لك من أصحاب اليمين » أي فسلام لك أيها الإنسان الذي هو من أصحاب اليمين من عذاب الله ، وقال الفراء : فسلام لك أنك من أصحاب اليمين ، وقيل معناه : فسلام لك في الجنة ، ولك بمعنى معك ، وقيل غير ذلك ، « فنزل من حميم » أي منزلهم الذي أعد لهم من الطعام والشراب من حميم جهنم « وتصلية حميم » أي ادخال نار عظيمة .

وقوله تعالى في الآية الثانية : « وجاءت سكرة الموت » أي غمرته وشدته التي تغشى الإنسان وتغلب على عقله ، « بالحق » أي أمر الآخرة ، « ذلك » أي ذلك الموت « ما كنت منه تحب » أي تهرب وتميل .

وقوله في الآية الثالثة : « اذبلغت » أي الروح « التراقي » أي العظام المكتنفة بالخلق ، وكنى بذلك عن الاشراف على الموت ، « وقيل » أي قاله من حضر « من راق » أي هل من راق ، أي طبيب شاف يرقيه ويداويه « وظن » أي علم عند ذلك « أنه الفراق » من الدنيا والاهل والمال والولد ، « والتفت الساق بالساق » ، فيه أقوال : أحدها التفت شدة أمر الآخرة بأمر الدنيا ؛ والثاني التفت حالة الموت بحالة الحياة ، الثالث التفت ساقاه عند الموت لذهاب قوته فيصير كجلد يلتف بعضه ببعض ، الرابع التفاف الساقين بالكفن ، وقيل غير ذلك « إلى ربك يومئذ المساق » أي مساق المخلاّق إلى المحشر الذي لا يملك أمره ونهيه إلا الله ، وقيل يسوق الملك بروحه إلى حيث أمر الله به من الجنة والنار والله العالم .

وفى إمامي الشيخ مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : قال الله عز وجل : ما من شيء أتردد عنه ترددي عن قبض روح المؤمن ،

يكره الموت وأنا أكره مساءته ، فإذا حضر أجله الذي لا يؤخر فيه بعثت اليه بريحتين من الجنة ، تسمى أحدهما « المسخية » والاخرى « المنسية » فأما المسخية فتسحقه عن ماله ، وأما المنسية فتتسيه أمر الدنيا (١) .

بيان : نسبة التردد اليه تعالى مجازو كناية عن ان هذا يفعل فعل المتردد ؛ وقد أوضحناه في مصابيح الانوار (٢) .

وفى البحار عن العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قيل للمصادق عليه السلام : صف لنا الموت . قال عليه السلام : للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعمس بطيبه وينقطع التعب والالم كله عنه ، وللکافر كلسع الافاعي ولذع العقارب أو أشد . قيل : فان قوماً يقولون انه أشد من نشر بالمناشر ، وقرض بالمقاريض ، ورضخ بالاحجار ، وتدوير قطب الارحية على الاحداق ؟ قال : كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين ، ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد ؟ فذلكم الذى هو أشد من هذا لا من عذاب الآخرة فانه أشد من عذاب الدنيا . قيل : فما بالناس كافرأ يسهل عليه النزاع فينطقىء وهو يحدث ويضحك ويتكلم ، وفى المؤمنين أيضاً من يكون كذلك ، وفى المؤمنين والكافرين من يقاسى عند سكرات الموت هذه الشدائد ؟ فقال : ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه ، وما كان من شدة فتمحيصه من ذنوبه ، ليرد الآخرة نقياً نظيفاً مستحقاً لثواب الابد ، لا مانع له من دونه ، وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوفى أجر حسناته فى الدنيا ليرد الآخرة وليس له الا ما يوجب عليه العذاب ، وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد نفاذ حسناته ، وذلك لان الله عدل لا يجور (٣) .

وعن معانى الاخبار مثله (٤) .

-
- (١) أمالى الطوسى ص ٢٤٢ مع اختلاف يسير فى بعض الالفاظ فراجع .
 (٢) مصابيح الانوار فى حل مشكلات الاخبار ج ١ ص ٦٢ وهو من أحسن كتب المؤلف .
 (٣) البحار ج ٦ ص ١٥٢ نقلاً عن العيون .
 (٤) معانى الاخبار ص ٢٨٧ .

وفى معاني الاخبار مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو أن مؤمناً أقسم على ربه عزوجل ان لا يمينه ما أمانته ابداً ؛ ولكن اذا حضر أجله بعث الله عزوجل اليه ريحين : ريحاً يقال لها « المنسية » وريحاً يقال لها « المسخية » فأما المنسية فانها تنسيه أهله وماله ، وأما المسخية فانها تسخى نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله تبارك وتعالى (١) .

وباسناده عن الجواد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قيل لامير المؤمنين عليه السلام : صف لنا الموت . فقال : على الخير سقطتم ، هو أحد ثلاثة أمور يرد عليه : اما بشارة بنعيم الابد ؛ واما بشارة بعذاب الابد ، واما تحزين وتهويل وأمره مبهم لا يدري من أي الفرق هو ؛ فأما ولينا المطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم الابد ، وأما عدونا المخالف علينا فهو المبشر بعذاب الابد ، وأما المبهم الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤل اليه حاله ، يأتيه الخبر مبهماً مخوفاً ، ثم لن يسويه الله عزوجل بأعدائنا لكن يخرجهم من النار بشفاعتنا ؛ فاعملوا واطيعوا ولا تنكروا ولا تستصغروا عقوبة الله عزوجل ، فان من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة (٢) .

وسئل الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام : ما الموت الذي جهلوه ؟ قال : أعظم سرور يرد على المؤمنين اذ نقلوا عن دار النكد الى نعيم الابد ، وأعظم ثبور يرد على الكافرين اذ نقلوا عن جنتهم الى نار لا تبيد ولا تنفد (٣) .

وقال علي بن الحسين عليه السلام : لما اشتد الامر بالحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام نظر اليه من كان معه فاذا هو بخلافهم لانهم كلما اشتد الامر تغيرت ألوانهم ؛ وارتعدت فرائصهم ، ووجلّت قلوبهم ، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم ، وتهبأ جوارحهم ، وتسكن نفوسهم ، فقال بعضهم لبعض :

(١) معاني الاخبار ص ١٤٢ .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٨٧ .

(٣) معاني الاخبار ص ٢٨٨ .

انظروا لايبالي بالموت ! فقال لهم الحسين عليه السلام : صبراً بني الكرام فما الموت الا قنطرة يعبر بكم عن البؤس والضراء الى الجنان الواسعة والتعبم الدائمة ، فأبكم يكره ان ينتقل من سجن الى قصر ؟ وما هو لاعدائكم الا كمن ينتقل من قصر الى سجن وهذاب ، ان ابى حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ؛ والموت جسر هؤلاء الى جناتهم وجسر هؤلاء الى جحيمهم ؛ ما كذبت ولا كذبت (١) .

وقال محمد بن علي عليه السلام : قيل لعلي بن الحسين عليه السلام : ما الموت ؟ قال : للمؤمن كنز ثياب وسخة قملة ، وفك قيود واغلال ثقيلة ، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح ، واوطىء المراكب وآنس المنازل ؛ ولللكافر كخلع ثياب فاخرة ، والنقل عن منازل انيسة ؛ والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها وأوحش المنازل وأعظم العذاب (٢) .

وقيل لمحمد بن علي عليهما السلام : ما الموت ؟ قال : هو النوم الذي يأتيكم كل ليلة الا انه طويل مدته لا ينتبه منه الا يوم القيامة ، فمن رأى في نومه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره ومن أصناف الالهوال ما لا يقادر قدره ، فكيف حال فرح في النوم ووجل فيه ، هذا هو الموت فاستعدوا له (٣) .

وفي معاني الاخبار أيضاً عن العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : دخل موسى بن جعفر عليهما السلام على رجل قد غرق في سكرات الموت وهو لا يجيب داعياً ، فقالوا : يا بن رسول الله وددنا لو عرفنا كيف الموت وكيف حال صاحبنا ؟ فقال : الموت هو المصفاة يصفى المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر ألم يصيبهم كفارة آخر وزر بقي عليهم ، ويصفى الكافرين من حسناتهم ؛ فيكون آخر لذة أو راحة تلحقهم وهو آخر ثواب حسنة تكون لهم ؛ وأما صاحبكم هذا فقد نخل (٤) من الذنوب

(١) معاني الاخبار ص ٢٨٨ .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٨٩ .

(٣) معاني الاخبار ص ٢٨٩ .

(٤) نخل الشيء : صفاه .

نخلًا ، وصفي من الاثام تصفية وخلص حتى نقي كما يبقى الثوب من الوسخ ، واصلح
لمعاشرتنا أهل البيت في دارنا دار الابد (١) .

وبهذا الاسناد عن محمد علي عليهما السلام قال : مرض رجل من أصحاب
الرضا عليه السلام فعاده فقال : كيف تجدك ؟ قال : لقيت الموت بعدك - يريد مالقيه
من شدة مرضه - فقال : كيف لقينه ؟ قال : أليماً شديداً . فقال : مالقيته ؛ انما لقيت
ماينذكرك به ، ويعرفك بعض حاله ، انما الناس رجلان : مستريح بالموت ، ومستراح
به منه ، فجدد الايمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً ، ففعل الرجل ذلك (٢) .

وبهذا الاسناد عن علي بن محمد عليهما السلام قال : قيل لمحمد بن علي بن موسى
صلوات الله عليهم : ما بال هؤلاء يكرهون الموت ؟ قال : لانهم جهلوه فكرهوه ولو
عرفوه وكانوا من أولياء الله عزوجل لاحبوه ولعلموا ان الاخرة خير لهم من الدنيا .
ثم قال عليه السلام : يا أبا عبد الله ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقى لبدنه
والنافي للآلم عنه ؟ قال : لجهلهم بنفع الدواء . قال : والذي بعث محمداً بالحق
نبياً ان من استعد للموت حق الاستعداد فهو أنفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج ،
اما انهم لو عرفوا ما يؤدي اليه الموت من النعيم لاستدعوه واحبوه أشد ما يستدعى
المعاقل الحارم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامة (٣) .

وبهذا الاسناد عن الحسن بن علي عليهما السلام قال : دخل علي بن محمد
عليهما السلام على مريض من أصحابه وهو يمكي ويجزع من الموت ، فقال له :
يا عبد الله تخاف من الموت لانك لاتعرفه ، أرايتك اذا اتسخت وتقذرت وتأذيت من
كثرة القذر والوسخ عليك وأصابك قروح وجرب وعلمت ان الغسل في حمام يزيل
ذلك كله اما تريد ان تدخله فتغسل ذلك عنه أو ماتكره ان لاتدخله فيبقى ذلك عليك ؟
قال : بلى يا بن رسول الله . قال : فذاك الموت هو ذلك الحمام ؛ وهو آخر ما يبقى

(١) معاني الاخبار ص ٢٨٩ .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٩٠ ، وقال الصدوق في آخره : والحديث طويل أخذنا منه
موضع الحاجة .

(٣) معاني الاخبار ص ٢٩٠ .

عليك من تمحيص ذنوبك ، وتنقيتك من سيئاتك ، فاذا أنت وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كل غم وهم واذى ، ووصلت الى كل سرور وفرح ، فسكن الرجل واستسلم ونشط وغمض عين نفسه ومضى لسبيله (١) .

وسئل الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام عن المصوت ما هو ؟ فقال : هو التصديق بما لا يكون ، حدثني ابي عن أبيه عن جده عن الصادق عليه السلام قال : ان المؤمن اذا مات لم يكن ميتاً ، فان الميت هو الكافر . ان الله عز وجل يقول : « يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي » يعنى المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن (٢) .

وفى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فيموت حتى يتلى ببليّة تمحص بها ذنوبه ، اما فى مال ، واما فى ولد ، واما فى نفسه حتى يلقي الله عز وجل وماله ذنب ، وانه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد عليه عند موته (٣) .

وعن ياسر الخادم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : ان أوحش ما يكون هذا المخلوق فى ثلاثة مواطن : يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ؛ ويوم يموت فيرى الآخرة وأهلها ، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها فى دار الدنيا ، وقد سلم الله عز وجل على يحيى فى هذه الثلاثة المواطن ، وآمن روعته فقال : « وسلام عليه يوم ولد ، ويوم يموت ، ويوم يبعث حياً » وقد سلم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه فى هذه الثلاثة المواطن فقال : « والسلم على يوم ولد ، ويوم أموت ويوم أبعث حياً » (٤) .

(١) معانى الاخبار ص ٢٩٠ .

(٢) معانى الاخبار ص ٢٩٠ قال المجلسي ده فى شرح هذا الحديث : ان الموت أمر التصديق به تصديق بما لا يكون اذ المؤمن لا يموت بالموت والكافر ايضاً كذلك لانه كان ميتاً قبله ففيه حذف اى التصديق بالموت تصديق بما لا يكون - انظر البحار ج ٥ ص ١٥٧ .

(٣) الخصال ج ٢ ص ٦٣٧ فى حديث الاربعاء .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٠٧ .

وباسناده عن الزهري قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : اشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات : الساعة التي يعاين فيها ملك الموت ، والساعة التي يقوم فيها من قبره ، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى ، فأما الى الجنة وأما الى النار . ثم قال : ان نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت والا هلكت ، وان نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت والا هلكت ، وان نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت والا هلكت ، وان نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت والا هلكت . ثم تلا « ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون » قال : هو القبر وان لهم فيه لمعيشة ضئيلة . والله ان القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له : لقد علم ساكن الجنة من ساكن النار ، فأبي الرجلين أنت وأي الدارين دارك (١) .

وفى محاسن البرقي مسنداً عن محمد بن مسلم قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : والله لا يصف عبد هذا الامر فتطعمه النار . قلت : ان فيهم من يفعل ويفعل . فقال : انه اذا كان ذلك ابتلى الله تبارك وتعالى أحدهم في جسده ، فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا ضيق الله عليه في رزقه ؛ فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا شدد الله عليه عند موته حتى يلقى الله ولا ذنب له ، ثم يدخله الجنة (٢) .

وفى نهج البلاغة : لا ينزجر من الله بزازجر ، ولا يتعظ منه بواعظ ، وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة ، كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون ، وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون ، وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون ، فغير موصوف ما نزل بهم ، اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ، ففترت لها أطرافهم ، وتغيرت لها ألوانهم ، ثم ازداد الموت فيهم ولوجاً فحيل بين أحدهم وبين منطقته ، وانه لبين اهل ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه ، ويفكر فيم افنى عمره ؟ وفيم أذهب دهره ؟ ويتذكر أموالاً جمعها اغمض في مطالعها وأخذها من

(١) الخصال ج ١ ص ١٢٠ .

(٢) المحاسن ج ١ ص ١٧٢ .

مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها ، تبقى لمن وراءه ينعمون بها ، فيكون المهناً لغيره والعبء على ظهره ، والمرء قد غلقت رهونه بها ، بعض يده ندامة على ما أصبح له عند الموت من أمره ؛ ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ، ويتمنى ان الذي كان يغطيه بها ويحسده عليها قد حازها دونه ، فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه ، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه ، يردد طرفه بالنظر في وجوههم ، يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجوع كلامهم ، ثم ازداد الموت التباطؤ قبض بصره كما قبض سمعه ، وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله ، قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه ، لا يسعد باكباً ولا يجيب داعياً ؛ ثم حملوه الى مخطط الارض وأسلموه فيه الى عمله ؛ وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب أجله (١) .

بيان : ما كانوا يجهلون أي من تفصيل أهواله وسكراته ، أو لعدم استعدادهم له كأنهم جاهلون ؛ والولوج الدخول ؛ والمصرحات يحتمل الحلال الصريح والحرام الصريح ، والعبء بالكسر الحمل ، ويقال : غلق الرهن غلقاً ، اذا بقى في يد المرتهن لا يقدر راحته على فكها ، على ما أصبح له أي انكشف ، وأصله الخروج الى الصحراء ، والضمير في « أمره » راجع الى الموت أو المرء ، ورجع كلامهم أي ما يتراجعونه بينهم من الكلام ، والالتياط الالتصاق .

وفي الكافي عن ابي حمزة قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : ان آية المؤمن اذا حضره الموت يبيض وجهه أشد من بياض لونه ، ويرشح جبينه ؛ وبسبل من عينيه كهيئة الدموع ؛ فيكون ذلك خروج نفسه ، وان الكافر تخرج نفسه سلا (سيلان خ) من شدة كزبد البعير أو كما تخرج نفس البعير (٢) .

وعن ادريس القمي قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : ان الله عز وجل

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٢١١ خطبة ١٠٥ .

(٢) الكافي ، كتاب الايمان والكفر .

يأمر ملك الموت فبرد نفس المؤمن ليهون عليه ويخرجها من أحسن وجهها ، فيقول الناس : « لقد شدد على فلان الموت » وذلك تهوين من الله عز وجل عليه ، وقال يصرف عنه اذا كان ممن سخط الله عليه ، أو ممن أبغض الله أمره ان يجذب الجذبة التي بلغتكم بمثل السفود من الصوف المبلول ، فيقول الناس : لقد هون على فلان الموت (١). وعن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ان الميت اذا حضره الموت أوثقه ملك الموت ، ولولا ذلك ما استقر (٢) .

وفى أمالي الصدوق باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من صام من رجب أربعة وعشرين يوماً فاذا نزل به ملك الموت ترائى له في صورة شاب عليه حلة من ديساج أخضر على فرس من أفراس الجنان ، ويده حرير أخضر ممسك بالمسك الازفر ، ويده قدح من ذهب مملوء من شراب الجنان ، فسقاه اياه عندخروج نفسه يهون عليه سكرات الموت ، ثم يأخذ روحه في تلك الحرير فيفوح منه رائحة يستنشقها أهل سبع سموات ؛ فيظل في قبره ريان حتى يرد حوض النبي صلى الله عليه وآله (٣) . وفى الكافي عن ابي بصير قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : قوله عز وجل « فلولوا اذا بلغت الحلقوم » الى قوله « ان كنتم صادقين » فقال : انها اذا بلغت الحلقوم ثم أرى منزله من الجنة فيقول : ردوني الى الدنيا حتى أخبر اهلي بما أرى ؛ فيقال له : ليس الى ذلك سبيل (٤) .

وباسناده عن الصادق عليه السلام قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه ، فقال : يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن . فقال : ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق ، واعلم يا محمد اني اقبض روح ابن آدم فيجزع اهله فأقوم في ناحية من دارهم فأقول : ما هذا الجزع فوالله ماتعجلناه

(١) الكافي ج ٣ ص ١٣٦ - السفود - كنز : الحديدة التي يشوى بها اللحم .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٥٠ .

(٣) أمالي الصدوق ص ٣٢١ والحديث طويل جداً وأخذ المؤلف موضع الحاجة منه .

(٤) الكافي ج ٣ ص ١٣٥ .

قبل أجله وما كان لنا في قبضه من ذنب ، فان تحتسبوا وتصبروا تؤجروا ، وان تجزعوا تأثموا وتوزروا ؛ واعلموا أن لنا فيكم عودة ثم عودة ، فالحذر الحذر انه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مدر ولا وير الا وانا انصفهم في كل يوم خمس مرات ؛ ولانا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ، ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى بأمرني ربى بها . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : انما يصفحهم في مواقيت الصلاة ، فان كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ونحى عنه ملك الموت ابليس (١) .

بيان : قال في البحار : استدلل بهذا الخبر على ان قابض أرواح غير الانسان من الحيوانات أيضاً هو ملك الموت عليه السلام وفيه نظر انتهى (٢) وهو في محله . وعن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ان أمير المؤمنين عليه السلام اشتكى عينه ، فعاده النبي صلى الله عليه وآله فاذا هو بصيحه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : أجزعاً أم وجعاً ؟ فقال : يا رسول الله ما وجدت وجعاً قط اشد منه . فقال : يا علي ان ملك الموت اذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفود من نار فينزع روحه به فتصبح جهنم ، فاستوى عليه السلام جالساً فقال : يا رسول الله أعد علي حديثك فلقد أنساني وجعي ما قلت ، ثم قال : هل يصيب ذلك احداً من أمتك ؟ قال : نعم ، حاكم جائر و آكل مال اليتيم ظلماً وشاهد زور (٣) .

وعن الصادق عليه السلام قال : ان عيسى بن مريم جاء الى قبر يحيى بن زكريا عليه السلام وكان سأل ربه أن يحييه له ، فدعاه فأجابه وخرج اليه من القبر ، فقال له : ما تريد مني ؟ فقال له : اريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا ، فقال له : يا عيسى ما سكنت عنى حرارة الموت وأنت تريد أن تعيدني الى الدنيا ، وتعود علي حرارة الموت ، فتركه فعاد الى قبره (٤) .

(١) الكافي ج ٣ ص ١٣٦ .

(٢) البحار ج ٦ ص ١٧٠ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٥٣ .

(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٦٠ .

(تحقيق) قال الصدوق في الاعتقادات : اعتقادنا في الموت قبل لامير المؤمنين عليه السلام صف لنا الموت فقال : على الخير سقظتم - وساق الحديث كما رواه عن كتاب معاني الاخبار عن كل امام في ذلك (١) .

وقال الشيخ المفيد في شرح الاعتقادات : ترجم الباب بالموت وذكر غيره ؛ وقد كان ينبغي أن يذكر حقيقة الموت أو يترجم الباب بمآل الموت وعاقبة الاموات ، فالموت هو مضاد الحياة يطل معه النمو ، ويستحيل معه الاحساس (٢) ؛ وهو من فعل الله تعالى ، ليس لاحد فيه صنع ، ولا يقدر عليه أحد الا الله تعالى ، قال الله تعالى : « وهو الذي يحيي ويميت » (٣) فأضاف الاحياء والاماة الى نفسه ، وقال : « الذي خلق الموت والحياة لبلوكم أيكم أحسن عملا » (٤) فالحياة ما كان بها النمو والاحساس ويصح معها القدرة والعلم ، والموت ما استحال معه النمو والاحساس ولم يصح معه القدرة والعلم ، وفعل الله تعالى الموت بالاحياء لنقلهم من دار العمل والامتحان الى دار الجزاء والمكافأة ، وليس يميت الله عبداً الا واماتته أصلح من بقائه ؛ ولا يحييه الا وحياته أصلح له من موته ؛ وكل ما يفعله الله تعالى بخلقه فهو أصلح لهم وأهموب في التدبير ، وقد يمنح الله تعالى كثيراً من خلقه بالالام الشديدة قبل الموت ويعفى آخرين من ذلك ، وقد يكون الالم المتقدم للموت ضرباً من العقوبة لمن حل به ويكون استصلاحاً له ولغيره ، ويعقبه نفعاً عظيماً وهو ضاً كثيراً ، وليس كل من صعب عليه خروج نفسه كان بذلك معاقباً ، ولا كل من سهل عليه الامر في ذلك كان به مكرمأ مثاباً ، وقد ورد الخبر : بأن الالام التي تقدم الموت تكون كفارات لذنوب المؤمنين ، وتكون عقاباً للكافرين وتكون الراحة قبل الموت استدراجاً للكافرين ، وضرباً من ثواب المؤمنين ، وهذا امر مغيب عن الخلق ، لم يظهر الله تعالى احداً من خلقه

(١) الاعتقادات ص ٧٧ - ٨١

(٢) في المصدر بعد هذه الجملة : « وهو مخل الحياة فينبها »

(٣) المؤمن : ٦٨

(٤) الملك : ٢ .

على ارادته فيه ؛ تنبيهاً له حتى يتميز له حال الامتحان من حال العقاب وحال الثواب من حال الاستدراج ، تغليظاً للمحنة ليتم التدبير الحكيم في الخلق .
فأما ما ذكره ابو جعفر من أحوال الموتى بعد وفاتهم فقد جاءت الاثار به على التفصيل . وقد أورد بعض ما جاء في ذلك الا انه ليس مما ترجم به الباب في شيء ، والموت على كل حال أحد بشارات المؤمن اذ كان أول طرقه الى محل النعيم ؛ وبه يصل الى ثواب الاعمال الجميلة في الدنيا ؛ وهو أول شدة نلحق الكافر من شدائد العذاب ، وأول طرقه الى حلول العقاب ، اذ كان الله تعالى جعل الجزاء على الاعمال بعده ، وصيره سبباً لنقله من دار التكليف الى دار الجزاء ، وحال المؤمن بعد موته أحسن من حاله قبله ، وحال الكافر بعد مماته اسوأ من حاله قبله ، اذ المؤمن صائر الى جزائه بعد مماته ، والكافر صائر الى جزائه بعد مماته .

وقد جاء الحديث من آل محمد عليهم السلام انهم قالوا : الدنيا سجن المؤمن والقبر بيته والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه .
وروى عنهم عليهم السلام انهم قالوا : الخير كله بعد الموت ، والشر كله بعد الموت .

ولا حاجة بنا مع نص القرآن بالعواقب الى الاخبار (١) وقد ذكر الله تعالى جزاء الصالحين فينبه وذكر عقاب الفاسقين ففصله ، وفي بيان الله وتفصيله غنى عما سواه - انتهى (٢) .

موعظة :

عباد الله اغتنموا ما بقي من أعماركم ، وشمروا عن ساق الاجتهاد في ليلكم ونهاركم ، واقطعوا بالتوبة الخالصة علائق أوزاركم ، ولازموا طاعة من يعلم بواطن أسراركم ، وقدموا لانفسكم خيراً تجدوه يوم بعثكم وانتشاركم ؛ وأخرجوا عن قلوبكم

(١) في المصدر بعد هذه الجملة « ومع شاهد القول الى الاحاديث » .

(٢) تصحيح الاعتقاد ص ٤٢ - ٤٤ .

حب الدنيا فانها دار غرور ؛ وفنطرة عبور ، تبعث اليكم الهموم والشور ، وتسلب منكم الافراح والسرور ، هي دار بلاء كثيرة العناء ، باغتسة الشقاء ، سريعة الفناء ، مولعة بشتات الامل والاقرباء ، مفجعة القلوب بفراق الاحباء ، مسرعة بذهاب الاصحاب والاخلاء ، وهلاك الامهات والاباء والاجداد والاولاد والابناء ، تختطف الاطفال من حجور الامهات والاباء ، وتقتنص الملوك بشراك الفناء ، فبينما أحدكم يمرح في ميادين عرصاتها ، ويسرح في افانين (١) لذاتها ، ويرتع في رياض أزهارها ، ويترع من زلال أنهارها ، ويتمنى دوامها ، ويتجرع حلالها وحرامها ؛ ويجر اليه حطامها ، ولا تفزع نفسه عن اكتساب آثامها ، ولا تجزع جوارحه مساس [ظ] سمائها حتى أناخت بجسده ركائب آلامها ، ونزلت بصحة بدنه عوارض أسقامها ، فوقع حينئذ على فراشه ، واشتغل بعلته عن معاشه ؛ وغشي عليه بعد انتعاشه ، ولعبت سكرة الموت في جاشه ، وزلق البصر في وحل غواشه . فامتنع من لذيق الطعام والشراب ، وخرس لسانه عن مخاطبة الاصحاب ، وانقبض عن رد الجواب ، تشخص ببصره الى أهله وبناته وأولاده ، وتحسر على مفارقة قومه وأجناده وطريفه وتلاده .

هذا وفؤاده لملاقاة ملك الموت يرجف ، وعينه لمفارقة أولاده تذرف ، وأنوار ألوان ملاحه وجهه لشدة النزاع تكسف ، وثمره أنفاسه من غصن قده تقطف ، وروحه من بين جنبه تخطف ، لا يقدر [أن] يمد [يده] الى أمواله التي جمعها ، ولا الى خزائنه التي عن ملاكها اقتطعها ؛ بل لا يقدر [أن] يمد يده الى لقمة يأكلها ، ولا الى شربة ماء ينهلها ، تعود في مرضه الاحباء والاخوان والاصدقاء ، وتختلف عليه الاطباء ، وينشطه الطبيب الزور والاغراء ، ويبشره بالعافية والدواء ؛ وهو على فراش المهالك بخلاف ذلك ، قد ضاقت عليه المسالك ، وهو لطريق الموت سالك ، يسط يميناً ويقبض شمالاً ، ويعالج من سكرات الموت أهوالاً ؛ ويجد تغييراً ولبالاً ، تسأله زوجته فلا يجيب سؤالا ، وتشبهه بالماكل فلا يجيب بسوى «لا» ، ويناديه [ظ] ولده فلا يعطى

(١) الافانين جمع افنان وهي جمع فن .

جواباً ولا يرد مقالا ، ويكلمه أخوه فلا يجيبه وقد اشتغل بموت يجد منه أشد حالا ، ويخاطبه أصحابه فلا يجدون منه الا دمعاً سلسالا ، قد غارت حماليق عينيه ، وسفحت الدموع على خديه ؛ والسمع قد عدم من أذنيه ، والحركة قد سكنت من يديه ورجليه ، والعرق لطلوع الروح برشح من فوديه (١) ؛ ونفسه قد ضاق عليه ؛ والنزع يجذب روحه من بين جنبيه .

هذا ، وقد نصب له الموت الشرك (٢) ، فانزع روحه انتزاع الضرس من الحنك ، وارتفعت روحه الى درج أو الى درك ، فسكنت هنالك حر كته ، وانقطعت مدته ، وخرجت مهجته ، وبطل عمله ونيته ، وعظم على أهله (٣) مصيبته ، وأحضرت أكفانه وعزيت اخوانه ؛ ثم يدخل عليه الغاسل ، فيخلع عنه الثياب ؛ ويغسله على لوح من الاخشاب ، يتقلب به يد الغاسل يميناً وشمالا ، وهو لا يطيق مجالا ، ثم بجهز في جهازه ، ويفتح له من قبره باب اجتيازه ؛ بعد أن يدرج في أكفانه ، ويحمل على أكتاف أربعة من أصحابه واخوانه ، يصرخ ولده حول جنازته ، وينتحب أهله لمفارقته ، ويبكي عليه أخوه بكلية طاقته ، وينوح عليه صاحبه لما فاته من مسامرته .

هذا « وقد ركض به النعش الى دار البلا ؛ وبيوت الوحشة والفلا ، ومقابر السلف الاولى ، واضجع في حفرة هائلة المقام ؛ مدلهمة الظلام ، كثيرة العطش والاوام (٤) ، لا أنيس له فيها غير الدود والهوام ، ولا حيلة له فيها غير الاستسلام لله الذي لا اله الا هو الملك العلام ، بقبر ليس فيها الا اللبن والتراب ، ولحد ضيق الجناب قد حجب في حجاب ، وبالله من ذلك الحجاب ، وحجز عن السعي والذهاب ، وآيس من الرجوع والاباب ، فقال لسان حاله : ان هذا لشيء عجاب ، لا يجد ليلة الوحشة زوجة تقر به ، ولا أنيساً يصحبه ، ولا ولداً يكلمه ، ولا خادماً يخدمه ولا صاحباً

(١) فودا الرأس : جاباه ، ومنه « بدا الشيب بفوديه » .

(٢) الشرك محرقة : حبات الصيد وما ينصب للطير .

(٣) في الاصل « أهل » .

(٤) الاوام بالضم : العطش ودوار الرأس .

يناديه ، حتى اذا انصرف عنه المشيعون ورجع عنه المنفجعون ؛ وودعه الامل والبنون والاخ الحنون ، أفعده للسؤال منكرو ونكير ، وسألاه عن ربه هل هو به عارف حبير ، وعن دينه الذي اعتقده أي دين كان به يسير ، وهل هو بطريق معتقده بصير ، فباليت شعري هل ينطق بالصواب ؛ أم اذا سئل يفهم عن الجواب ؟ .

فرحم الله امرأأ أعد جواباً لمسألته ، ومهد مهاداً لسلامة مهجته ، وباع دنياه بآخرته ، وتزود من دار رحلته لدار اقامته ، قبل أن يفتح عليه الموت بابه ، ويكشر عليه نابه ، وينشب فيه مغلابة ؛ ويجرعه من كؤس الغصص شرابه ، ويخرس لسانه ، ويعدم خطابه ، ويبعد عنه أهله وأحبابه وولده وأنسابه ، كما فرق بين سوائف الامم الماضين ، وأباد الملوك والسلاطين ، وألحق الآخرين بالاولين ، وأخرجهم من بين الامل والبنين ، وأسكنهم ضرايح المتقبرين ، ونرك ابناءهم عليهم ليكون ، وآباءهم وامهاتهم لفقدهم بالبكاء يضحجون ، وأزواجهم لموتهم ينوحون ؛ واخوانهم لمصيبتهم يندبون ؛ وديارهم بعد العمارة قد آلت الى المخراب ، وقصورهم بعد النضارة قد مالت الى الانقلاب ، ينعى بها اليوم النعاب .

فيا أهل العقول والاذهان ، وبامعشر الكهول والشبان ، كيف يفرح بالحياة من مصيره الى الممات ؟ أم كيف يتهنى بالمعاش من يفارق الحياة ؛ ألا فاكم ستشربون من هذا الكأس كما شربه من سبقكم من الاموات ، وتقبرون بمقابر لا يوجد فيها الا الظلمات ، وتضمنكم لحودهي أصيق الحفرات ؛ ويلحقكم عند النزع غلة (١) العطش والاوام ، وتعص أنفاسكم غصة الحمام ، وتمسك لهواتكم (٢) عن الكلام « كل من عليها فان » ويبقى وجهه ربك ذو الجلال والاكرام « فاستعدوا للموقف بين يدي السميع العليم ؛ يوم يقاد للنار كل أفاك أثيم ؛ يوم لا ينفع مال ولا بنون ، الا من أتى الله بقلب سليم .

(١) غلة العطش : شدته ، وقيل حرارته .

(٢) اللهوات بالتحريك جمع لهاء كحصاة ، وهى سقف القم ، وقيل هى اللحمة الحمراء المتعلقة فى أصل الحنك .

فصل

(في الاحتضار وحضور الأئمة لدى المحتضر وعند الدفن)
(وما يرى المؤمن والكافر في ذلك الوقت)

قال الله تعالى في يونس : « الذين آمنوا وكانوا يتقون » لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم « (١) .
وفي الأحزاب : « تحيتهم يوم يلقونه سلام » (٢) .
وفي السجدة : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ان تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون » (٣) .
وفي الانفال : « ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق » (٤) .
وفي القجر : « يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » (٥) .
وسياأتي تفسير جملة من هذه الآيات في ضمن الاخبار الآتية :
وفي تفسير الامام العسكري عليه السلام قال : ان المؤمن الموالى لله تعالى (الطيبين المتخذ علي بعد محمد امامه الذي يحتذي مثاله ، وسيدته الذي يصلي أقواله ويصوب أفعاله وبطبعه بطاعة من يندبه من أطائب ذريته لأموال الدين وسياسته) .

(١) يونس : ٦٤ .

(٢) الأحزاب : ٢٢ .

(٣) حم السجدة : ٣٠ .

(٤) الانفال : ٥٠ .

(٥) القجر : ٢٦ - ٣٠ .

إذا حضره من أمر الله تعالى ما لا يرد ، ونزل به من قضائه ما لا يصد ، وحضره ملك الموت وأعوانه وجد عند رأسه محمداً رسول الله ، ومن جانب آخر علياً سيد الوصيين ، وعند رجله من جانب الحسن سبط سيد النبيين ، ومن جانب آخر الحسين سيد الشهداء أجمعين ، وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم ، الذين هم سادة هذه الأمة بعد ساداتهم من آل محمد ، ينظر العليل المؤمن اليهم فيخاطبهم - بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصنا عن أعينهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدة المحنة عليهم - فيقول المؤمن : بأبي أنت وأمي يا رسول رب العزة ، بأبي أنت وأمي يا وصي رسول رب الرحمة ، بأبي انتما وأمي يا شبلي محمد وضرغاميه ، يا ولديه وسبطيه ، يا سيدي شباب أهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان ، مرحباً بكم معاشر خيار أصحاب محمد وعلي وولديهما ، ما كان أعظم شوقي إليكم ! وما أشد سروري الآن بلقائكم ! يا رسول الله هذا ملك الموت قد حصرني ولا أشك في جلالتي في صدره (١) لمكانك ومكان أخيك [مني] (٢) ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : كذلك هو . فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله على ملك الموت فيقول : يا ملك الموت استوص بوصية الله في الاحسان الى مولانا وخادمانا ومحبيننا ومؤثرنا . فيقول له ملك الموت : يا رسول الله مره أن ينظر الى ما أعد الله له في الجنان . فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله : انظر ؛ فينظر الى العلو فينظر الى ما لا يحيط به الالباب ، ولا يأتي عليه العدد والحساب . فيقول ملك الموت : كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه ، وهذا محمد وعترته (٣) زواره ! يا رسول الله لولا ان الله جعل الموت عقبة لا يصل الى تلك الجنان الا من قطها لما تناوات روحه ، ولكن لخادمك ومحبك هذا أسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسله وأوليائه الذين أذيقوا الموت لحكم الله تعالى .

(١) في المصدر « صدرى » .

(٢) الزيادة من المصدر .

(٣) واعزته خ ل .

ثم يقول محمد : يا ملك الموت هاك أخانا قد سلمناه اليك فاستوص به خيراً .
ثم يرتفع هو ومن معه الى روض الجنان ، وقد كشف من الغطاء والحجاب
لعين ذلك المؤمن العليل ، فيراهم المؤمن هناك بعدما كانوا حول فراشه ، فيقول : يا ملك
الموت الوحي الوحي (١) تنساول روحي ولا تلبثني ههنا ، فلا صبر لي عن محمد
واعزته (٢) وألحقني بهم ، فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلها كما يسلم الشعرة
من الدقيق ، وان كنتم ترون انه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء ولذة ، فاذا
أدخل قبره وجد جماعتنا هناك .

واذا جاءه منكر ونكير قال أحدهما للآخر : هذا محمد وعلي والحسن والحسين
وخيار صحابتهما بحضرة صاحبنا فلنتضع لهم ، فيأتيان فيسلمان على محمد سلاماً
مفرداً ، ثم يسلمان على علي سلاماً مفرداً ؛ ثم يسلمان على الحسين سلاماً يجمعانهما
فيه ؛ ثم يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا ؛ ثم يقولان (٣) قد علمنا يا رسول
الله زيارتك في خاصتك لخادمك ومولاك ، ولولا ان الله يريد اظهار فضله لمن بهذه
الحضرة من الملائكة ومن يسمعون من ملائكته بعدهم لما سألناه ، ولكن امر الله لابد
من امتثاله ، ثم يسألانه فيقولان : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ ومن امامك ؟ وما
قبلتك ؟ ومن شيعتك ؟ ومن اخوانك ؟ .

فيقول : الله ربي ، ومحمد نبيي ، وعلي وصي محمد امامي ، والكعبة قبلتي ؛
والمؤمنون الموالون لمحمد وعلي وآلهما وأولياهما المعادون لاعدائهما اخواني ،
أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ وأن أخاه
علياً ولي الله ؛ وأن من نصبهم للإمامة من أطائب عترته وخيار ذريته خلفاء الامة وولاة
الحق ، والقوامون بالصدق .

فيقولان : على هذا حييت ، وعلى هدامت ، وعلى هذا تبعث ان شاء الله تعالى ،

(١) أى البدار البدار .

(٢) وهترته خ ل .

(٣) فى الاصل « يقولون » .

له ملك الموت : وهمل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض ألف ألف نبيذ
الدينار لا يقول : لا . فيقول ملك الموت : فانظر في قلبك ، فينظر فيرى درهماً الدينار
وقصورها التي يفسدون فيها الأمانى ، فيقول ملك الموت : ثلاثة مثارك ونعمت واثم الذي
وأهلك وعبالك ، ومن كان من اهلك ههنا وذريتك صالحةا فهم ههنا مملك ، أفترى نعيم
به بدلاً مما هناك ؟ فيقول : بلى والله .

ثم يقول : انظر ، فينظر فيرى محمداً وعلياً والطيبين من آلهم في أعلى عرش
فيقول : أوتراهم ، هؤلاء ساداتك والملك ، هم هناك بجلالهم وآناسك ، أفترى نعيم
بهم بدلاً من تفارقهم ؟ فيقول : بلى وربى ، أأذلك ما قال الله تعالى : « ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استغابوا تتربون عليهم العذاب فأنزلناهم من السماء في غياض أمامكم
من الأهوال تفتيموها ، ولا تحزنوا على ما خلفتكم من القرابي والسيال ، وهذا الذي
شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم » وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، هذه مثارتكم
وهؤلاء ساداتكم آناسكم وجلالكم (١) .

وفي البحار عن القاسم عن كليب الأسدي قال : قالت لابي عبد الله عليه السلام :
جعلني الله فداك بلغنا عنك حديثاً . قال : وما هو ؟ قلت : قد لك انما يفتبط صاحب هذا
الامر اذا كان في هذه - وأومأت بيده الى حلقه - فقال : نعم . انما يفتبط أهل هذا
الامر اذا بلغت هذه - وأومأ بيده الى حلقه - أما ما كان يشعرون من الدنيا فقد ولي
هذه وامانة رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه الدين والعين صلوات الله عليهم (٢) .

وعن أيوب قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : ان أشد ما يؤذون عبداً كم
كراهية لهذا الامر حين تبلغ نعمه هذه - وأومأ بيده الى عنقه - ثم قال : ان رجلاً
من آل عثمان كان سيابة لعلي عليه السلام فحدثني رواية له كانت تأتينا قالت : لما
استخبر قال : مالي ولهم لا قالت : جعلني الله فداك مالهم نال هذا ؟ فقال : لما أري
من العذاب ، اما سمعت قول الله تبارك وتعالى : « فذروا في لا يؤمنون حتى يحكمواكم

(١) تفسير الامام ص ٤٠ .

(٢) البحار ج ٤ ص ١٧٧ نقلًا من كتاب الحسين بن سعيد .

فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً» (١)
 هيئات هيئات ! لا والله حتى يكون ثبات الشيء في القلب وان صلى وصام (٢) .
 وروى محمد بن مسعود العياشي في تفسيره عن عبد الرحيم قال : قال ابو جعفر
 عليه السلام : انما يغتبط أحدكم حين تبلغ نفسه ههنا ، فينزل عليه ملك الموت فيقول :
 أما ما كنت ترجو فقد أعطته ، وأما ما كنت تخافه فقد آمنت منه ، ويفتح له باب الى
 منزله من الجنة ويقال له : أنظر الى مسكنك من الجنة وانظر هذا رسول الله وعلي
 والحسن والحسين عليهم السلام رفقاؤك وهو قول الله « الذين آمنوا وكانوا يتقون *
 لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة » (٣) .

وعن ابي حمزة الثمالي قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : ما يصنع بأحدنا
 عند الموت ؟ قال : أما والله يا ابا حمزة ما بين أحدكم وبين أن يرى مكانه من الله
 ومكانه منا يقر به عينه الا ان تبلغ نفسه ههنا - ثم أهوى بيده الى نحره - الا ابشرك
 يا ابا حمزة ؟ فقلت : بلى جعلت فداك . فقال : اذا كان ذلك أتاه رسول الله صلى الله عليه
 وآله وعلي عليه السلام معه ، يقعد عند رأسه ، فقال له - اذا كان ذلك - رسول الله صلى
 الله عليه وآله : أما تعرفني ؟ انارسل الله هلم الينا ، فما امامك خير لك مما خلفت ،
 أما ما كنت تخاف فقد آمنت ، وأما ما كنت ترجو فقد هجمت عليه ؛ أيتها الروح اخرجي
 الى روح الله ورضوانه ، ويقول له على عليه السلام مثل قول رسول الله صلى الله
 عليه وآله . ثم قال . يا ابا حمزة ألا أخبرك بذلك من كتاب الله ، قول الله د الذين
 آمنوا وكانوا يتقون « الآية (٤) .

وروى المفيد في مجالسه مسنداً عن الأصمغني بن نباتة قال : دخل حارث
 الهمداني على امير المؤمنين عليه السلام في نفر من الشيعة وكنيت فيهم ، فجعل الحارث
 يتشد في مشيه (مشيته) ويخط الأرض بمشيه وكان مريضاً ، فأقبل عليه امير المؤمنين

(١) النساء : ٦٥ .

(٢) البحار ج ٦ ص ١٧٧ نقلاً من كتاب الحسين بن سعيد .

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٥ .

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٦ .

عليه السلام - وكانت له منه منزلة - فقال : كيف تجددك يا حارث ؟ فقال : نال الدهر يا أمير المؤمنين مني ، وزادني أو بأغليلاً اختصام أصحابك ببابك . قال : وفيهم خصوص منهم ؟ قال : فيك وفي البلية من قبلك ؛ فمن مفرط منهم غال ، ومقتصد قال ، ومن متردد مرتاب ، لا يدري أيقدم أم يحجم . فقال : حسبك يا أخا همدان ، ألا إن خير شيعتي النمط الاوسط ، اليهم يرجع الغالى وبهم يلحق التالى . فقال له الحارث : لو كشفت - فذاك أبى وأمى - الرين عن قلوبنا وجعلتنا فى ذلك على بصيرة من أمرنا . قال : قدك فانك امرؤ ملبوس عليك ، ان دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق ، فاعرف الحق تعرف أهله .

يا حارث ان الحق أحسن الحديث ؛ والصادع به مجاهد ؛ وبالحق اخبرك فارغنى سمعك ، ثم خبر به من كانت له حصانة من اصحابك . ألا انى عبدالله وأخو رسوله ، وصديقه الاول (الاكبر) وقد صدقته وآدم بين الروح والجسد ، ثم انى صديقه الاول فى امتكم حقاً ، فنحن الاولون ونحن الآخرون ؛ ونحن خاصته يا حارث وخالصته ، وأنا صفوه (صنوه) ووصيه ووليه ، وصاحب نجواه وسره ؛ اوتيت فهم الكتاب ، وفصل الخطاب ؛ وعلم القرون والاسباب ، واستودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب يفضي كل باب الى ألف (الفن خ) عهد ، وايدت واتخذت وامددت بليلة القدر نفلاً ، وان ذلك ليجري لي ولمن تحفظ (استحفظن خ) من ذريتي ماجرى الليل والنهار حتى يرث الله الارض ومن عليها ، وأبشرك يا حارث لتعرفني عند الممات ، وعند الصراط وعند الحوض وعند المقاسمة . قال الحارث : وما المقاسمة ؟ قال : مقاسمة النار اقسامها قسمة صحيحة ، اقول : هذا وليي فاتركه ؛ وهذا عدوي فخذيه . ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث فقال : يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي ، فقال لي - وقد شكوت اليه حسد قريش والمنافقين لي - : انه اذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله وبحجزته - يعنى عصمته - من ذي العرش تعالى ، وأخذت انت يا على بحجزتى ، وأخذ ذريتك بحجزتك ، وأخذ شيعتكم بحجزكم ، فماذا يصنع الله بنبيه ، وما يصنع نبيه بوصيه ،

عنها اليك يا حارث قصيرة من طويلة (١) ، أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت
- يقولوا ثلاثاً - فقام الحارث يعرج رداًه ويقول : ما ابالي بعدها متى لقيت الموت
أو لقيتني .

قال جميل بن صالح : وأنشدني ابوهاشم السيد الحميري رحمه الله فيما تضمنه
هذا الشعر :

قول علي لحارث عجب	كم ثم أعجوبة له حملاً
يا حارهمدان من يمت يرني	من مؤمن أو منافق قبلاً
بعرفتي طرفه واعرفه	بنعته واسمه وما عملاً
وأنت عند الصراط تعرفني	فلا تخف عشرة ولا زلاً
اسقيك من بارد علي ظمأ	تخاله في الحلاوة العسلاً
أقول للنار حين توقف لله	عرض دعيه لا تقتلي الرجال (٢)
دعيه لا تشريه ان له	حبلاً بحبل الوصي متصلاً (٣)

بيان : « يتشد » اي يتثبت ويتأني ، من التؤدة . وخطبه : ضربه شديداً . والمحجن
كمنبر : المصا المموجة . وأوب كفرح : غضب . والغليل : الحقد والضغن وحرارة
الحب والحزن . واحجم عنه : كف أو نكص هيبة . و « قد » اذا كانت اسمية تكون
على وجهين : اسم فعل مرادفة ليكفي نحو قوله : « قدني درهم » ، واسم مرادف
لحصب . ذكر الفيروز آبادي وقال : أرعني سمعك وراعني : استمع مقالتي . وقوله
عليه السلام « نفلا » أي زائداً على ما اعطيت من الفضائل والكرائم . وقوله « قبل »
اي مقابلة وعبارة . وقوله عليه السلام « تخاله » أي تظنه - كذا في البحار (٤) .

(١) وفي المثل « قصيرة من طويلة » اي ثمرة من نخلة ، يضرب في اختصار الكلام
- قاله في القاموس .

(٢) لا تقرى الرجال - خ ل .

(٣) أمالي الشيخ المفيد ص ٢ - ٤ .

(٤) البحار ج ٦ ص ١٨٠ .

وفى تفسير على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ما يموت موال لنا مبهض لاعدائنا الا ويحضره رسول الله ﷺ وامير المؤمنين علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم فيرونه ويبشرونه ؛ وان كان غير موال لنا يراهم بحيث يسوؤه ، والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني :

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو مناقق قبلا (١)

وفى امالى الشيخ باسناده عن الحارث الهمداني قال : دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال : ما جاء بك ؟ فقلت : حبي لك يا امير المؤمنين . فقال : يا حارث اتجنبي ؟ قلت : نعم والله يا امير المؤمنين . قال : أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب ، ولو رأيتني وانا أذود الرجال على الحوض ذود غريبة الابل لرأيتني حيث تحب ، و لو رأيتني وانا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيتني حيث تحب (٢).

وباسناده عن محمد بن رشيد قال : آخر شعر قاله السيد بن محمد رحمه الله قبل وفاته بساعة ، و ذلك انه أعظمي عليه واسود لونه ثم أفاق وقد ابيض وجهه وهو يقول:

أحب الذي من مات من اهل وده	تلقاه بالبشرى لدى الموت بضحك
ومن مات يهوى غيره من عدوه	فليس له الا السى النار مسلك
أبا حسن تفديك نفسي و اسرتي	ومالي وما أصبحت فى الارض املك
ابا حسن اني بفضلك عارف	وانى بحبل من هوالك ممسك (٣)

(١) تفسير القمى ص ٥٩٣ ، وقدم آتفاً ان هذا البيت والايات التى بعده للسيد الحميرى وهى تتضمن ما قاله امير المؤمنين للحارث ؛ وعلى هذا فاما ان الصادق عليه السلام استدلى بشعر الحميرى المتضمن لقول امير المؤمنين ، واما ان هذا البيت هنا من زيادة النساخ ، زادوه توضيحاً لما قال عليه السلام .

(٢) امالى الطوسى ص ٣٠ .

(٣) لواءك ممسك - خ ل .

و أنت وصي المصطفى و ابن عمه
موالك ناج مؤمن بين الهدى
ولاح لحاني في علي وحزبه
و معنا عفك : احمق (١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى « يا أيها النفس المطمئنة * ارجعي
الى ربك راضية مرضية » (٢) قال : اذا حضر المؤمن الوفاة نادى مناد من عند الله
يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية بولاء علي مرضية بالثواب ، فادخلي
في عبادي و ادخلي جنتي ، فلا يكون له همة الا اللذوق بالنداء (٣).

وفي الخصال في حديث الاربعمائة قال : قال امير المؤمنين عليه السلام : تمسكوا
بما امركم الله به ، فما بين احدكم وبين ان يغتبط ويرى ما يحب الا ان يحضره رسول الله
وما عند الله خير وأبقى ، وتأتيه البشارة من الله عز وجل ، فتقر عينه ويحب لقاء الله (٤)
و في محاسن البرقي باسناده عن الصادق عليه السلام قال : ما بين من وصف
هذا الامر و بين أن يغتبط ويرى ما تقر به عينه الا ان تبلغ نفسه هذه ، فيقال : أما ما
كنت ترجو فقد قدمت عليه ، وأما ما كنت تتخوف فقد أمنت منه ، وان أمامك
لامام صدق اقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي الحسن و الحسين
عليهم السلام (٥).

(١) اما في الطوسي ص ٣١ ، وقوله لحاني اي لأمني ولحاك الله اي قبحك الله ولعنك

(٢) الفجر : ٢٧ - ٢٨ .

(٣) تفسير القمي ص ٧٢٥ .

(٤) الخصال ج ٢ ص ٦١٤ .

(٥) المحاسن ج ١ ص ١٧٤ .

وعن النخعي قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : أشهد على أبي عليه السلام انه كان يقول : ما بين أحدكم وبين أن يفتبط ويرى ما تقر به عينه الا أن تبلغ نفسه هذه - وأوماً بيده الى حلقه - وقد قال الله تبارك وتعالى : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية » (١) فنحن والله ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله (٢) .

وعن النبال قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : ما بين أحدكم وبين أن يهاين ما تقر به عينه الا أن تبلغ نفسه هذه - وأوماً بيده الى حلقه (٣) .

وعن عبد الحميد بن عواض قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : اذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له أما ما كنت تحزن من هم الدنيا وحزنها فقد أمنت منه ، ويقال له : أمامك رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة صلوات الله عليهما (٤)

وفي رواية اخرى : والحسن والحسين (٥) .

وعن عبد الحميد الطائي قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : ان أشد ما يكون عدوكم كراهة لهذا الامر اذا بلغت (٦) نفسه هذه - وأشار بيده الى حلقه - وأشد ما يكون أحدكم اغتباطاً بهذا الامر اذا بلغت نفسه الى هذه - وأومى بيده الى حلقه - فينقطع عنه أهوال الدنيا وما كان يحاذر منها ويقال : أمامك رسول الله وعلي وفاطمة . ثم قال : أما فاطمة فلا تذكرها (٧) .

(١) الرعد : ٣٨ .

(٢) المحاسن ج ١ ص ١٧٢ .

(٣) المحاسن ج ١ ص ١٧٤ .

(٤) المحاسن ج ١ ص ١٧٥ .

(٥) المحاسن ج ١ ص ١٧٥ .

(٦) في المصدر « الى ان بلغت » .

(٧) المحاسن ج ١ ص ١٧٥ .

و هن ابن ابى يعفور قال : لقد استحييت مما أردد هذا الكلام عليكم : ما بين احدكم و بين ان يغتبط الا ان تبلغ نفسه هذه - و اهوى بيده السى حنجرته - يأتيه رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام فيقولان له : أما ما كنت تخاف فقد آمنتك الله منه ، وأما ما كنت ترجو فامامك (١).

وعن هلى بن عقبة عن ابيه قال : دخلنا على ابى عبد الله انا والمعلى بن خنيس فقال : يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة الا هذا الذى انتم عليه ، وما بين احدكم وبين أن يرى ما تقر به هبته الا أن تبلغ نفسه هذه - و او ما بيده الى الوريد - قال : ثم اتكأ وغمز الى المعلى أن سله ، فقلت : يا بن رسول الله اذا بلغت نفسك هذه فأى شيء يرى ؟ فردد عليه بضعة عشر مرة أي شيء يرى ؟ فقال فى كلها : « يرى » لا يزيد عليها ، ثم جلس فى آخرها ، فقال : يا عقبة . قلت : لبيك وسعديك . فقال : أبيت الا ان تعلم ؟ فقلت : نعم يا بن رسول الله انما دينى مع دمي فاذا ذهب دمي كان ذلك ، وكيف بك يا بن رسول الله كل ساعة ، وبكيت فرقلى فقال : يراهما و الله . قلت بأبى أنت و امي من هما ؟ فقال : ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ، يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة أبداً حتى تراهما . قلت : فاذا نظر اليهما المؤمن أيرجع الى الدنيا ؟ قال : لا ؛ بل يمضى امامه . فقلت له : يقولان شيئاً جعلت فداك ؟ فقال : نعم ، يدعلان جميعاً على المؤمن فيجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عند رأسه وعلي عليه السلام عند رجليه ، فيكب عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول : يا ولي الله ابشراً رسول الله ، اني خير لك مما تترك من الدنيا ، ثم ينهض رسول الله فيقوم عليه (٢) علي صلوات الله عليه حتى يكب عليه فيقول : يا ولي الله ابشراً علي بن ابى طالب الذي كنت تحبني اما لانفعنك . ثم

(١) المحاسن ج ١ ص ١٧٥ .

(٢) فيقدم عليه - خ ل .

قال ابو عبدالله عليه السلام : أما ان هذا فى كتاب الله عز وجل . قلت : اين هذا جعلت فداك من كتاب الله ؟ قال : فى سورة يونس قول الله تبارك وتعالى ههنا « الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » (١) .

و عن الخطاب الكوفى و مصعب الكوفى عن ابى عبدالله عليه السلام أنه قال لسدير : والذي بعث محمداً بالنبوة وعجل روحه الى الجنة ما بين أحدكم وبين ان يغتبط ويرى السرور أو تبين له الندامة والحسرة الآن يعاين ما قال الله عز وجل فى كتابه « عن اليمين وعن الشمال قعيد » (٢) و أتاه ملك الموت يقبض روحه فينادى روحه فتخرج من جسده ، فأما المؤمن فما يحس بخروجها ، وذلك قول الله تبارك وتعالى : « يا ايها النفس المطمئنة * ارجعي الى ربك راضية مرضية ؛ فادخلي فى عبادي وادخلي جنتي » (٣) ثم قال : ذلك لمن كان ورعاً مواسياً لآخوانه ووصولاً لهم ، وان كان غير ورع ولا وصولاً لآخوانه قيل له : ما منعك من الورع والمواساة لآخوانك ؟ انت ممن انتحل المحبة بلسانه ولم يصدق ذلك بفعل ، واذا لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين صلوات الله عليه لقيهما معرضين مقطعين فى وجهه غير شافعين له - الحديث (٤) .

وعن العلاء عن محمد قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : اتقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد فى طاعة الله ، فان أشد ما يكون أحدكم اختباطاً مساهو عليه لو قد صار فى حد الآخرة وانقطعت الدنيا عنه ، فاذا كان فى ذلك

(١) يونس : ٥٤ ، المحاسن ج ١ ص ١٧٥ - ١٧٦ .

(٢) سورة ق : ١٧ .

(٣) الفجر : ٢٧ - ٣٠ .

(٤) المحاسن ج ١ ص ١٧٧ .

الحد عرف انه قد استقبل النعيم والكرامة من الله ، والبشري بالجنة ، وأمن ممن كان يخاف ، وأيقن أن الذي كان عليه هو الحق ، وأن من خالف دينه على باطل هالك (١) وعن قتبية الاعشى عن ابي عبدالله عليه السلام قال : أما ان أحوج ماتكونون فيه الى حبنا حين تبلغ نفس احدكم هذه - وأومى بيده الى نحره - ثم قال : لا ، بل الى ههنا - وأومى بيده الى حنجرته - فيأتيه البشير فيقول : أما ما كنت تخافه فقد أمنت منه (٢).

وعن بشير الكناسي ، قال : دخلنا على ابي عبدالله عليه السلام فقال : حدث أصحابكم ان ابي كان يقول : ما بين احدكم وبين ان يغتبط الا أن تبلغ نفسه هذه - وأومى بيده الى حلقه (٣).

وفي صحيفة الرضا عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام : من أحبني وجدني عند مماته بحيث يحب ، ومن ابغضني وجدني عند مماته بحيث يكره (٤)

وفي تفسير العياشي عن محمد بن يونس عن بعض اصحابنا قال : قال لي ابي جعفر عليه السلام : « كل نفس ذائقة الموت » ومبشرة (٥) كذا نزل بها على محمد صلى الله عليه وآله ، انه ليس احد من هذه الامة الا يستبشرون ، فأما المؤمنون فيبشرون

(١) المعاصن ج ١ ص ١٧٧.

(٢) المعاصن ج ١ ص ١٧٧.

(٣) المعاصن ج ١ ص ١٧٧.

(٤) صحيفة الرضا ص ٤٣.

(٥) مبشرة خ ل . سورة آل عمران : ١٨٥ .

الى قرة عين واما الفجار فيبشرون الى خزي الله اياهم (١) .

وعن المحارث بن المغيرة عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » (٢) قال : هو رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) .

وعن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله في عيسى « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » فقال : ايمان اهل الكتاب انما هو لمحمد صلى الله عليه وآله (٤) .

وعن المشرفي عن غير واحد في قوله « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » يعنى بذلك محمداً صلى الله عليه وآله ، انه لا يموت يهودى ولا نصراني ابداً حتى يعرف انه رسول الله صلى الله عليه وآله وانه قد كان به كافراً (٥) .

وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : « وان من اهل الكتاب » الآية ، قال ليس من أحد من جميع الاديان يموت الا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام حقاً من الاولين والآخرين (٦) .

وعن صفوان بن مهران ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ان الشيطان ليأتى الرجل من اوليائنا عند موته ، يأتيه عن يمينه وعن يساره ليصده عما هو عليه ، فيأبى

(١) تفسير العياشى ج ١ ص ٢١٠ ، وفيه ن ش ر مكان ب ش ر في جميع الكلمات .

(٢) النساء : ١٥٩ .

(٣) تفسير العياشى ج ١ ص ٢٨٣ .

(٤) تفسير العياشى ج ١ ص ٢٨٢ .

(٥) تفسير العياشى ج ١ ص ١٨٢ .

(٦) تفسير العياشى ج ١ ص ٢٨٢ .

الله ذلك ، وكذلك قال : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في الآخرة » (١) .

وفي البحار عن ابن ابي عمر والبخاري قال : كنا عند ابي جعفر عليه السلام جلوساً فقام فدخل البيت وخرج فأخذ بعضادتي الباب فسلم فرددنا عليه السلام ، ثم قال : والله اني لاحب ربحكم وارواحكم وانكم لعلى دين الله ودين ملائكته ، ومسا بين احدكم وبين ان يرى ما تقربه عينه الا ان تبلغ نفسه ههنا - وأوماً بيده الى حنجرته - وقال : فاتقوا الله وأعينوا على ذلك بورع (٢) .

وفي تفسير الامام في قوله تعالى « ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين » خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون » (٣) قال الامام عليه السلام : قال الله تعالى : « ان الذين كفروا » بالله في ردهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله وولاية على بن ابي طالب عليه السلام وآلهما عليهم السلام « وماتوا » على كفرهم « وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله » يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة والمستحق من الثواب « والملائكة » وعليهم لعنة الملائكة يلعنونهم « و » لعنة الناس اجمعين « كل يلعنهم » لان كلا من المأمورين المنتهين يلعنون الكافرين ، والكافرون أيضاً يقولون : لعن الله الكافرين ، فهم في لعن أنفسهم أيضاً خالدين فيها في اللعنة في نار جهنم « لا يخفف عنهم العذاب » يوماً ولا ساعة « ولا هم ينظرون » لا يؤخرون ساعة الا يحل بهم العذاب . قال على بن الحسين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان هؤلاء الكائمين لصفة رسول الله صلى الله عليه وآله والجاحدين لحلبة علي ولي الله اذا اتاهم ملك الموت ليقبض ارواحهم اتاهم بأفطع المناظر و اقبح الوجوه ، فيحيط بهم عند نزاع ارواحهم مردة شياطينهم الذي كانوا يعرفونهم ،

(١) ابراهيم : ٣٧ ، تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٥ .

(٢) البحار ج ٦ ص ١٨٩ نقلاً عن كتاب حسين بن سعيد .

(٣) البقرة : ١٦١ - ١٦٢ .

ثم يقول ملك الموت : ابشرى ابنتها النفس الخبيثة الكافرة بربها بجحد نبوة نبيها صلى الله عليه وآله وامامة علي وصيه عليه السلام بلعنة من الله وغضب . ثم يقول : ارفع رأسك وطرفك وانظر ، فينظر فيرى دون العرش محمداً صلى الله عليه وآله على سريرين يدي عرش الرحمن ويرى علياً عليه السلام على كرسي بين يديه ، وسائر الائمة عليهم السلام على مراتبهم الشريفة بحضرته . ثم يرى الجنان قد فتحت أبوابها ويرى القصور والدرجات والمنازل التي تقصر عنها أمانى المتمنين ، فيقول له : لو كنت لاولياؤك موالياً كانت روحك يعرج بها الى حضرتهم ، وكان يكون مأواك فى تلك الجنان ، وكانت تكون [منازلك فيها واذ كنت على مخالفتهم فقد حرمت حضرتهم ومنعت مجاورتهم وتلك] (١) منازلك وأولياؤك مجاوروك ومقاربوك ، فانظر فيرفع حجب الهاوية فيراها بما فيها من بلاياها ودواهيها وعقاربها وحياتها واغايها وضروب (٢) عذابها ونكالاتها ؛ فيقال له : فذلك اذاً منازلك . ثم تمثل له شياطينه هؤلاء الذين كانوا يغوونه ويقبل منهم مقرنين هناك فى الاصفاة والاغلال ؛ فيكون موته بأشد حسرة واعظم اسف (٣) .

وفى (البحار ظ) عن صفوان عن ابى بصير عن ابى جعفر عليه السلام قال : ما بين احدكم وبين أن يرى ماتقربه عينه الا ان تبلغ نفسه هذه ، فيأتيه ملك الموت فيقول : أما ما كنت تطمع فيه من الدنيا فقد فاتك ، وأما ما كنت تطمع فيه من الآخرة فقد اشرفت عليه ، وأما لك سلف صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي و ابراهيم (٤) .

(١) الزيادة من المصدر .

(٢) صروفخ لـ .

(٣) تفسير الامام ص ٢٣٨ .

(٤) البحار ج ٤ ص ١٩٠ نقلا من كتاب حسين بن سعيد .

وعن قتيبة الاعشى قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : عاديتم فينا الالباء والابناء والارواح وثوابكم على الله ، ان أحوج ماتكم ونون فيه الى حيننا اذا بلغت النفس هذه - وأردأ أبده الى حلقه - (١) .

وفى كتاب المناقب عن زريق عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » (٢) قال : هو أن يبشره بالجنة عند الموت ، يعنى محمداً وعلياً عليهما السلام (٣) .

وعن الفضيل بن يسار عن الباقرين عليهما السلام قالا : حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى محمداً وعلياً وحسناً وحسيناً بحيث تفرع عنها (٤) .

وعن الشعبى وجماعة من أصحابنا عن المحارث الاعور عن على عليه السلام قال : لا يموت مؤمن (٥) يحبني الا رآنى حيث يحب ، ولا يموت عبد يبغي نى الا رآنى حيث يكره (٦) .

قال : وسئل الصادق عليه السلام عن الميت تمد مع عينه عند الموت ، فقال عليه السلام : ذلك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله فيرى ما يشره (٧) .

وفى كشف الغمة لعلى بن عيسى عن الحسين بن عون ، قال : دخلت على السيد ابن محمد الحميرى عائدأ فى علته النبى مات فيها ، فوجدته يساق به ، ووجدت عنده

(١) البحار ج ٦ ص ١٩١ نقلا عن كتاب حسين بن سعيد .

(٢) يونس : ٦٤ .

(٣) المناقب ج ٣ ص ٢٣ .

(٤) المناقب ج ٣ ص ٢٣ .

(٥) فى المصدر « عبد » .

(٦) المناقب ج ٣ ص ٢٣ .

(٧) المناقب ج ٣ ص ٢٣ .

جماعة من جيرانه وكانوا عثمانية ، وكان السيد جميل الوجه ، رطب الجبهة ؛ عريض ما بين السالفين ، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ، ثم لم تزل تزيد وتنمى حتى طبقت وجهه بسوادها ، فاغتم لذلك من حضره من الشيعة ، وظهر من الناصبة سرور وشماتة ، فلم يلبث بذلك الا قليلا حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء ، فلم تزل تزيد وتنمى حتى اصفر (١) وجهه واشرق واقترب السيد ضاحكاً مستبشراً ، فقال شعراً :

كذب الزاعمون ان علياً	لن ينجى محبه من هنات
قد و ربي دخلت جنة عدن	وعفالي الاله عن سيئاتي
فابشروا اليوم اولياء على	وتوالوا الوصي حتى الممات (٢)
ثم من بعده تولوا بني	واحداً بعد واحد بالهفات

ثم اتبع قوله هذا « أشهد ان لا اله الا الله حقاً حقاً ، واشهد ان محمداً رسول الله حقاً حقاً ، واشهد ان علياً امير المؤمنين حقاً حقاً ، أشهد ان لا اله الا الله » . ثم اغمض عينه لنفسه فكأنما كانت روحه ذبالة (٣) طفت او حصاة سقطت . قال علي بن الحسين : قال لي ابي الحسين بن عون : وكان اذينة حاضراً فقال : الله اكبر ما من شهد كمن لم يشهد ، اخبرني - والاهمنا - الفضيل بن يسار عن ابي جعفر وجعفر عليهما السلام انهما قالوا : « هرام علي روح ان تفارق جسدها حتى ترى الخمسة : محمداً وعلياً وفاطمة وحسناً وحسيناً بحيث تقرأ عينها » ، وتسخر عينها (٤) .

وفي بشارة المصطفى لمحمد بن ابي القاسم الطبري باسناده عن ابي الجارود عن ابي جعفر عن آباءه وعن ابي خالد الواسطي عن زيد بن علي عن ابيه قالوا : قال

(١) اسفر خ ل .

(٢) في المصدر « وتولوا علياً حتى الممات » .

(٣) الذبالة : الفتيلة ، والجمع الذبال .

(٤) كشف الغمّة ج ١ ص ٥٤٩ .

رسول الله صلى الله عليه وآله : والذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتى يأكل من ثمار الجنة او من شجرة الزقوم ، وحين يسرى ملك الموت يرانى ويرى علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام ، فان كان يحبنا قلت : يا ملك الموت ارفق به انه كان يحبنى ويحب اهل بيتى ، وان كان يبغضنا قلت : يا ملك الموت شدد عليه انه كان يبغضنى ويبغض اهل بيتى (١) .

وفى تفسير فرات بن ابراهيم عن عبيد بن كثير ، معنعناً عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا على ان فيك مثلاً من عيسى بن مريم عليه السلام ، قال الله تعالى : « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل مسوته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » (٢) يا على انه لا يموت رجل يفترى على عيسى بن مريم عليه السلام حتى يؤمن به قبل موته ، ويقول فيه الحق حيث لا ينفعه ذلك شيئاً ، وانك على مثله ، لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت ، فتكون عليه غيباً وحزناً حتى يقر بالحق من امرك ويقول فيك الحق ويقربو لايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئاً ، وأما وليك فانه يراك عند الموت فتكون له شميماً ومبشراً وقرّة عين (٣) .

وفى مشارق الانوار لرجب الحافظ البرسى ، قال روى المفيد باسناده عن ام سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى : يا على ان محبيك يفرحون فى ثلاث مواطن : عند خروج انفسهم وانت هنا تشهدهم ، وعند المساءلة فى القبور وانت هناك تلقنهم ، وعند العرض على الله وانت هناك تعرفهم (٤) .

وفى الكافى مسنداً عن ابى خديجة عن الصادق عليه السلام قال : ما من احد

(١) بشارة المصطفى ص ٦٠ .

(٢) النساء : ١٥٩ .

(٣) تفسير الفرات ص ٣٤ .

(٥) لم توجد فى النسخة المطبوعة سنة ١٣٠٣ فى بمبى .

يحضره الموت الا وكل به ابليس من شياطينه من (١) يأمره بالكفر وبشككه في دينه حتى تخرج نفسه ، فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه ، فاذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يموت (٢).

وباسناده عن سالم بن ابي سلمة عن ابي عبد الله عليه السلام قال : حضر رجل الموت فقيل : يا رسول الله ان فلاناً قد حضره الموت . فنهض رسول الله ومعه ناس من اصحابه حتى أتاه وهو مغمى عليه قال : فقال يا ملك الموت كف عن الرجل حتى أسأله . فأفاق الرجل فقال النبي صلى الله عليه وآله : ما رأيت ؟ قال : رأيت بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً . فقال : فأيهما كان اقرب اليك ؟ فقال : السواد . فقال النبي صلى الله عليه وآله : قل « اللهم اغفر لي الكثير من معاصيك ، واقبل مني اليسير من طاعتك » فقال : ثم أغمى عليه فقال : يا ملك الموت خفف عنه ساعة حتى أسأله ؛ فأفاق الرجل فقال : ما رأيت ؟ قال : رأيت بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً . فقال : فأيهما كان اقرب اليك ؟ فقال : البياض . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : غفر الله لصاحبكم . قال : فقال ابو عبد الله عليه السلام : اذا حضرتم ميتاً فقولوا له هذا الكلام ليقوله (٣) .

وعن سدير الصير في قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك يا بن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه ؟ قال : لا والله انه اذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك ، فيقول له ملك الموت : يا ولي الله لا تجزع ، فوالذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله لانا أبربك وأشفق عليك من والدرحيم لو حضرك ، افتح عينيك فانظر . قال : ويمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين وفاطمة

(١) أن- خ ل .

(٢) الكافي ج ٣ ص ١٢٣ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ١٢٥ .

والحسن والحسين والائمة من ذريتهم عليهم السلام ؛ فيقال له : هذا رسول الله
وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة رفاؤك . قال : فيفتح عينيه فينظر
فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول : يا أيتها النفس المطمئنة الى محمد واهل
بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب ، فادخلي في عبادي - يعنى
محمدًا واهل بيته - وادخلي جنتي ، فقامن شيء احب اليه من استئلال روحه واللعوق
بالمنادي (١) .

وعن ابي بصير قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : اذا حبل بينه وبين الكلام اتاه
رسول الله صلى الله عليه وآله ومن شاء الله ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله
عن يمينه والآخر عن يساره فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله : أأما كنت ترجو
فهذا أمامك ، وأما كنت تخاف منه فقد أمنت منه ، ثم يفتح له باب الى الجنة
فيقول : هذا منزلك في الجنة ، فان شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة
فيقول : لا حاجة لي في الدنيا ، فعند ذلك يبيض لونه ، ويرشح جبينه ، وتلقص شفاهه
وتنتشر منخراته ، وتدمع عينه اليسرى ، فأبي هذه العلامات رأيت فاكتمف بها ، فسادا
خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما يعرض عليه وهي في الجسد ، فيختار الآخرة
فتغسله فيمن يغسله وتغلبه فيمن يغلبه ، فاذا أدرج في اكفانه ووضع على سريره خرجت روحه
تمشي بين أيدي القوم قدما وتلقاه ارواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونه بما اعد الله له جل
ثناؤه من العليم ، فاذا وضع في قبره ردت اليه الروح الى وركيه ثم يسأل عما يعلم ؛
فاذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي أراه رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فيدخل
عليه من نورها وضوئها وبردها وطيب ريحها . قال : قلت جعلت فداك فأين ضغطة
القبر؟ فقال : هيهات ما على المؤمنين منها شيء ، والله ان هذه الارض لتقتخر على هذه
فتقول وطأ على ظهري مؤمن ولم يطأ عليّ ظهرك مؤمن ، وتقول له الارض : لقد كنت

(١) الكافي ج ٣ ص ١٢٧ . والاستئلال : انتزاع الشيء في رفق .

احبك وانت تمشي على ظهري ، فأما اذا وليتك فستعلم ما اصنع بك ، فيفتح له مد بصره (١) .

أقول : سيأتي اخبار كثيرة تدل على حصول ضغطة القبر لكل المؤمنين كمخير معاذ وخير فاطمة بنت اسد ، ويشكل الجمع بينها وبين هذا الخبر ؛ ويمكن ان يراد بالمؤمن الخالص ، أو يقال ان ذلك كان فسي صدر الاسلام ثم رفعه الله تعالى . والله العالم .

وفى الكافي ايضاً عن عمار بن مروان قال : حدثني من سمع ابا عبد الله عليه السلام يقول : منكم والله يقبل ، ولكم والله يغفر ، انه ليس بين أحدكم وبين ان يغتبط ويرى السرور وقرّة العين الا أن تبلغ نفسه ههنا - وأومأ بيده الى حلقه - ثم قال : انه اذا كان ذلك واحضر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام ، فيدنو منه علي عليه السلام فيقول : يا رسول الله ان هذا كان يحبنا اهل البيت فأحبه . ويقول رسول الله عليه وآله : يا جبرئيل ان هذا كان يحب الله ورسوله واهل بيت رسوله فأحبه . ويقول جبرئيل لملك الموت : ان هذا كان يحب الله ورسوله واهل بيت رسوله فأحبه وارفق به . فيدنو منه ملك الموت فيقول : يا عبد الله اخذت فكاك رقبته ؟ اخذت أمان براءتك ؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا . قال : فيوفقه الله عز وجل فيقول : نعم . فيقول : وماذا ؟ فيقول : ولاية علي بن ابي طالب ؛ فيقول : صدقت ، أما الذي كنت تحذره فقد آمنتك الله عنه ، وأما الذي كنت ترجوه فقد أدركته ، ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليهما السلام . ثم يسلم نفسه سلا رقيقاً ؛ ثم ينزل بكفنه من الجنة ، وحنوطه من الجنة بمسك أذفر ، فيكفن بذلك الكفن ، و يحنط بذلك الحنوط ؛ ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة ، فاذا وضع في قبره فتح الله له باباً من ابواب الجنة يدخل

عليه من روحها وريحانها ، ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره ، ثم يقال له : نم نومة العروس على فراشها ، ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان ، ثم يزور آل محمد في جنان رضوى ، فيأكل معهم من طعامهم ، ويشرب معهم من شرابهم ، ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائماً من أهل البيت ، فإذا قام قائماً بعثهم الله فأقبلوا معه يلبون زمراً زمراً ، فعند ذلك يرتاب المبتطلون ، ويضمحل المحلون - وقليل ما يكونون - هلكت المحاضير ونجا المقربون ، من أجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : أنت أخسى ، وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام .

قال : وإذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام ، فيدنونه علي عليه السلام فيقول : يا رسول الله ان هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل ان هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسول الله فأبغضه ، ويقول جبرئيل : يا ملك لموت ان هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسول الله فأبغضه واعنف عليه ؛ فيدنونه ملك الموت فيقول : يا عبدالله أخذت فكاك رهانك ؟ أخذت امان براءتك من النار ؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا ؟ فيقول : لا . فيقول : ابشر يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه والنار ، أما الذي كنت تعذره فقد نزل بك ، ثم يسئل نفسه سلا عنيفاً . ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلهم يبزق في وجهه ويتأذى بروحه . فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار ، فيدخل عليه من قبورها ولهبها (١) .

(بيان) : المحلون الذين لا يرون حرمة الائمة ولا يتابعونهم ، ورجل محضيراي كثير العدو ؛ والمحاضير جمعه ، أي الذين يستعجلون في طلب الفرج بقيام القائم .

(١) الكافي ج ٣ ص ١٣٢ .

والمقربون اما بفتح الراء أي اهل التسليم والانقياد ، فانهم المقربون عند الله ،
وبكسر الراء أي الذين يقولون : الفرج قريب ولا يستنظون .

وفى الكافي عن عبدالرحيم القصير قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : حدثني
صالح بن ميثم عن عباية الاسدي انه سمع علياً عليه السلام يقول : والله لا يبغضني عبد
أبدأ يموت على بغضي الا رأني عند موته حيث يكسره ، ولا يحبني عبد أبدأ فيموت
على حبي الا رأني عند موته حيث يحب . فقال ابو جعفر عليه السلام : نعم ؛ ورسول الله
صلى الله عليه وآله باليمين (١) .

وعن ابن ابي يعفور قال : كان خطاب الجهني خليطاً لنا ؛ وكان شديد النصب
لال محمد صلى الله عليه وآله ، وكان يصحب نجدة الحرورية . قال : فدخلت عليه
أعوده للمخلطة والتقية ، فاذا هو مغمى عليه في حد الموت ، فسمعتة يقول : مالي ولك
يا علي ؛ فأخبرت بذلك اباعبدالله عليه السلام ، فقال ابو عبدالله عليه السلام : رآه
ورب الكعبة ؛ رآه ورب الكعبة [رآه ورب الكعبة] (٢) .

وعن عبدالحميد قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : اذا بلغت نفس
احدكم هذه قيل له : اما ما كنت تحذر من هم الدنيا وحزنها فقد أمنت منه ، ويقال له :
رسول الله وعلي وفاطمة عليهم السلام امامك (٣) .

وعن سعيد بن يسار انه حضر احد ابني سابور وكان لهما فضل وورع واختبات
فمرض احدهما ولا احسبه الا زكريا بن سابور ، فبسط يده ثم قال : ابضت يدي
يا علي . قال : فدخلت على ابي عبدالله - الى اذ قال - فقال عليه السلام : رآه والله ،
رآه والله ، رآه والله (٤) .

(١) الكافي ج ٣ ص ١٣٢ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ١٣٣ . ونجدة رئيس الحرورية ، وهي طائفة من الخوارج .

(٣) الكافي ج ٣ ص ١٣٤ .

(٤) الكافي ج ٣ ص ١٣١ .

اقول : لا يخفى ما في هذه الاخبار المتكاثرة والروايات المتظافرة من الدلالة الفصيحة والمقالة الصريحة من حضور الائمة عليهم السلام عند الاموات .

واما كيفية الحضور فلا يلزمنا الفحص عنها ، بل نرد علمها الى الله وانبيائه وخلفائه . وأما ما يقال : من ان هذا خلاف الحس والعقل لا ناهض الموتي الى قبض روحهم ولا نرى عندهم احداً ، ولانه يمكن ان يتفق في آن واحد قبض ارواح آلاف من الناس في مشارق الارض ومنازلها ولا يمكن حضور الجسم في زمان واحد في امكنة متعددة . فلا يخفى ما فيه وضعف باطله وخافيه ، فان رد النصوص المتظافرة او صرفها عن ظاهرها لمجرد الاستبعادات العقلية والخيالات السوهمية جراءة عظيمة على الله ورسوله .

هذا مع ان الله تعالى قادر على أن يحجبهم عن ابصارنا بضرب من المصلحة ، أو أنهم عليهم السلام يحضرون بجسد مثالي لا يراه غير المحتضر كحضور ملك الموت واعوانه ، ويكون لهم عليهم السلام اجساد مثالية كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة ، الى غير ذلك من الوجوه . والله سبحانه العالم بالمبدأ والمعاد .

فصل

(فى احوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله وما يتعلق به)

قال الله تعالى فى البقرة : « ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون » (١) .

وفى آل عمران : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (٢) .

وفى طه : « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكاً * ونحشره يوم القيمة اعمى » (٣) .

وفى المؤمنين : « ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون » (٤) .
ويأتى ان شاء الله تفسير جملة من هذه الايات فى ضمن الاخبار الآتية .
روى الطبرسى فى الاحتجاج فى حديث الزنديق الذى سأل الصادق عليه السلام عن مسائل ، منها ان قال : أخبرنى عن السراج اذا انطفئ أين يذهب نوره ؟ قال :

(١) البقرة: ١٥٢ .

(٢) آل عمران : ١٦٩ - ١٧٠ .

(٣) طه: ١٣٢ .

(٤) المؤمنون : ١٠٠ .

يذهب فلا يعود . قال : فما انكرت ان يكون للانسان مثل ذلك اذا مات وفارق الروح البدن
لم يرجع اليه ابدأ كما لا يرجع ضوء السراج اليه ابدأ اذا انطفئ .

قال : لم تصب القياس ، اذا النار فنى الاجسام كامنة و الاجسام قائمة بأعيانها
كالحجر والحديد ، فاذا ضرب احدهما بالآخر سقطت من بينهما نار تقتبس منهما
سراج له ضوء ، فالنار ثابتة في اجسامها والضوء ذاهب ، والروح جسم رقيق قد
ألبس قالباً كثيفاً وليس بمنزلة السراج الذى ذكرت . ان الذى خلق فى الرحم جنيناً
من ماء صاف وركب فيه ضرراً مختلفاً من عروق وعصب واسنان وشعر وعظام وغير
ذلك هو يحييه بعد موته ويعيده بعد فثائه .

قال : فأين الروح ؟ قال : فى بطن الارض حيث مصرع البدن الى وقت البعث
قال : فمن صلب فأين روحه ؟ قال : فى كف الملك الذى قبضها حتى يودعها الارض
قال : أفتتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق ؟ قال : هو باق الى وقت ينفخ
فى الصور ، فعند ذلك تبطل الاشياء وتغنى فلا تحس ولا محسوس ، ثم اعيدت الاشياء
كما بدأها مدبرها ، وذلك اربع مائة سنة يسبت فيها الخلق ، وذلك بين النفختين (١) .

وفى أمالى الشيخ فيما كتب امير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن ابي بكر : يا عباد الله !
ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشد من الموت القبر ، فاحذروا ضيقه ووضيعة وظلمته وغر بته ،
ان القبر يقول كل يوم : أنا بيت الغربة ، أنا بيت التراب ، أنا بيت الوحشة ، أنا بيت
الدود والهوام ، والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفرة النيران ، ان العبد
المؤمن اذا دفن قالت له الارض : مرحباً واهلاً ، قد كنت ممن احب ان تمشى على ظهري ،
فاذا وليتك فستعلم كيف صنيعى بك ؛ فيتسع له المد البصر . وان الكافر اذا دفن قالت له
الارض : لا مرحباً بك ولا اهلاً ؛ لقد كنت من أبغض من يمشى على ظهري ، فاذا
وليتك فستعلم كيف صنيعى بك ، فتضمه حتى تلتقى اضلاعه ، وان المعيشة الضنك

(١) الاحتجاج ص ١٩١ .

التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر ، انه يسلط على الكافر في قبره تسعة و تسعين
 تنيناً (١) فينهشن لحمه ويكسرن عظمه ، يترددن عليه كذلك الى يوم البعث ، لو أن
 تنيناً منها نفخ في الارض لم تنبت زرعاً . يا عباد الله ان أنفسكم الضعيفة وأجسادكم
 الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير تضعف عن هذا ، فان استطعتم ان تجزعوا لأجسادكم
 وأنفسكم مما لا طاقة لكم به ولاصبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله و اتركوا ما
 كرهه الله (٢) .

وفي أمالي الصدوق باسناده عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال : أتني
 رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له : ان سعد بن معاذ قدمات ، فقام رسول الله
 صلى الله عليه وآله وقام اصحابه معه ، فأمر بغسل سعد وهو قائم على هضادة الباب ،
 فلما أن حنط وكفن وحمل علي سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء
 ولارداء ؛ ثم كان يأخذ بمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به الى القبر ،
 فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحده وسوى اللبني عليه ، وجعل يقول :
 ناولوني حجراً ، ناولوني تراباً رطباً ، يسد به ما بين اللبني ؛ فلما أن فرغ وحشا التراب
 عليه وسوى قبره ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اني لاعلم انه سيبلى ويهمل
 البلى اليه ؛ ولكن الله يحب عبداً اذا عمل عملاً احكمه ، فلمّا ان سوى التربة عليه
 قالت ام سعد : يا سعد هنيئاً لك الجنة . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا ام
 سعد ! مه ، لا تجزمي على ربك ، فان سعداً قد اصابته ضمة . قال : فرجع رسول الله
 صلى الله عليه وآله ورجع الناس ؛ فقالوا له : يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد
 ما لم تصنعه على احد ، انك تبعته جنازته بلارداء ولا حذاء . فقال صلى الله عليه وآله

(١) التنين كسكين : حبة عظيمة .

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ص ١٨ .

ان الملائكة كانت بلارداء واحذاء فتأسيت بها. قالوا : وكنت تأخذ يمينة السرير مرة وبسرة السرير مرة . قال : كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ ، قالوا : أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره ثم قلت : ان سعداً قد أصابته ضمة أقال : فقال صلى الله عليه وآله : نعم انه كان في خلقه مع اهله سوء (١) .

وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مر عيسى بن مريم بقبر يعذب صاحبه ، ثم مر به من قابل فاذا هو ليس يعذب . فقال : يارب مررت بهذا القبر عام اول فكان صاحبه يعذب ، ثم مررت به العام فاذا هو ليس يعذب . فأوحى الله عز وجل اليه : ياروح الله انه ادرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنة (٢) .

وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم (٣) .

وعن الصادق عليه السلام قال : من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس الى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاده الله من ضغطة القبر (٤) .

وفي البحار عن الصادق عليه السلام قال : اتعد رجل من الاخيار في قبره ، فقيل له : انا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله . فقال : لا اطيعها ، فلم يزالوا به حتى انتهوا الى جلدة واحدة ؛ فقالوا : ليس منها بد . قال : فيما تجلدونيها ؟ قالوا : نجلك لانك صليت يوماً بغير وضوء ، ومررت على ضعيف فلم تنصره ، قال : فجلدوه جلدة من عذاب الله عز وجل فامتلاء قبره ناراً (٥) .

(١) امالى الصدوق ص ٢٣١ .

(٢) امالى الصدوق ص ٣٠٦ .

(٣) امالى الصدوق ص ٣٢٢ .

(٤) امالى الصدوق ص ١٦٩ .

(٥) البحار ج ٦ ص ٢٢١ نقلاً من حلل الشرائع .

وعن بشير النبال قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله قبر سعد فمسحه بيده واختلج بين كتفيه ؛ فقيل له : يا رسول الله رأيناك خاطبت واختلج بين كتفيك وقلت : سعد يفعل به هذا . قال : انه ليس من مؤمن الاو له ضمة (١) .

وعن سليمان بن خالد قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عما يلقي صاحب القبر فقال : ان ملكين يقال لهما منكر ونكير يأتيان صاحب القبر فيسألانه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولان : ما تقول في هذا الرجل الذي خرج فيكم ؟ فيقول : من هو ؟ فيقولان : الذي كان يقول : انه رسول الله احق ذلك ؟ قال : فاذا كان من اهل الشك قال : ما ادرى قد سمعت الناس يقولون ، فلست ادرى احق ذلك ام كذب ؟ فيضرب بانه ضربه يسمعه اهل السماوات و اهل الارض الا المشركين ، واذا كان متيقناً فانه لا يفرع فيقول : أعن رسول الله تسألاني ؟ فيقولان : اتعلم انه رسول الله . فيقول : اشهد انه رسول الله حقاً جاء بالهدى ودين الحق . قال : فيرى مقعده من الجنة ويفسح له عن قبره ، ثم يقولان له : نم نومة ليس فيها حلم في أطيب ما يكون النائم (٢) .

وفى ابا الى الصدوق عن موسى بن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال : اذا مات المؤمن شيعه سبعون الف ملك الى قبره ، فاذا أدخل قبره اتاه منكر ونكير فيقعدانه ويقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : ربى الله ، ومحمد نبيى ، والاسلام دينى ، فيفسحان له فى قبره مدبصره ، ويأتياه بالطعام من الجنة ، ويدخلان عليه الروح والريحان ، وذلك قوله عز وجل « فأما ان كان من المقربين * فروح وريحان » يعنى فى قبره « وجنة نعيم » (٣) يعنى فى الآخرة . ثم قال عليه السلام :

(١) البحار ج ٦ ص ٢٢١ نقلاً من كتاب حسين بن سعيد .

(٢) البحار ج ٦ ص ٢٢١ نقله من كتاب حسين بن سعيد .

(٣) الواقعة : ٨٨ - ٨٩ .

اذا مات الكافر شيعه سبعون ألفاً من الزبانية الى قبره ، وانه ليناشد حامله بصوت يسمعه كل شيء الا الثقلان ، ويقول : لو ان لى كرة فأكون من المؤمنين ، ويقول : ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت ، فتجيبه الزبانية : كلا انها كلمة انت قائلها ، ويناديهم ملك : لورد لعادلمانهي عنه ، فاذا أدخل قبره وفارقه الناس أتاه منكر ونكير فى اهل صورة ؛ فيقيمانه ثم يقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيتلجلج لسانه ولا يقدر على الجواب ، فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل شيء ، ثم يقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لا ادرى . فيقولان له : لادريت ولا هديت ولا أفلحت ، ثم يفتحان له باباً الى النار وينزلان اليه من الحميم من جهنم وذلك قول الله عز وجل : « وأما ان كان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم » يعنى فى القبر ، « وتصلية جحيم » (١) يعنى فى الآخرة (٢) .

وعن الصادق عليه السلام قال : من انكر ثلاثة اشياء فليس من شيعتنا : المعراج ، والمسألة فى القبر ، والشفاعة (٣) .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يعظ الناس ويزهدهم فى الدنيا ويرغبهم فى أعمال الآخرة بهذا الكلام فى كل جمعة فى مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وحفظ عنه وكتب . كان يقول : ايها الناس اتقوا الله ، واعلموا أنكم اليه ترجعون . فتجد كل نفس ماعملت فى هذه الدنيا من خير محضراً وماعملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه . ويحك ابن آدم الغافل ، وليس بمغفل عنه . يا ابن آدم ان أجلك أسرع شيء اليك ، قد أقبل نحوك حيثما يطلبك ويوشك ان يدركك ، وكان قد اوفيت أجلك وقبض الملك روحك وصرت الى منزل

(١) الواقعة : ٩٢ - ٩٢ .

(٢) اما الى الصدوق ص ١٧٤ .

(٣) اما الى الصدوق ص ١٧٧ .

وحيداً فرداً إليك فيه روحك وافتحم عليك فيه ملكاك منكروني كبير لمساء لتك و شديد امتحانك . ألا وان اول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده ، و عن نبيك الذي كنت تدين به ، وعن كتابك الذي كنت تتلوه ، وعن امامك الذي كنت تتولاه ، ثم عن عمرك فيما افنيته ؛ ومالك من أين اكتسبته و فيما اتلفته ؛ فخذ حذرَكَ وانظر لنفسك ، واعد للجواب قبل الامتحان والمسألة والاختبار . فانك مؤمناً تقياً عارفاً بدينك ، متبعاً للصادقين ، موالياً لاولياء الله لفاقك الله حجتك وانطق لسانك بالصواب فأحسن الجواب ، فبشرت بالجنة والرضوان من الله ، والخيرات الحسان ، واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان . وان لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجتك ، وعميت عن الجواب ، وبشرت بالنار ، واستقبلتك ملائكة العذاب ينزل من حميم وتصلية جحيم (١) .

وفي الكافي مسنداً عن سويدين غفلة قال : قال امير المؤمنين صلوات الله عليه : ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من ايام الدنيا وأول يوم من ايام الاخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلنف الى ماله فيقول : والله اني كنت عليك حربصاً شحيحاً فما لي عندك ؟ فيقول : خذمني كفنك . قال : فيلنف الى ولده فيقول : والله اني كنت لكم محباً و اني كنت عليكم محامياً فماذا لي عندكم ؟ فيقولون : نؤدبك السي حفرتك نواريك فيها . قال : فيلنف الى عمله فيقول : والله اني كنت فيك لزاهداً وانك علي لثقيلاً فماذا عندك ؟ فيقول : انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض أساً وأنت على ربك . قال : فان كان لله ولياً اتاه اطيب الناس ربحاً واحسنهم منظرأ واحسنهم رباشاً (٢) فقال : ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم . فيقول له : من انت ؟ فيقول : انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله

(١) امالي الصدوق ص ٣٠١ ، والحديث ذيل طويل فراجع .

(٢) الرياش : اللباس الفاخرة .

ويناشد حامله ان يعجله ، فاذا أدخل قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض بأقدامهما ، اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف ، فيقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : الله ربى ، ودينى الاسلام ، ونبى محمد صلى الله عليه وآله . فيقولان له : ثبتك الله فيما تحب وترضى ، وهو قول الله عز وجل : « ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » (١) ثم يفتحان له فى قبره مدبصره ، ثم يفتحان له باباً الى الجنة ؛ ثم يقولان له : نم قرير العين ، نوم الشاب الناعم ، فان الله عز وجل يقول : « اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً واحسن مقيلاً » (٢) . قال : وان كان لربه عدواً فانه يأتىه افصح من خلق الله زياً ورؤياً وانتنه ربحاً ؛ فيقول له : ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم ، وانه ليعرف غاسله و يناشد حملته ان يحبسوه ، فاذا أدخل القبر اتاه ممتحنا القبر فألقيا عنه اكفانه ثم يقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لا ادرى . فيقولان : لادريت ولا هديت فيضربان يافوخه بمرزبة (٣) معهما ضربة ما خلق الله عز وجل من دابة الا تذعرا لها ما خلا الثقلين ، ثم يفتحان له باباً الى النار ثم يقولان له : نم بشر حال فيه من الضيق مثل ما فيه القنمان الزوج (٤) .. ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها و هوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره (٥) .

(١) ابراهيم : ٢٦ .

(٢) الفرقان : ٢٢ .

(٣) اليافوخ : الموضع الذى يتحرك من رأس الطفل اذا كان قريب العهد من الولادة . والمرزبة : عصا كبيرة من حديد تنخذل لتكسير المدر .

(٤) القنا جمع القناة ، وهى الرمح . والزج : الحديد التى فى اسفل الرمح .

(٥) الكافى ج ٣ ص ٢٣١ ، وللحديث ذيل .

وهو مروي في امالي الشيخ (١) وتفسير العياشي (٢) وعلى بن ابراهيم (٣) .
وفي امالي الشيخ مسنداً عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى : «ويثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة» قال : في القبر اذا سأل
الموتى (٤) .

وفي امالي الصدوق مرفوعاً قال : لما سرى بالنبي صلى الله عليه وآله مر على
شيخ قاعد تحت شجرة وحوله اطفال ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من هذا
الشيخ يا جبرئيل ؟ قال : هذا ابوك ابراهيم . قال : فما هؤلاء الاطفال حوله ؟ قال :
هؤلاء اطفال المؤمنين حوله يغذوهم (٥) .

وفي تفسير على بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام قال : ان اطفال شيعتنا من
من المؤمنين تربهم فاطمة عليها السلام (٦) .

وفي ثواب الاعمال عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال : اذا دخل
المؤمن قبره كانت الصلاة على يمينه والزكاة على يساره والبرمظيل عليه وينتهي
الصبر ناحية . قال : فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسأله قال الصبر للصلاة
والزكاة والبر : دونكم صاحبكم ، فان عجزتم عنه فأنادونه (٧) .

وفي محاسن البرقي عن الصادق عليه السلام قال : من مات يوم الجمعة كتب الله

(١) امالي الطوسي ص ٢٢١ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٣) تفسير القمي ص ٣٤٦ .

(٤) امالي الطوسي ص ٢٣٩ .

(٥) امالي الصدوق ص ٢٧٠ ، والحديث طويل .

(٦) تفسير القمي ص ٦٢٩ .

(٧) ثواب الاعمال ص ٢٠٣ .

له براءة من ضغطة القبر (١) .

وعن الباقر عليه السلام قال : من مات ليلة الجمعة كتب الله له براءة من عذاب النار ، ومن مات يوم الجمعة اعتق من النار (٢) .

قال ابو جعفر عليه السلام : بلغنى ان النبى قال : من مات يوم الجمعة أوليلة الجمعة دفع عنه عذاب القبر (٣) .

وفى بصائر الدرجات عن عيسى بن شلقان قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : ان امير المؤمنين علياً عليه السلام كانت له خولة فى بنى مخزوم ، وان شاباً منهم اتاه فقال : يا خالى ان اخى وابن ابى مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً . قال : فتشتهى ان تراه؟ قال : نعم . قال : فأرني قبره ، فخرج ومعه برذر رسول الله السحاب ؛ فلما انتهى الى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله ، فخرج من قبره وهو يقول : رميكا - بلسان الفرس فقال له على عليه السلام : الم تمت وانت رجل من العرب ؟ قال : بلى ولكننا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبنا ألسنتنا (٤) .

وعن الصادق عليه السلام قال : لما ماتت فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين ، جاء على الى النبى صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله عليه وآله : يا ابا الحسن مالك ؟ قال : امى ماتت . قال : فقال النبى صلى الله عليه وآله : وامى والله . ثم بكى وقال : واأماه ثم قال لعلى عليه السلام : هذا قميصى فكفنها فيه ، وهذا ردائى فكفنها فيه ، فاذا فرغتم فاذونى ، فلما أخرجت صلى عليها النبى صلى الله عليه وآله صلاة لم يصل قبلها ولا بعدها على احد مثلها ، ثم نزل الى قبرها فاضطجع فيه ، ثم قال لها : يا فاطمة ا قالت

(١) المحاسن ص ٥٨ .

(٢) المحاسن ص ٦٠ .

(٣) المحاسن ص ٦٠ .

(٤) بصائر الدرجات ص ٧٦ الجزء السادس .

لبيك يا رسول الله ، فقال : فهل وجدت ما وعد ربك حقاً ؟ قالت : نعم فجزاك الله خير جزاء ، وطالت مناجاته في القبر ، فلما خرج قيل : يا رسول الله لقد صنعت بها شيئاً في تكفينك اياها ثيابك ودخولك في قبرها وطول مناجاتك وطول صلاتك ماراً بئناك صنعتها بأحد قبلها . قال : امانكفيني اياها فاني لما قلت لها يعرى الناس يوم يحشرون من قبورهم فصاحت وقالت واسوأناه ؛ فلبستها ثيابي وسألت الله في صلاتي عليها ان لا يلبى اكفانها حتى تدخل الجنة فأجابني الى ذلك ، واما دخولي في قبرها فاني لما قلت لها يوماً : ان الميت اذا أدخل قبره وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان منكر ونكير فيسألانه ، فقالت : واغوثاه بالله ؛ فمازلت اسأل ربي في قبرها حتى فسخ لها باب من قبرها الى الجنة فصار روضة من رياض الجنة (١) .

وفي المحاسن عن ابي بصير عن احدهما عليهما السلام قال : اذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور ، فيهن صورة أحسنهن وجهاً ، وأبهأهن هيئة ، وأطيبهن ريحاً وأنظفهن صورة . قال : فيقف صورة عن يمينه واخرى عن يساره و اخرى بين يديه واخرى خلفه واخرى عن يمينه ، وتقف التي هي أحسنهن فوق رأسه ، فان اتى عن يمينه منعتة التي عن يمينه ، ثم كذلك الى ان يؤتى من الجهات الست . قال : فتقول أحسنهن صورة : و من انتم جزاكم الله عنى خيراً ؟ فتقول التي عن يمين العبد : انا الصلاة ، وتقول التي عن يساره : انا الزكاة ، وتقول التي بين يديه : انا الصيام ، وتقول التي خلفه : انا الحج والعمرة ، وتقول التي عن يمينه : انا بر من وصلت من اخوانك . ثم يقلن : من انت ، فأنت احسننا وجهاً واطيبنا ريحاً وابهأنا هيئة ؟ فتقول : انا الولاية لال محمد صلوات الله عليهم اجمعين (٢) .

وفي كتاب الكشي : روى أصحابنا ان ابا الحسن الرضا عليه السلام قال بعدموت

(١) بصائر الدرجات ص ٨١ الجزء السادس .

(٢) المحاسن ص ٢٨٨ .

ابن ابي حمزة : انه افعد فى قبره فسئل عن الائمة عليهم السلام فأخبر بأسمائهم حتى انتهى الي فسئل فوقف ، فضرب على رأسه ضربة امتلاء قبره ناراً (١) .

وعن يونس قال : دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي : مات على بن ابي حمزة ؟ قلت : نعم . قال : قد دخل النار . قال : ففرغت من ذلك . قال : أما انه سئل عن الامام بعد موسى ابي . فقال : لا اعرف اماماً بعده . فقيل : لا ، فضرب فسى قبره ضربة اشتعل قبره ناراً (٢)

بيان : « قيل لا » استفهام انكاري ، أي لا نعرف اماماً بعده .

وفى الكافي عن ابي الحسن عليه السلام قال : ان الاحلام لم تكن فيما مضى من اول الخلق وانما حدثت . فقلت : وما العلة فى ذلك ؟ فقال : ان الله عز ذكره بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته ، فقالوا : ان فعلنا ذلك فما لنا ؟ ما انت بأكثرنا مالاً ولا بأعزنا عشيرة . فقال : ان اطعتموني ادخلكم الله الجنة ؛ وان عصيتموني ادخلكم الله النار . فقالوا : وما الجنة والنار ؟ فوصف لهم ذلك ، فقالوا متى نصير الى ذلك ؟ فقال : اذامتم . فقالوا : لقد رأينا امواتنا صاروا عظاماً و رفاتاً فازدادوا له تكديباً و به استخفافاً ؛ فأحدث الله عز وجل فيهم الاحلام فأتوه و اخبروه بما رأوا وما انكروا من ذلك . فقال : ان الله عز ذكره اراد أن يحتج عليكم بهذا ، هكذا نكون ارواحكم اذا متم ، وان بليت ابدانكم نصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان (٣) .

وفى الكافي عن ابي بصير قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : أيفلت من ضغطة القبر احد ؟ قال : فقال نعوذ بالله منها ، ما اقل من يفلت من ضغطة القبر ، ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها ، فرفع رأسه الى السماء

(١) رجال الكشى ص ٢٠٣ .

(٢) رجال الكشى ص ٢٢٤

(٣) الكافي ج ٨ ص ٩٠ .

فدمعت عيناه وقال للناس : اني ذكرت هذه ومالقيت فرقة لها واسنوهيتها من ضمة القبر. قال : فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر؛ فوهبها الله له . قال : وان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة سعد وقد شيعة سبعون ألف ملك ؛ فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه الى السماء ثم قال : مثل سعد يضم . قال : قلت جعلت فداك انا نحدث انسه كان يستخف بالبول . فقال : معاذ الله ؛ انما كان من زعارة في خلقه على اهله، قال : فقالت ام سعد: هنيئاً لك يا سعد . قال : فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ام سعد لا تحتلمي على الله (١) .

وعن عمرو بن الاشعث انه سمع ابا عبد الله عليه السلام يقول : يسأل الرجل في قبره ، فاذا اثبت فسح له في قبره سبعة أذرع ويفتح له باب الى الجنة و قيل له : نم نومة العروس قرير العين (٢) .

وعن ابي بصير قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : اذا وضع الرجل في قبره اناه ملكان ملك عن يمينه وملك عن يساره ، وأقيم الشيطان بين عيني عينا من نحاس (٣) . فيقال له : كيف تقول في الرجل الذي كان بين ظهرانيكم ؟ قال : فيفزع له فرعة ، فيقول اذا كان مؤمناً : أعن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله تسألاني ؟ فيقولان له : نم نومة لاحلم فيها ، ويفسح له في قبره تسعة أذرع ويرى مقدمه من الجنة وهو قول الله عز وجل : «ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة» (٤) واذا كان كافراً قال له : من هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم ؟ فيقول : لأأدري ، فيخيلان بينه وبين الشيطان (٥) .

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٣٦ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٣٨ .

(٣) يعني في المنظر، والنحاس كغراب وكتاب معاً .

(٤) ابراهيم : ٢٦ .

(٥) الكافي ج ٣ ص ٢٣٨ .

وعن بعض اصحابنا عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال : يقال للمؤمن في قبره : من ربك ؟ قال : فيقول الله . فيقال له : ما دينك ؟ فيقول : الاسلام . فيقال له : من نبيك ؟ فيقول : محمد . فيقال : من امامك ؟ فيقول : فلان . فيقال : كمف علمت بذلك فيقول : امره داني الله له وثبتني عليه . فيقال له : نم نومة لاحلم فيها ؛ نومة العروس . ثم يفتح له باب الى الجنة فيدخل عليه من روحها وريحانها ، فيقول : يسارب عجل قيام الساعة لعلني ارجع الى أهلي ومالي . ويقال للكافر : من ربك ؟ فيقول : الله . فيقال : من نبيك ؟ فيقول : محمد . فيقال ما دينك ؟ فيقول : الاسلام . فيقال : من أين علمت ذلك ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون فقلته ، فيضربانه بمرزبة لواجتمع عليها الثقلان الانس و الجن لم يطيقوا . قال : فيذوب كما يذوب الرصاص ، ثم يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار ، فيقول : يسارب آخر قيام الساعة (١) .

وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ان المؤمن اذا اخرج من بيته شيعة الملائكة الى قبره يزدحمون عليه حتى اذا انتهى به الى قبره قالت له الارض : مرحباً بك وأهلاً ، أما والله لقد كنت أحب ان يمشى علي مثلك لتزين ما اصنع بك ، فتوسع له مدبصره ، و يدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير ، فيلقيان فيه الروح الى حقويه ، فيقعدانه وبسألانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : الله . فيقولان : ما دينك ؟ فيقول : الاسلام . فيقولان : ومن نبيك ؟ فيقول : محمد ﷺ . فيقولان : ومن امامك ؟ فيقول : فلان . قال : فينادي من السماء : صدق عبي افرشوا له في قبره من الجنة و افنحواله في قبره باباً الى الجنة وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا وما عندنا تهير له . ثم يقال له : نم نومة عروس " نم نومة لاحلم فيها . قال : وان كان كافراً اخرجت الملائكة تشيئه الى قبره يلعنونه حتى اذا انتهى به الى قبره قالت له

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٣٨ .

الارضى : لامرحباً بك ولا أهلاً ، أما والله لقد كنت ابغض ان يمشى علي مثلك لاجسرم
لترين ما اصنع بك اليوم ، فتضيق عليه حتى تلتقي جوائحه (١) قال : ثم يدخل عليه
ملكا القبر وهما فميذا القبر منكرو نكير .

قال ابو بصير : جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر فى صورة واحدة ؟
فقال : لا . قال فيقعدانه ويلقيان فيه الروح الى حقويه فيقولان له : من ربك ؟ فيتلجلج
ويقول : قد سمعت الناس يقولون . فيقولان له : لادريت . ويقولان له : مادينك ؟ فيتلجلج
فيقولان له : لادريت ، ويقولان له : من نبيك ؟ فيقول : قد سمعت الناس يقولون ،
فيقولان له : لادريت ، ويسأل عن امام زمانه . قال : فينادي مناد من السماء : كذب عبدي
افرشواله فى قبره من النار وألبسوه من ثياب النار وافتحوا له باباً الى النار حتى يأتينا
وما عندنا شر له ، فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة الا يتطايير قبره ناراً
لو ضرب بثلث المرزبة جبال تهامة لكانت رميماً .

وقال ابو عبد الله عليه السلام : وبسلط الله عليه فى قبره الحيات تنهشه نهشاً والشيطان

يغمه غماً .

قال : ويسمع عذابه من خلق الله الا الجن والانس . قال : وانه ليسمع خفي نعالهم
ونقص أيديهم ، وهو قول الله عز وجل «ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة
الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل ما يشاء» (٢) .

بيان : قوله «لادريت» دعاء عليه او استفهام انكارى ، أي علمت ونمت المحجة
عليك فى الدنيا وانما جحدت بشقاوتك .

وفى الكافي ايضاً عن ابي سعيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال : اذا دخل المؤمن
قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر بطل عليه (٣) وينتحي الصبر ناحية

(١) الجوانح : الاضلاع التى تحت الترائب ، وهى مما يلى الصدر .

(٢) ابراهيم : ٢٦ . الكافي ج ٣ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٣) أى يشرف عليه ، وفى بعض نسخ الكافي بالظاء .

و اذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساء لته قال الصبر للصلاة و الزكاة : دونكما صاحبكم فان عجزتم عنه فنادونه (١) .

وعن الصادق عليه السلام قال : اذا وضع الميت في قبره مثل له شخص فقال له : يا هذا كئنا ثلاثة كان رزقك فانقطع بانقطاع اجلك ، وكان أهلك مخلفوك وانصرفوا عنك و كنت عمالك فبقيت معك ، أما انى كنت أهون الثلاثة عليك (٢) .

وعن الصادق عليه السلام قال : يسأل الميت في قبره عن خمس : عن صلاته و زكاته و حججه و صيامه و ولايته ايانا أهل البيت، فتقول الولاية من جانب القبر للاربع : ما دخل فيكن من نقص فعلي تمامه (٣) .

و عن يونس قال : سألته عن المصلوب يعذب عذاب القبر ؟ قال : فقال نعم ، ان الله عز وجل يأمر الهواء ان يضغطة (٤) .

وفى رواية اخرى سئل ابو عبد الله عليه السلام عن المصلوب يصبه عذاب القبر ؟ فقال : ان رب الارض هو رب الهواء ؛ فيوحى الله عز وجل الى الهواء فيضغطة ضغطة أشد من ضغطة القبر (٥) .

وعن ابي بصير عن احدهما عليهما السلام قال : لما ماتت رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قال رسول الله : الحقى بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون واصحابه . قال : وفاطمة عليها السلام على شفير القبر تنحدر دموعها فسى القبر و رسول الله ﷺ ينلقاه

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٢٠ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٢٠ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٢١ .

(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٢١ .

(٥) الكافي ج ٣ ص ٣٢١ .

بشوبه قائماً يدعو . قال : اني لاعرف ضعفها وسألت الله عز وجل ان يجبرها من ضمة القبر (١) .

و عن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ما من موضع قبر الا وهو ينطق كل يوم ثلاث مرات : انا بيت التراب ، انا بيت البلاء ؛ انا بيت الدود . قال : فاذا دخله عبد مؤمن قال : مرحباً واهلاً ، أما والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطنى فسترى ذلك ، قال : فيفسح له مدالبصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة . قال : ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئاً قط احسن منه ، فيقول : يا عبد الله ما رأيت شيئاً قط احسن منك . فيقول : انا رأيت الحسن الذي كنت عليه و عملك الصالح الذي كنت تعمله . قال : ثم تؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله ثم يقال له : نم قري العين . فلا يزال نفخة من الجنة تصيب جسده بجذبتها وطيبها حتى يبعث . قال : واذا دخل الكافر قال : لا مرحباً بك ولا اهلاً ، أما والله لقد كنت ابغضك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطنى ستري ذلك . قال : فتضم عليه فتجعله رميماً ، ويعاد كما كان ويفتح له باب الى النار فيرى مقعده من النار . ثم قال : ثم انه يخرج منه رجل اقبح من رأي قط ؛ قال : فيقول يا عبد الله من انت ؟ ما رأيت شيئاً اقبح منك ، قال : فيقول انا عملك السيء الذي كنت تعمله ورأيت الخبيث . قال : ثم تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار ، ثم لم تزل نفخة من النار تصيب جسده فيجد ألمها وحرها في جسده الى يوم يبعث ، ويسلط الله على روحه تسعة و تسعين تنيناً تنهشه ليس فيها تنين ينفخ على ظهر الارض فتنبت شيئاً (٢) .

و عن الصادق عليه السلام قال : ان للقبر كلاماً في كل يوم ، يقول : انا بيت الغربة

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٤١ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

انا بيت الوحشة ؛ انا بيت الدود ، انا القبر ، انا روضة من رياض الجنة أو حفرة من
حفرة النار (١) .

وعن عمرو بن يزيد قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : اني سمعتك وانت تقول
كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم ؟ قال : صدقتك كلهم والله في الجنة . قال :
قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار ؟ فقال : أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعة
النبي المطاع أو وصي النبي ، ولكنني والله أتخوف عليكم في البرزخ . قلت : وما البرزخ
قال : القبر منذ حين موته الى يوم القيامة (٢) .

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٢٢ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٢٢ .

فصل

(في انه لا يسأل في القبر الامن محض الايمان ومحض الكفر)
(والباقون لا يسألون الى يوم القيامة)

في الكافي عن محمد بن مسلم قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : لا يسأل في القبر
الامن محض الايمان أو محض الكفر محضاً (١) .

وعن ابي بكر الحضرمي قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : لا يسأل في القبر
الا من محض الايمان محضاً او محض الكفر محضاً ، والآخر يلهون عنهم (٢) .

وعن ابن بكير عن ابي جعفر عليه السلام وعن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله
عليه السلام قال : انما يسأل في قبره من محض الايمان محضاً او الكفر محضاً ، وأما
ماسوى ذلك فيلهي عنهم (٣) .

وعن ابي بكر الحضرمي قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : من المسئولون في
قبورهم ؟ قال : من محض الايمان ومن محض الكفر . قال : قلت فبقية هذا الخلق ؟ قال

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٣٦ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٣٥ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٣٥ .

يلهى والله عنهم مايعبأ بهم - الحديث (١) .

تحقيق انيق:

قال الصدوق فى اعتقاداته : اعتقادنا فى المسألة فى القبر أنها حق لا بد منها فمن اجاب بالصواب فاز بروح وريحان فى قبره وبجنة نعيم فى الاخوة ، ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم فى قبره وتصلية جحيم فى الآخرة ، واكثر ما يكون عذاب القبر من النميمة و سوء الخلق والاستخفاف بالبول ، وأشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطة حجام ، ويكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التى تكفرها الهموم والغموم والأمراض وشدة النزاع عند الموت ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله كفن فاطمة بنت اسد فى قميصه بعد ما فرغت النساء من غسلها ، وحمل جنازتها على عاتقه حتى أوردوها قبرها ، ثم وضعها ودخل القبر واضطجع فيه - وساق الحديث نحو ما قدمناه (٢) .

وقال الشيخ المفيد فى شرح الاعتقادات : جاءت الاخبار الصحيحة عن النبى صلى الله عليه وآله ان الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن اديانهم ، والفاظ الاخبار بذلك متطافرة (٣) ، فمنها ان ملكين لله تعالى يقال لهما ناكسر ونكبير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه ونبيه ودينه وامامه ؛ فان اجاب بالحق سلموه الى ملائكة النعيم ، وان ارتج عليه (٤) سلموه الى ملائكة العذاب . وفى بعض الاخبار ان اسمى الملكين اللذين ينزلان على الكافر ناكرو ونكبير واسمى الملكين اللذين ينزلان على

(١) الكافى ج ٣ ص ٢٣٧ ، وللحديث ذيل .

(٢) الاعتقادات ص ٨١ .

(٣) متفارة - خ ل .

(٤) ارتج على الخطيب : استغلق عليه الكلام .

المؤمن مبشر وبشير ، وقيل انما سمي ملكا الكافر ناكراً ونكيراً لانه ينكسر الحق وينكر ما يأتياه به ويكرهه ، وسمي ملكا المؤمن مبشراً وبشيراً لانهما يبشرانه من الله تعالى بالرضا والثواب المقيم ، وان هذين الاسمين ليسا بلقب لهما وانهما عبارة عن فعلهما . وهذه امور يتقارب بعضها من بعض ولا يستحيل معانيها ، والله اعلم بحقيقة الامر فيها . وقد قلنا فيما سلف : انما ينزل الملكان على من محض الايمان محضاً او محض الكفر محضاً ؛ ومن سوى هذين فيلهى عنه ، وبيننا ان الخبر جاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه .

فصل : وليس ينزل الملكان الاعلى حي ، ولا يسألان الامن يفهم المسألة ويعرف معناها ، وهذا يدل على ان الله تعالى يحيى العبد بعد موته للمساءلة ويديم حياته بنعيم ان كان يستحقه او بعذاب ان كان يستحقه - نعوذ بالله من سخطه ونسأله التوفيق لما يرضيه برحمته - والغرض من نزول الملكين ومساءلتهما العبدان الله يوكل بالعبد بعد موته ملائكة النعيم وملائكة العذاب ؛ وليس للملائكة طريق الى علم ما يستحقه العبد الا باعلام الله تعالى ذلك لهم ، والملكان اللذان ينزلان على العبد أحدهما من ملائكة النعيم والاخر من ملائكة العذاب ، فاذا هبطا لما وكلا به استنهما حال العبد بالمساءلة ، فان أجاب بما يستحق به النعيم قام بذلك ملك النعيم و عرج عنه ملك العذاب ، و ان ظهرت فيه علامة استحقاقه العذاب وكل به ملك العذاب وعرج عنه ملك النعيم .

وقد قيل : ان الملائكة الموكلين بالنعيم والعقاب غير الملكين الموكلين بالمساءلة وانما يعرف ملائكة النعيم وملائكة العقاب ما يستحقه العبد من جهة ملكي المساءلة ، فاذا ساء لا العبد ظهر منه ما يستحق به الجزاء تولى منه ذلك ملائكة الجزاء و عرج ملكا المساءلة الى مكانهما من السماء ، وهذا كله جائز ولسانا قطع بأحدون صاحبه ، اذ الاخبار فيه متكافئة والعادة لنا في معنى ما ذكرناه التوقف والتجوز .

فصل: وانما وكل الله تعالى ملائكة المساءلة وملائكة العذاب والنعيم بالخلق تعبداً لهم بذلك ، كما وكل الكتبة من الملائكة عليهم السلام بحفظ أعمال الخلق وكتبها ونسخها ورقمها تعبداً لهم بذلك ، وكما تعبد طائفة من الملائكة بحفظ بنى آدم ، وطائفة منهم باهلاك الامم ، وطائفة بحمل العرش ، وطائفة بالطواف حول البيت المعمور ، وطائفة بالتسبيح ؛ وطائفة بالاستغفار للمؤمنين ، وطائفة بتنعيم اهل الجنة ، وطائفة بتعذيب اهل النار والتعبد لهم بذلك ليثيبهم عليها ، و لم يتعبد الله الملائكة بذلك عبثاً كما لم يتعبد البشر والجن بما تعبد بهم به لعباً ، بل تعبد الكل للجزاء وما تقتضيه الحكمة من تعريفهم نفسه تعالى والتزامهم شكر النعمة عليهم ، وقد كان الله تعالى قادراً على أن يفعل العذاب بمستنحقه من غير واسطة وينعم المطيع من غير واسطة ، لكنه علق ذلك على الوسائط لما ذكرناه وبيننا وجه الحكمة فيه ووصفناه ، وطريق مساءلة الملوك الاموات بعد خروجهم من الدنيا بالوفاة هو السمع ؛ وطريق العلم برد الحياة اليهم عند المساءلة هو العقل ، اذ لا يصح مساءلة الاموات واستخبار الجمادات ، وانما يحسن الكلام للحي العاقل لما يكلم به ، وتقريره والزامه بما يقدر عليه ، مع انه قد جاء في الخبر ان كل مساءل ترد اليه الحياة عند مساءلتهم ليفهم ما يقال له ، فالخبر بذلك اكدم في العقل ، ولو لم يرد بذلك خبر لكفى حجة العقل فيه على ما بيناه - انتهى كلامه (١).

وقال المحقق المجلسي في البحار : اعلم ان الذي ظهر من الايات الكثيرة والاخبار المستفيضة والبراهين القاطعة هو ان النفس باقية بعد الموت ؛ اما معذبة ان كان ممن محض الكفر ، او منعمة ان كان ممن محض الايمان ، او يلهى عنه ان كان من المستضعفين ، ويرد اليه الحياة في القبر اما كاملاً أو الى بعض بدنه كما مر في بعض الاخبار ؛ ويسأل بعضهم عن بعض العقائد وبعض الاعمال ويثاب ويعاقب بحسب ذلك وتضغط اجساد بعضهم ؛ وانما السؤال والضغط في الاجساد الاصلية وقد

(١) تصحيح الاعتقاد ص ٢٢ - ٢٧.

يرتفعان عن بعض المؤمنين كمن لقن كما سيأتى ، اومات ليلة الجمعة اويومها او غير ذلك مما مروسىأتى (فى تضا عيف اخبار هذا الكتاب) .

ثم تتعلق الروح بالاجساد المثالية اللطيفة الشبيهة بأجسام الجن والملائكة المضاهية فى الصورة الابدان الاصلية ، فينعم ويعذب فيها . ولايبعد ان يصل اليه الالام ببعض مايقع على الابدان الاصلية لسبق تعلقه بها ، وبذلك يستقيم جميع ما ورد فى ثواب القبر وعذابه واتساع القبر وضيقه وحركة الروح وطيرانه فى الهواء وزيارته لاهله ورؤية الائمة عليهم السلام بأشكالهم ومشاهدة اعدائهم معذبين وسائر ماورد فى امثال ذلك مما مر وسىأتى ، فالمراد بالقبر فى اكثر الاخبار ما يكون الروح فيه فى عالم البرزخ ، وهذا يتم على تجسم الروح وتجرده ، وان كان يمكن تصحيح بعض الاخبار بالقول بتجسم الروح أيضاً بدون الاجساد المثالية ، لكن مع ورود الاجساد المثالية فى الاخبار المعتبرة المؤيدة بالاخبار المستفيضة لا محيص عن القول بها . وليس هذا من التناسخ الباطل فى شىء ، اذالتناسخ لم يتم دليل عقلي على امتناعه اذاكثرها عليه مدخولة ، ولو تمت لايجرى اكثرها فيما نحن فيه كما لا يخفى على من تدبر فيها ، والعمدة فى نفيه ضرورة الدين واجتماع المسلمين ، وظاهر أن هذا غير داخل فيما انعقد الاجماع والضرورة على نفيه ، كيف وقد قال به كثير من المسلمين كشيخنا المفيد وغيره من علمائنا المتكلمين والمحدثين ، بل لا يبعد القول بتعلق السروح بالاجساد المثالية عند النوم أيضاً كما يشهد به ما برى فى المنام ؛ وقد وقع فى الاخبار تشبيه حال البرزخ ومايجرى فيها بحال الرؤيا وما يشاهد فيها كما مر ، بل يمكن ان يكون للنفوس القوية العالية أجساداً مثالية كثيرة كأثمتنا صلوات الله عليهم ؛ حتى لانتاج الى بعض التأويلات والتوجيهات فى حضورهم عند كل ميت وسائر ما سيأتى فى كتاب الامامة فى خرائب احوالهم من عروجهم الى السماوات كل ليلة جمعة وغير ذلك .

ثم اعلم ان عذاب البرزخ وثوابه مما اتفقت عليه الامة سلفاً وخلفاً وقال به اكثر اهل الملل ، ولم ينكره من المسلمين الا شريحة قليلة لا عبرة بهم ، وقد انعقد الاجماع على خلافهم سابقاً ولاحقاً ؛ والاحاديث الواردة فيه من طرق العامة والخاصة متواترة المضمون ، وكذا بقاء النفوس بعد خراب الابدان مذهب اكثر العقلاء من الملبين والفلاسفة ، ولم ينكره الا فرقة قليلة كالفائتين بأن النفس هى المزاج وأمثاله ممن لا يعبأ بهم ولا بكلامهم ، وقد عرفت ما يدل عليه من الاخبار الجليلة ، وقد أقيمت عليه البراهين العقلية. ولنذكر بعض كلمات علماء الفريسيين فى المقامين :

قال نصير الملة والدين قدس الله روحه فى التجريد : عذاب القبر واقع لامكانه وتواتر السمع بوقوعه .

وقال العلامة الحلبي نور الله ضريحه فى شرحه : نقل عن ضرار أنه انكر عذاب القبر ، والاجماع على خلافه .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله فى المسائل السروية - حيث سئل : ما قوله ادام الله تأييده فى عذاب القبر وكيفيته ؟ ومتى يكون ؟ وهل ترد الارواح الى الاجساد هند التعذيب ام لا ؟ وهل يكون العذاب فى القبر أو يكون بين النفختين ؟

الجواب : الكلام فى عذاب القبر طريقه السمع دون العقل ، وقد ورد عن ائمة الهدى عليهم السلام انهم قالوا : ليس يعذب فى القبر كل ميت ، وانما يعذب من جعلتهم من محض الكفر محضاً ، ولا ينعم كل ماض اسبيله ، وانما ينعم منهم من محض الايمان محضاً فأما ما سوى هذين الصنفين فانه يلهم عنهم ، وكذلك روي انه لا يسأل فى قبره الا هذان الصنفان خاصة فعلى ما جاء به الاثر من ذلك يكون المحكم ما ذكرناه ؛ فأما عذاب الكافر فى قبره ونعيم المؤمنين فيه فان الخبر أيضاً قد ورد بأن الله تعالى يجعل روح المؤمن فى قالب مثل

قاله فى الدنيا فى جنة من جناته ينعمه فيها الى يوم الساعة ، فاذا نفخ فى الصور انشأ جسده الذى بلى فى التراب وتمزق ثم اعاده اليه وحشره الى الموقف وامر به الى جنة الخلد ، فلا يزال منعماً ببقاء الله عز وجل ، غير أن جسده الذى يعاد فيه لا يكون على تركيبه فى الدنيا ، بل تعدل طباعه وتحسن صورته ، فلا يهرم مع تعديل الطباع ولا يمسه نصب فى الجنة ولا لغوب ، والكافر يجعل فى قالب كقالبه فى الدنيا فى محل عذاب يعاقبه به ونار يعذب بها حتى الساعة ، ثم انشئ جسده الذى فارقه فى القبر ويعاد اليه ثم يعذب فى الآخرة عذاب الابد ، ويركب أيضاً جسده تركيباً لا يفنى معه وقد قال الله عز وجل اسمه : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » (١) .

وقال فى قصة الشهداء : « ولاتحسبن الذى قتلوا فى سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون » (٢) . فنل على ان العذاب والثواب يكونان قبل يوم القيامة وبعدها والخبر وارد بأنه يكون مع فراق الروح الجسد من الدنيا ، و « الروح » ههنا عبارة عن الفعال الجوهر البسيط ، وليس بعبارة عن الحياة التى يصح معها العلم والقدرة لان هذه الحياة عرض لا يبقى ولا يصح الاعادة فيه ؛ فهذا ما عول عليه بالنقل وجاء به الخبر على ما بيناه .

وقال شارح المقاصد : اتفق الاسلاميون على حقيقة سؤال منكر ونكير فى القبر وعذاب الكفار وبعض العصاة فيه ، ونسب خلافه الى بعض المعتزلة ، قال بعض المتأخرين منهم : حكى انكار ذلك عن ضرار بن عمرو ، وانما نسب الى المعتزلة - وهم براء منه - لمخالطة ضرار اياهم ؛ وتبعه قوم من السفهاء من المعاندين للحق .

(١) المؤمن : ٤٦ .

(٢) آل عمران : ١٦٩ .

ونحوه قال فى المواقف .

وقال المحقق الدوانى فى شرح العقائد المضدية : عذاب القبر للمؤمن والفاسق والكافر حتى لقوله تعالى : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً الآية » وقوله تعالى « ربنا أمتنا اثنتين واحبيتنا اثنتين » (١) ولقوله صلى الله عليه وآله « ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار ؟ فيقال : هذا مقعدك حتى نبعثك يوم القيامة » . وقوله صلى الله عليه وآله « استنزهوا من البول ؛ فان عامة عذاب القبر منه » . وقوله صلى الله عليه وآله : « القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران » .

ونقل العلامة التفتازانى عن السيد ابى الشجاع ان الصبيان يسألون وكذا الانبياء عليهم السلام .

وقيل : ان الانبياء لا يسألون ، لان السؤال على ما ورد فى الحديث - عن ربهم وعن دينه وعن نبيه ، ولا يعقل السؤال عن النبى من نفس النبى ، وأنت خير بأن لا يدل على عدم السؤال مطلقاً بل عدم السؤال عن نبيه فقط ، وذلك أيضاً فى الذى لا يكون على ملة نبى آخر .

واختلف الناس فى عذاب القبر ، فأنكره قوم بالكلية واثبته آخرون ، ثم اختلف هؤلاء فمنهم من اثبت التعذيب وانكر الاحياء ، وهو خلاف العقل ، وبعضهم لم يثبت العذاب بالفعل ، بل قال : تجتمع الالام فى جسد ، فاذا حشر أحس بها دفعة ، وهذا انكار لعذاب القبر حقيقة ، ومنهم من قال باحيائه لكن من غير اعادة الروح ، ومنهم من قال بالاحياء واعادة الروح ، ولا يلزم ان يرى اثر الحياة فيه حتى ان المأكول فى بطن الحيوانات يحبى ويسأل وينعم ويعذب ، ولا ينبغى ان ينكر ، لانه من أخفى النار فى الشجر الاخضر قادر على اخفاء العذاب والنعيم .

(١) المؤمن : ٤٦ .

قال الامام الغزالي فى الاحياء : اعلم أن لك ثلاث مقامات فى التصديق
بأمثال هذا :

احدها - وهو الاظهر والاصح - ان تصدق بأن الحية مثلاً موجودة تلدغ الميت
ولكننا لانشاهد ذلك ، فان ذلك العين لا يصلح لمشاهدة تلك الامور الملكوتية ، وكل
ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت ؛ أما ترى ان الصحابة كيف كانوا يؤمنون
بنزول جبرئيل عليه السلام وما كانوا يشاهدونه ، ويؤمنون انه صلى الله عليه وآله
يشاهده ، فان كنت لاتؤمن بهذا فتصبح الايمان بالملائكة والوحي عليك أوجب ،
وان آمنت به وجوزت ان يشاهد النبی صلى الله عليه وآله ما لا تشاهده الامة فكيف
لاتجوز هذا فى الميت .

المقام الثانى : ان تذكر النائم ، فانه يرى فى نومه حية تلدغه وهيتألم بذلك
حتى يرى فى نومه يصبح ويعرق جبينه ، وقد ينزعج من مكانه ، كل ذلك يدرك من
نفسه ويتأذى به كما يتأذى اليقظان ، و انت ترى ظاهره ساكناً ولا ترى فى حوالبه
حية ، والحية موجودة فى حقه والعذاب حاصل ، ولكنه فى حقه غير مشاهد ، وان
كان العذاب ألم اللدغ فلا فرق بين حية تتخيل او تشاهد .

المقام الثالث : ان الحية بنفسها لاتؤلم ، بل الذى يلقاك منها هو السم ، ثم
السم ليس هو الألم بل عذابك فى الاثر الذى يحصل فيك من السم ، فلو حصل مثل
ذلك من غير سم فكان ذلك العذاب قد توفر ، وقد لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب
الابأن يضاف الى السبب الذى يفضى اليه فى العادة ، و الصفات المهلكات تنقلب
مؤذيات ومؤلمات فى النفس عند الموت ، فتكون آلامها كالآلام لدغ الحيات من غير
وجود الحيات .

فان قلت : ما الصحيح من هذه المقامات الثلاثة ؟ .

فأعلم ان من الناس من لم يثبت الا الثالث ، وانما الحق الذي انكشف لنا من طريق الاستيصار أن كل ذلك في حيز الامكان ، وان من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة الله وعجائب تدبيره منكر من افعال الله تعالى مالم يأنس به ولم يألفه ، وذلك جهل وقصور ، بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكن والتصديق بها واجب ، ورب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الانواع الثلاثة ، هذا هو الحق فصدق به .

ثم قال : وسؤال منكرو نكير حق لقوله صلى الله عليه وآله : « اذا أقبر الميت أتاه ملكان اسودان ازرقن يقال لاحدهما منكر وللآخر نكير يقولان ما كنت تقول في هذا الرجل ، وساق الحديث نحو ما قدمنا .

قال : وانكر الجبائي وابنه والبلخي تسمية الملكين منكراً ونكيراً وقال : انما المنكر ما يصدر من الكافر عند تلجج له اذا سئل ، والنكير انما هو تقييع الكافر . وهو خلاف ظاهر الحديث ؛ و الاحاديث الصحيحة الدالة على عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين اكثر من أن تحصى بحيث تبلغ قدره المشترك حد النواتر وان كان كل واحد منها خبر الاحاد ، وانفق عليه السلف الصالح قبل ظهور المخالف ، وانكره مطلقاً ضرار بن عمرو واكثر متأخري المعتزلة وبعض الروافض ، متمسكين بأن الميت جماد فلا يعذب ، وما سبق حجة عليهم ؛ ومن تأمل عجائب الملك والملكوت وغرائب صنعته تعالى لم يستنكف عن قبول أمثال هذا : فان للشمس نشأت وفي كل نشأة تشاهد صوراً تقتضيها تلك النشأة ؛ فكما انها تشاهد في المنام أموراً لم تكن تشاهد في اليقظة فكذا تشاهد في حال الانخلاع عن البدن أموراً لم تكن تشاهد في الحياة ، والى هذا يشير من قال : الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا - انتهى كلامه .

ولا يخفى ان مانسبه الى الشيعة نظرية بالامرية (١) .

وقال البهائي في الاربعين : عذاب القبر وهو العذاب الحاصل في البرزخ - اعنى ما بين الموت والقيامة - مما انفقت عليه الامة سلفاً وخلفاً وقال به اكثر اهل الملل ولم ينكره من المسلمين الا شذوذة قليلة لا عبرة بهم ، وقد انعقد الاجماع على خلافهم سابقاً ولاحقاً ، والاحاديث الواردة فيه من طرق الخاصة والعامة متواترة المضمون ، وهى اكثر من أن تحصى ، وقد أورد الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الكافي طرفاً منها من طرق أهل البيت وكذا الصدوق في الامالى وغيره ، وقد اشتمل كتاب المشكاة والمصابيح على أحاديث متكررة في هذا الباب ، وفي القرآن العزيز آيات ترشد اليه ، فمنها قوله تعالى « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميّتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون » (١) فقد ذكر سبحانه الرجوع اليه - وهو البعث في القيامة - معطوفاً بشم على احيائين فأحدهما في القبر ، كذا ذكره جماعة من المفسرين ، منهم الفخر الرازي في التفسير الكبير ، ومن قال بالاحياء في القبر قال بعذابه . ومنها قوله سبحانه حكاية عن آل فرعون : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » (٢) وهذا العطف يقتضي أن العرض الى النار غدواً وعشياً غير العذاب بعد قيام الساعة ؛ فيكون في القبر . وعن الامام ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام : ان هذا في نار البرزخ قبل القيامة اذ لا غدو ولا عشي في القيامة ؛ ثم قال عليه السلام : ألم تسمع قول الله عز وجل : « ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » . ومنها قوله تعالى « ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيمة اعمى » (٣) فقد قال كثير من المفسرين ان المراد بالمعيشة الضنك عذاب القبر بقرينة ذكر القيامة بعدها ، ولا يجوز ان يراد بها

(١) البقرة : ٢٨ .

(٢) المؤمن : ٢٦ .

(٣) طه : ١٢٢ .

سوء الحال فى الدنيا ، لان كثيراً من الكفار فى الدنيا فى معيشة طيبة هنيئة غير ضنك،
والمؤمنين بالضد كما ورد فى الحديث : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر . ومنها
قوله تعالى فى حق قوم نوح : «اغرقوا فادخلوا ناراً» (١) والفاء للتعقيب من غير مهلة،
فالمراد نار البرزخ ، ولو أراد سبحانه ادخالهم النار يوم القيامة لكان المناسب الاتيان
بشم كما لا يخفى- انتهى (٢) .

وقال ايضا فى الكتاب المذكور : لعلك تقول انا قد نقيم عند القبر بعد دفن
الميت فلا نسمع شيئاً من ذلك السؤال والجواب والمخاطب والعتاب ، وربما نكشف
عن الميت فنراه فى القبر على حاله الذى تركناه عليه ولا نرى معه شيئاً من تلك الحيات
والمقارب ، فكيف يمكن التصديق بما يخالف المشاهدة ؟ فاعلم ان عدم سماعك
ومشاهدتك شيئاً من ذلك فى عالم الملك لا يمنع من التصديق به ، فان هذه الامور
من عالم الملكوت ، وهذه الاذن والعين لا يصلحان لسماع الامور الملكوتية ومشاهدتها
بل انما تدرك تلك الامور بجنس آخر من الحواس ، أما ترى الصحابة كانوا يؤمنون
بنزول جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله ويدعون بأن النبي صلى الله عليه
وآله كان يشاهده وهو يخاطبه وهم لا يشاهدونه ولا يسمعون خطابه ، فان كنت لا تؤمن
بهذا فتصحح أصل الايمان بالملائكة والوحي أهم وأوجب عليك من تصحيح الايمان
بعذاب القبر ؛ وان كنت آمنت بذلك وجوزت أن يشاهد النبي صلى الله عليه وآله
مالاتشاهده الامة ويسمع مالا يسمعون فجوز مثل ذلك فيما نحن فيه أيضاً . ومما يكسر
سورة استبعادك ان تفكر فى حال النائم فى مجلس فيه جماعة ؛ فانه قد يرى فى منامه
أن عقارب وحيات تلدغه وان اشخاصاً يعاقبونه بأنواع العقاب ويصرخون عليه بأصوات
هائلة وهو يتألم من ذلك غاية التألم ويتأذى نهاية التأذى ؛ وربما يصبح فى اثناء النوم
ويرتعد ويرى من شدة الاضطراب ، ثم ان الجماعة الجالسين حوله لا يسمعون شيئاً

(١) نوح : ٢٥ .

(٢) ابن القيم البهائي ، ص ١٨٢ .

من تلك الاصوات ولا يرون شيئاً من تلك الحيات والعقارب والاشخاص التي يسمعونها
هو ويشاهدها في النشأة المنامية ، فقس على ذلك عذاب القبر وحياته وعقابه . وغرضنا
من هذا مجرد التشبيه والتنبيه ، وليس المقصد أن حيات القبر وعقابه خيالية أيضاً
كحيات المنام وعقابه ، هيئات فانها اشد وادهى من حيات اليقظة و عقاربها ،
بل نسبتها اليه كنسبة حيات اليقظة وعقاربها الى حيات النوم وعقاربها ، فان الناس نيام
فاذاماتوا انتبهوا - انتهى كلامه « (١) .

(١) اربعين الشيخ البهائي ص ١٨١ .

فصل

(في أن ارواح المؤمنين والكفار تزور أهليهم بعد الموت)

روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن الصادق عليه السلام قال : ان المؤمن ليزور اهله فيرى ما يحب ويستتر عنه ما يكره ، وان الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره ويستتر عنه ما يحب . قال : ومنهم من يزور كل جمعة ، ومنهم من يزور على قدر عمله (١) . وعن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال : ما من مؤمن ولا كافر الا وهو يأتي أهله عند زوال الشمس ، فاذا رأى أهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك ، واذا رأى الكافر أهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة (٢) .

وعن اسحاق بن عمار عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال : سألته عن الميت يزور أهله ؟ فقال : نعم . فقلت : في كم يزور ؟ قال : في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته . فقلت : في أي صورة يأتيهم ، قال : في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم وبشرف عليهم فان رأهم بخير فرح وان رأهم بشرو حاجة وحزن اغتم (٣) . وعن عبد الرحيم القصير قال : قلت له : المؤمن يزور أهله ؟ قال : نعم ، يستأذن ربه فيأذن له فيبث معه ملكين فيأتينهم في بعض صور الطير يقع في داره ينظر اليهم

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٣٠ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٣٠ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٣٠ .

ويسمع كلامهم (١) .

وعن اسحاق بن عمار قال : قلت لابي الحسن عليه السلام : يزور المؤمن امله ؟ فقال : نعم . فقلت : في كم ؟ قال : على قدر فضائلهم : منهم من يزور في كل يوم ؛ ومنهم من يزور في كل يومين ، ومنهم من يزور في كل ثلاثة ايام . قال : ثم رأيت في مجرى كلامه يقول : ادناهم منزلة يزور كل جمعة . قال : قلت في أي ساعة ؟ قال : عند زوال الشمس ومثل ذلك . قال : قلت في أي صورة ؟ قال : في صورة العصفور وأصغر من ذلك ، ويبحث الله عز وجل معه ملكاً فيريه ما يسره ويسترعنه ما يكره ، فيري ما يسره ويرجع الى قوة عين (٢) .

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٢٠ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٢١ .

فصل

(فى ان ارواح المؤمنين تاوى فى مدة البرزخ الى جنة الدنيا فى ابدان مثالية تتنعم فيها وان ارواح الكفار تاوى الى نار الدنيا ووادى بوهوت وان ارواح المؤمنين تجتمع حلقاً فى وادى السلام)

قال الله تعالى : «جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مائياً * لا يسمعون فيها لغواً الا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً » (١) .

وقال تعالى : « وحق بالفرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون اشد العذاب » (٢) .

فى تفسير على بن ابراهيم قال : سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت ام من جنان الآخرة ؟ فقال : كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ، ولو كانت من جنان الآخرة ما اخرج منها ابداً (٣) .

وقال فى قوله تعالى : « ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً » قال : ذلك فى جنات

(١) مريم ٦١ - ٦٢ .

(٢) المؤمن : ٢٥ - ٢٦ .

(٣) تفسير القمى ص ٣٥ .

الدنيا قبل القيامة ، والدليل على ذلك قوله «بكرة وعشياً» ، فالبكرة والعشي لا تكونان في الآخرة في جنات الخلد وإنما يكون الغداة والعشي في جنات الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر (١) .

وفي قوله تعالى «النار يعرضون عليها غدواً وعشياً» قال : ذلك في الدنيا قبل القيامة ، وذلك ان في القيامة لا يكون غدواً ولا عشياً ، لان الغدو والعشي انما يكون في الشمس والقمر وليس في جنات الخلد ونيرانها شمس ولا قمر (٢) .

قال : وقال رجل لابي عبد الله عليه السلام : ما تقول في قول الله عز وجل «النار يعرضون عليها غدواً وعشياً» ؟ فقال ابو عبد الله عليه السلام : ما يقول الناس فيها ؟ فقال يقولون انها في دار الخلد وهم لا يعذبون فيما بين ذلك . فقال عليه السلام : فهم من السعداء فقيل له : جعلت فداك فكيف هذا ؟ فقال : انما هذا في الدنيا ، فأما في نار الخلد فهو قوله « ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون اشد العذاب » (٣) .

وفي الكافي عن احمد بن عمر رفعه عن الصادق عليه السلام قال : قلت له ان أخي ببغداد واخاف ان يموت بها . فقال : ماتبالي حيثامات ، أما انه لا يبقى مؤمن في شرق الارض ولا غربها الا حشر الله روحه الى وادي السلام . فقلت له : وأين وادي السلام ؟ قال : ظهر الكوفة ، أما انني كأني بهم حلق حلق فعود يتحدثون (٤) .

وعن ابي بصير قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : ان ارواح المؤمنين لفي شجرة من الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ، ويقولون : ربنا اقم لنا الساعة ،

(١) تفسير القمي ص ٢١٢ .

(٢) تفسير القمي ص ٥٨٦ .

(٣) تفسير القمي ص ٥٨٦ .

(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٢٣ .

وانجزلنا ما وعدتنا ؛ والحق آخرنا بأولنا (١) .

وعن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ان الارواح في صفة الاجساد في شجر من الجنة تعارف ونسائل ، فاذا قدمت الروح تقول : دعوها فانها قد اقبلت (٢) من هول عظيم . ثم يسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان ؟ فان قالت لهم تركته حياً ارتجوه ، و ان قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى هوى (٣) .

وعن حبة العرنسى عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال : مامن مؤمن يموت في بقعة من بقاء الارض الا قيل لروحه : الحقى بوادى السلام ، وانها لبقعة من جنة عدن (٤) .

وعن الحنط عن الصادق عليه السلام قال : قلت له : جعل فداك يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل طيور حضر حول العرش . فقال : لا ، المؤمن اكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير ؛ لكن في ابدان كأبدانهم (٥) .

وعن ابي بصير قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن ارواح المؤمنين ؛ فقال : في حجرات في الجنة ، يأكلون من طعامها ، ويشربون من شرابها ، ويقولون : ربنا اقم لنا الساعة ، وانجزلنا ما وعدتنا ، والحق آخرنا بأولنا (٦) .

وعن يوسف بن يعقوب عن ابي عبدالله عليه السلام قال : اذا مات الميت اجتمعوا عنده يسألونه عن مصي وعمن بقي ، فان كان مات ولم يرد عليهم قالوا : قد هوى

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٢٤ .

(٢) في المصدر « قد اقبلت » .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٢٢ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٢٣ .

(٥) الكافي ج ٣ ص ٢٢٢ .

(٦) الكافي ج ٣ ص ٢٢٤ .

هوى ، ويقول بعضهم لبعض : دعوه حتى يسكن عما مر عليه من الموت (١) .
وعن يونس بن ظبيان عن ابي عبدالله عليه السلام فى حديث ارواح المؤمنين
قال : اذا قبضه الله صير تلك الروح فى قالب كقالبه فى الدنيا ، فإكلون ويشربون ، فاذا
قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التى كانت فى الدنيا (٢) .

وعن ابي بصير قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : انا نتحدث عن ارواح
المؤمنين انها فى حواصل طيور خضر ترعى فى الجنة وتأوى الى قناديل تحت العرش
فقال : لا ، اذا ما هي فى حواصل طير ، قلت : فأين هي ؟ قال : فى روضة كهيئة الاجساد
فى الجنة (٣) .

وعن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن ارواح المشركين
فقال : فى النار يعذبون ، يقولون : ربنا لا تقم لنا الساعة ، ولا تنجز لنا ما وعدتنا ، ولا تلحق
آخرنا بأولنا (٤) .

وعن مثنى عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ان ارواح الكفار فى
نار جهنم يعرضون عليها يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ، ولا تنجز لنا ما وعدتنا ، ولا تلحق
آخرنا بأولنا (٥) .

وفى تفسير على بن ابراهيم عن خريس الكناسي عن ابي جعفر عليه السلام قال :
قلت جعلت فداك ما حال الموحدين المقربين بنو محمد صلى الله عليه وآله من
المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون ولا يتكلم . فقال : أما

(١) الكافى ج ٣ ص ٢٢٥ .

(٢) الكافى ج ٣ ص ٢٢٥ .

(٣) الكافى ج ٣ ص ٢٢٥ .

(٤) الكافى ج ٣ ص ٢٢٥ .

(٥) الكافى ج ٣ ص ٢٢٥ .

هؤلاء فانهم فى حفرهم ولا يخرجون منها ، فمن كان له عمل صالح و لم يظهر منه
 هداوة فانه يخلد له خدأ الى الجنة التي خلقها الله بالمغرب ، فيدخل عليه الروح فى
 حفرته الى يوم القيامة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما السى الجنة واما
 الى النار ، فهؤلاء الموفون لامر الله . قال : وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والاطفال
 و أولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ؛ وأما النصاب من اهل القبلة فانه يخلد لهم
 خدأ الى النار التي خلقها الله فى المشرق ؛ فيدخل عليهم منها اللهب والشر واللدخان
 وفورة (١) الحميم الى يوم القيامة ، ثم بعد ذلك مصير هم الى الجحيم (٢) .
 ورواه الكليني (٣) .

وروى عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : كان فيما سأل ملك الروم
 الحسن بن على عليهما السلام ان سأل عن ارواح المؤمنين اين يـكـونون اذا ماتوا ؟
 قال : تجتمع عند صخرة بيت المقدس فى ليلة الجمعة ، وهو عرش الله الادنى ، منها
 يبسط الله الارض واليه يطويها ومنها المحشر ومنها استوى ربنا الى السماء والملائكة
 [اي استولى الى السماء والملائكة] (٤) . ثم سأل عن ارواح الكفار اين تجتمع ؟
 قال : تجتمع فى وادي حضرموت وراء مدينة اليمن (٥) .

وفى بصائر الدرجات عن عبدالله بن سنان قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام
 فقال : لي حوض ما بين بصرى الى صنعا (٦) اتحب ان تراه ؟ قلت : نعم . ثم ذكر

(١) الفورة من الحر : حدته .

(٢) تفسير القمى ص ٥٨٨ ، وللحديث ذيل .

(٣) الكافى ج ٣ ص ٢٢٦ ، وله صدر لم ينقل فى تفسير القمى فراجع .

(٤) زيادة من المصدر .

(٥) تفسير القمى ص ٥٩٨ ، والحديث طويل جداً .

(٦) لعل ماها : الى حوض سمعتها سعة ما بين بصرى الشام وصنعا اليمن .

انهأراه اياهالى انقال : انالمؤمن اذا توفى صارت روحه الى هذاالنهرورعت فى رباضه وشربت من شرابه ، وانعدونا اذا توفى صارت روحه الى وادى برهوت فأخلدت فى عذابه واطعمت من زقومه وسقيت من حميمه ، فاستعينوا بالله من ذلك الوادى (١).

وفى الكافى عن على عليه السلام قال : شربتر فى النار برهوت ، وهو الذى فيه ارواح الكفار (٢) .

وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال امير المؤمنين صلوات الله عليه : شرماء على وجه الارض مساء برهوت ، وهو الذى بحضر موت يردده مساء (٣) الكفار (٤) .

وعن ضريس الكناسى عن ابي جعفر عليه السلام فى حديث قال : ان الله جنة خلقها الله فى المغرب وماء فراتكم هذا يخرج منها ، واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها وتأنى منها وتتمم فيها وتتلاقى وتتعارف ، فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت فى الهواء فيما بين السماء والارض تطير ذاهبة وجائئة ، وتعهدها حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى فى الهواء وتتعارف . قال : وان الله ناراً فى المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار و يأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم ؛ فاذا طلع الفجر هاجت الى وادى اليمن يقال له برهوت أشد حراً من نيران الدنيا ، فكانوا فيه يتلاقون ويتعارفون ، فاذا كان المساء عادوا الى النار ، فهم كذلك الى يوم القيامة (٥) .

(١) بصائر الدرجات ص ١١٨ الجزء الثامن .

(٢) الكافى ج ٣ ص ٢٢٦ .

(٣) الهام جمع هامة ، والمراد بالهامة هنا ارواح الكفار و ابدانهم المثالية - الوافى .

(٤) الكافى ج ٣ ص ٢٢٦ .

(٥) الكافى ج ٣ ص ٢٢٦ .

وفى كامل الزيارات عن عبدالله بن بكر الارجاني قال : صحبت ابا عبدالله عليه السلام فى طريق مكة من المدينة ، فنزلنا منزلاً يقال له عسفان ثم مررنا بجبل اسود عن يسار الطريق موحش ؛ فقلت له : يا بن رسول الله ما أوجش هذا الجبل ! مارأيت فى الطريق مثل هذا . فقال لى : يا بن بكر تدرى اى جبل هذا ؟ قلت : لا . قال : هذا جبل يقال له «المكمد» ، وهو على وادى أودية جهنم ، وفيه قتلة ابنى الحسين عليه السلام ، استودعهم فيه ، تجرى من تحتهم مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم وما يخرج من جب الجوى ، وما يخرج من الفلق من آثام ؛ وما يخرج من طينة الخبال وما يخرج من جهنم ، وما يخرج من لظى ومن الحطمة . وما يخرج من سقر ، وما يخرج من الحميم ، وما يخرج من الهاوية ، وما يخرج من السعير . وفى نسخة اخرى وما يخرج من جهنم ، وما يخرج من لظى ومن الحطمة ، وما يخرج من سقر وما يخرج من الحميم . و ما مررت بهذا الجبل فى سفرى فوقفت به الارأيتهما يستغيثان السى وانى لانظر الى قتلة ابى فأقول لهما : هؤلاء انما فعلوا ما استمما ، لم ترحمونا اذوليتم وقتلتهمونا وحرمتهمونا ، وثبتم على حقنا واستبددتم بالامردوننا ؛ فلا رحم الله من يرحمكمما ، ذو قلوبا لما قدمتما وما الله بظلام للعبيد ... فقلت له : جعلت فداك اين انتهى هذا الجبل ؟ قال : الى الارض السادسة ، وفيها جهنم على وادى اوديته ؛ عليه حفظة اكثر من نجوم السماء وقطر المطر وعدد ما فى البحار وعدد الثرى ، قد وكل كل ملك منهم بشيء وهو مقيم عليه لا يفارقه - الحديث (١) .

وفى تفسير على بن ابراهيم عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله رأيت امرأ عظيماً . فقال : وما رأيت قال : كان لى مريض ونعت له من ماء بشر الاحقاف يستشفى به فى برهوت . قال : فتهبأت ومعى قرية وقدح لاخذ من مائها وأصب فى القرية ، اذا شيء قد هبط من

جو السماء كهيئة السلسلة و هو يقول : يا هذا اسقني الساعة أموت ، فرفعت رأسي و رفعت اليه القدح لاسقيه ، فاذا رجل في عنقه سلسلة ، فلما ذهبت انا وله القدح اجتذب حتى علق بالشمس . ثم اقبلت على الماء اغترف اذ أقبل الثانية و هو يقول : العطش العطش يا هذا اسقني الساعة أموت ، فرفعت القدح لاسقيه ، فاجتذب حتى علق بعين الشمس حتى فعل ذلك الثالثة ؛ وشدت قربتي ولم اسقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ذاك قابيل بن آدم ؛ قتل اخاه و هو قوله عز وجل : « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال » (١) .

وفي البحار عن ادريس قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : بينا انا وابي متوجهين الى مكة وابي قد تقدمني في موضع يقال له ضجنان اذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرها ، فأقبل علي فقال : اسقني اسقني . فصاح ببي ابي لاتسقه لاسقاه الله . قال : وفي طلبه رجل يتبعه فجذب سلسلته جذبة طرحه بها في اسفل درك من النار (٢) . وعن بشير النبال قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : كنت مع ابي بمسكان وادبها او بضجنان فنفرت بغلته ، فاذا رجل في عنقه سلسلة و طرفها في يد آخر يجره ، فقال : اسقني ؛ فقال الرجل : لاتسقه لاسقاه الله . فقلت لابي : من هذا ؟ فقال : هذا معاوية (٣) .

وعن سماعة قال : كنت عند ابي الحسن عليه السلام فأطلت الجلوس عنده ، فقال اتعجب ان ترى ابا عبد الله عليه السلام ؟ فقلت : وددت والله . فقال : قم وادخل ذلك

(١) الرعد ١٤ . تفسير القمي ص ٣٣٨ ، والرواية موضوعة قاله بعض الاعاظم فسي

هامش البحار ج ٦ ص ٢٩١ .

(٢) البحار ج ٦ ص ٢٤٧ نقلا من اختصاص .

(٣) البحار ج ٦ ص ٢٤٧ نقلا من الاختصاص .

البيت ؛ فدخلت البيت فاذا أبو عبد الله عليه السلام قاعد (١) .

وعن يحيى بن ام الطويل قال : صحبت على بن الحسين عليهما السلام من المدينة الى مكة وهو على بقلته وانا على راحلة ، فجزنا وادى ضجنان ، فاذا نحن برجل أسود في رقبته سلسلة وهو يقول : يا على بن الحسين اسقني ، فوضع رأسه على صدره ثم حرك دابته . قال : فالتفت فاذا رجل يجذبه وهو يقول : لانسقه لاسقاه الله ، قال : فحركت راحلتي ولحقت بعلي بن الحسين عليه السلام ، فقال لي : شيء رأيت ؟ فأخبرته فقال : ذاك معاوية لعنه الله (٢) .

توضيح : هذه الاخبار وامثالها مما تدل ايضاً على عدم فناء الارواح بل على بقائها في اجساد مثالية منعمة او معذبة فلا استبعاد فيها .

قال الصدوق في الاعتقادات : اعتقادنا في النفوس انها هي الارواح التي بها تقوم الحياة وانها الخلق الاول ، لقول النبي صلى الله عليه وآله « ان اول ما أبدع الله سبحانه هي النفوس المقدسة المطهرة فأنطقها بتوحيده ، ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه » .

واعتقادنا فيها انها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء ؛ لقول النبي صلى الله عليه وآله « ما خلقتكم للفناء بل خلقتكم للبقاء وانما تنقلون من دار السى دار » وانها في الارض غريبة وفي الابدان مسجونة .

واعتقادنا فيها انها اذا فارقت الابدان فهي باقية منها منعمة ومنها معذبة الى ان يردّها الله عز وجل بقدرته الى ابدانها ، وقال عيسى بن مريم للحواريين « بحق أقول لكم انه لا يصعد الى السماء الا منازل منها » . وقال الله جل ثناؤه « ولوشئنا لرفعناه

(١) البحار ج ٦ ص ٢٤٨ نقلاً من بصائر الدرجات .

(٢) البحار ج ٦ ص ٢٤٨ نقلاً من بصائر الدرجات .

بها ولكنه أخذ الى الارض واتبع هواه « (١) فمالم يرفع منها الى الملكوت بقى يهوى فى الهاوية ، وذلك ان الجنة درجات والنار دركات . وقال عز وجل «نمرج الملائكة والروح اليه » (٢) .

وقال تعالى « ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » (٣) وقال تعالى « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين » (٤) وقال تعالى : « ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله امواتاً » الى اخى ها (٥) وقال النبى صلى الله عليه وآله « الارواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » ، وقال الصادق عليه السلام « ان الله آخى بين الارواح فى الاظلة قبل ان يخلق الابدان بالفى عام ، فلو قد قام فائمن اهل البيت لورث الاخ الذى آخى بينهما فى الاظلة ولم يرث (٦) الاخ من الولادة » وقال عليه السلام « ان الارواح لتلقى فى الهواء فتعارف فتسائل ؛ فاذا قبل روح من الارض فقالت الارواح : دعوه فقد أفلت من هول عظيم ؛ ثم سألوه ما فعل فلان وما فعل فلان ، فكلما قال قد بقي رجوه أن يلحق بهم ، وكلما قال قدمات قالوا هوى هوى ، قال تعالى « ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى » (٧) وقال تعالى « ومن خفت موازينه فأمه هاوية * وما ادريك ما هية * نار حامية » (٨) .

(١) الاعراف : ١٧٦ .

(٢) المعارج : ٢ .

(٣) القمر : ٥٥ .

(٤) آل عمران : ١٦٩ .

(٥) البقرة : ١٥٢ .

(٦) ولم يرث خ ل .

(٧) ط : ٨١ .

(٨) القادعة : ١١ .

ومثل الدنيا وصاحبها كمثل البحر والملاح والسفينة ، وقال لقمان لابنه : يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير ، فاجعل سفينتك فيها الايمان بالله عز وجل واجعل زادك فيها تقوى الله ، واجعل شراعها التوكل على الله ؛ فان نهجت فبرحمة الله ، وان هلكت فبذنوبك لامن الله .

وأشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات يوم يولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ، وقد سلم الله على يحيى فى هذه الساعات فقال الله تعالى «سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً» (١) وقد سلم فيها عيسى على نفسه فقال «والسلام على يوم ولدت ويوم أوتيت ويوم أبعث حياً» (٢) .

والاعتقاد فى الروح انه ليس من جنس البدن ، وانه خلق آخر لقوله تعالى : «ثم انشأناه خلقاً آخر» (٣) .

واعتقادنا فى الانبياء والرسل والائمة ان فيهم خمسة ارواح : روح القدس ، وروح الايمان ، وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج . وفى المؤمنين اربعة ارواح : روح الايمان ، وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج . وفى الكافرين والبهايم ثلاثة ارواح : روح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج .

و اما قوله تعالى «ويستلونك عن الروح قل الروح من امر ربي» (٤) فسانه خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع الائمة ، وهو من الملكوت - انتهى (٥) .

وقال الشيخ المفيد فى شرح هذا الكلام : كلام ابي جعفر فى النفس والروح

(١) مريم : ١٥ .

(٢) مريم : ٣٣ .

(٣) المؤمن : ١٤ .

(٤) البقرة : ٨٥ .

(٥) الاعتقادات : ٧٥ - ٧٧ .

لبس على مذهب التحقيق ، فلواقتصر على الاخبار ولم يتعاط ذكر معانيها كان أسلم له من الدخول فى باب يضيق عنه سلوكه :

أما النفس فعبارة عن معان : احدها ذات الشيء ، والثانى الدم السائل ، والثالث النفس الذي هو الهواء ، والرابع الهوى وميل الطبع ، فأما شاهد المعنى الاول فهو قولهم « هذا نفس الشيء » أي ذاته وعينه . وشاهد الثانى قولهم « كلما كانت له نفس سائلة فحكمه كذا وكذا » ، وشاهد الثالث قولهم « فلان هلكت نفسه » اذا انقطع نفسه ولم يبق فى جسمه هواء يخرج من جوانبه ، وشاهد الرابع قول الله تعالى « ان النفس لامارة بالسوء » (١) يعنى الهوى داع الى القبيح . وقد يعبر بالنفس عن النقم ، قال الله تعالى « ويحذركم الله نفسه » (٢) يريد نقمه وعقابه .

وأما الروح فعبارة عن معان : احدها الحياة ، والثانى القرآن ، والثالث ملك من ملائكة الله تعالى ، والرابع جبرئيل عليه السلام . فشاهد الاول قولهم « كل ذى روح فحكمه كذا وكذا » يريدون كل ذى حياة ، وقولهم « من مات قد خرجت منه الروح » يعنون به الحياة ، وقولهم فى الجنين « صورة لم تلجه الروح » يريدون لم تلجه الحياة ، وشاهد الثانى قوله تعالى « وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا » (٣) يعنى به القرآن ، وشاهد الثالث قوله « يوم يقوم الروح والملائكة » الآية (٤) ؛ وشاهد الرابع قوله تعالى « قل نزل به روح القدس » (٥) يعنى جبرئيل عليه السلام . فأما ما ذكره ابو جعفر ورواه ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد بالفى عمام فما

(١) يوسف : ٥٣ .

(٢) آل عمر ان : ٢٨ .

(٣) الشورى : ٥٢ .

(٤) النأ : ٣٨ .

(٥) النحل : ١٠٢ .

تعارف منها اختلف وماتناكر منها اختلف ، فهو حديث من أحاديث الاحاد وخبر من طرق الافراد ، وله وجه غير ماظنه من لاعلم له بحقائق الاشياء ، وهو أن الله تعالى خلق الملائكة قبل البشر بألفى عام فما تعارف منها قبل خلق البشر اختلف عند خلق البشر ومالم يتعارف منها اذذاك اختلف بعد خلق البشر ، وليس الامر كماظنه أصحاب التناسخ ، ودخلت الشبهة فيه على حشوية الشيعة ، فتوهموا ان الذوات الفعالة المأمورة والمنهية كانت مخلوقة في الذر تتعارف وتعقل وتفهم وتنطق ، ثم خلق الله لها اجساداً من بعد ذلك فركبها فيها . ولو كان ذلك كذلك لكننا نعرف نحن ما كنا عليه ، واذا ذكرنا به ذكرناه ولاخفي علينا الحال فيه ، ألا ترى ان من نشأ ببلد من البلاد فأقام فيه حولاً ثم انتقل الى غيره لم يذهب عنه علم ذلك وان خفى عليه لسهوه عنه فتذكر به ذكره ولولا ان الامر كذلك لجاز أن يولد انسان منا ببغداد وينشأ بها ويقيم عشرين سنة فيها ثم ينتقل الى مصر آخر فينسى حاله ببغداد ولا يذكر منها شيئاً ، وان ذكر به وهدد عليه علامات حاله ومكانه ونشوته انكرها . وهذا مالا يذهب اليه عاقل ، ومسا كان ينبغي لمن لامعرفة له بحقائق الامور أن يتكلم فيها على خبط عشواء .

والذي صرح به ابو جعفر في معنى الروح والنفس هو قول التناسخية بعينه من غير أن يعلم انه قولهم ، فالجناية بذلك على نفسه وعلى غيره عظيمة .
فأما ما ذكره من ان الانفس باقية فعبارة مذمومة ، وايضاً يضاد ألفاظ القرآن ، قال الله تعالى « كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » (١) والذي حكاه ونوهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الذين زعموا أن النفس لا يلمحها الكون والفساد وانها باقية ؛ وانما تقضى وتفسد الاجسام المركبة ، والى هذا ذهب بعض اصحاب التناسخ وزعموا ان الانفس لم تزل تتكرر في الصور والهيكل لم تحدث ولم تقن ولن تعدم وانها باقية غير فانية ، وهذا من اخبط قول وأبعده

من الصواب ، وبما دونه من الشناعة والفساد شنع به الناصبة على الشيعة و نسبوه
الى الزندقة ، ولوعرف مثبتة بما فيه لما تعرض له ، لكن اصحابنا المتعلقين بالاختبار
اصحاب سلامة وبعد ذهن وقلة فطنة ، يمرون على وجوههم فيما سمعوه من الاحاديث
ولا ينظرون في سندها ولا يفرقون بين حقا وباطلها ولا يفهمون ما يدخل عليهم في اثباتها
ولا يحصلون معاني ما يطلقونه منها .

والذي ثبت من الحديث في هذا الباب أن الارواح بعد موت الاجساد على
ضربين : منها ما ينقل الى الثواب والعقاب ؛ ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب
وقد روي عن الصادق عليه السلام ما ذكرناه في هذا المعنى وبيناه ، فمثل عمن مات
في هذه الدارين تكون روحه ؟ فقال : من مات فهو محض للإيمان محضاً أو محض
للكفر محضاً نقلت روحه من هيكله الى مثله في الصورة وجوزي بأعماله الى يوم
القيامة ، فاذا بعث الله من في القبور انشأ جسمه ورد روحه الى جسده وحشره
ليوفيه اعماله .

فالمؤمن ينقل روحه من جسده الى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنة من جنات
الدنيا يتنعم فيها الى يوم المآب ، والكافر ينتقل روحه من جسده الى مثله بعينه فيجعل
في نار ويعذب بها الى يوم القيامة ، وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى « قبل ادخل
الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي » (١) وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله
تعالى « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد
العذاب » (٢) .

فأخبر سبحانه ان مؤمناً قال بعد موته وقد أدخل الجنة « يا ليت قومي يعلمون » ،

(١) يس : ٢٦ - ٢٧ .

(٢) المؤمن : ٢٦ .

وأخبر ان كافرأ يعذب بعد موته غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة يخلد في النار ، والضرب الآخر من يلهى عنه وتعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشيء حتى يبعث ، وهو من لم يحض الايمان محضاً ولا الكفر محضاً ، وقد بين الله تعالى ذلك عند قوله «اذيقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الايوماً» (١) .

فبين ان قوماً عند المحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم أن ذلك كان عشرأ (٢) .

ويظن بعضهم ان ذاك كان يوماً ، وليس يجوز ان يكون ذلك عن وصف من عذب الى بعثه أو نقم الى بعثه ، لان من لم يزل منعماً أو معذباً لا يجهل عليه حاله فيما عومل به ولا يلتبس عليه الامر في بقاءه بعد وفاته ، وقد روي عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال : انما يسأل في قبره من محض الايمان محضاً أو محض الكفر محضاً ، فأما ماسوى هذين فانه يلهى عنه . وقال عليه السلام في الرجعة : انما يرجع الى الدنيا عند قيام القائم عليه السلام من محض الايمان محضاً أو محض الكفر محضاً ؛ فأما مساوى هذين فلارجوع لهم الى يوم المآب .

وقد اختلف اصحابنا فيمن بنعم ويعذب بعد موته ، فقال بعضهم المنعم والمعذب هو الروح التي توجه اليه الامر والنهي والتكليف وسموها جوهرأ ، وقال آخرون بل الروح الحياة حملت في جسد كجسده في دار الدنيا .

وكلا الامرين يجوز ان في العقل ، والاظهر عندي قول من قال انها الجواهر المخاطب ؛ وهو الذي يسميه الفلاسفة البسيط ، وقد جاء في الحديث أن الانبياء صلوات الله عليهم خاصة والائمة عليهم السلام من بعدهم ينقلون بأجسادهم

(١) طه : ١٠٢ .

(٢) في سورة طه ١٠٣ وان لبثتم الاشرأ الآية .

وارواحهم من الأرض الى السماء ؛ فيتنعمون في اجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا ؛ وهذا خاص بحجج الله دون من سواهم من الناس . وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : من صلى على عند قبري سمعته ، ومن صلى علي من بعيد بلغته . وقال صلى الله عليه وآله : من صلى علي مرة صليت عليه عشرأ ، و من صلى علي عشرأ صليت عليه مائة ، فليكثر امرؤ منكم الصلاة علي أو فليقل

فبين انه صلى الله عليه وآله بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلاة عليه ولا يكون كذلك الا وهو حي عند الله تعالى ، وكذلك ائمة الهدى عليهم السلام يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب ويبلغهم سلامه من بعد ، وبذلك جاءت الآثار الصادقة عنهم ، وقد قال الله تعالى « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء » (الاية ١) وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه وقف على فليب (٢) بدر فقال للمشر كين الذين قتلوا يومئذ وقد ألقوا في القليب : لقد كنتم جيران سوء لرسول الله صلى الله عليه وآله ، أخرجتموه من منزله وطردتموه ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه ، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً . فقال له عمر : يا رسول الله ما خطابك لهم (٣) قد صدقت ؟ فقال له : مه يا ابن الخطاب ؛ فوالله ما أنت بأسمع منهم وما بينهم وبين ان تأخذهم الملائكة بمقامع الحديد الا ان أعرض بوجهي هكذا عنهم وعن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه ركب بعد انفصال الامر من حرب البصرة ، فصار يتخلل بين الصفوف حتى مر على كعب بن سورة ، وكان هذا قاضي البصرة ولاه اباها عمر بن الخطاب فأقام بها قاضياً بين اهلها من عمرو عثمان فلما وقعت الفتنة بالبصرة علق في عنقه مصحفاً وخرج بأهله وولده يقاتل امير المؤمنين

(١) آل عمران : ١٦٩ .

(٢) اي بئر بدر .

(٣) الهام جمع الهامة ، تطلق على الجنة ، وصدقت اي ماتت .

عليه السلام فقتلوا بأجمعهم ، فوقف عليه امير المؤمنين عليه السلام وهو صريع بين القنلى فقال : اجلسوا كعب بن سورة . فأجلس بين نفسين وقال : يا كعب بن سورة قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً . ثم قال : اضعوا كعباً وسارقليلاً فمر بطليحة بن عبد الله صريعاً فقال : اجلسوا طليحة ، فأجلسوه فقال : يا طليحة قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً ، ثم قال : اضعوا طليحة . فقال له رجل من اصحابه : يا امير المؤمنين ما كلامك لقتيلين لا يسمعان منك ؟ فقال : يا رجل فوالله لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القلب كلام رسول الله .

و هذا من الاخبار الدالة على أن بعض من يموت ترد اليه روحه لتنعيمه او لتعذيبه ، وليس ذلك بعام في كل من يموت بل هو على ما بيناه (١) .
وللكلام في هذا المقام مجال واسع تركناه مخافة التطويل .

وقال البهائي قديتوهم أن القول بتعلق الأرواح بعد مفارقة أبدانها العنصرية بأشباح اخرى كما دلت عليه تلك الاحاديث قول بالتناسخ ، وهذا توهم سخيف ، لان التناسخ التي أطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق الأرواح بعد خراب أجسامها بأجسام اخرى في هذا العالم ، اما عنصرية كما يزعم بعضهم ويقسمه الى النسخ والمسخ والفسخ والرسخ ، او فلكية ابتداءً او بعد ترددها في الابدان العنصرية على اختلاف آرائهم الواهية المفصلة في محلها .

واما القول بتعلقها في عالم آخر بأبدان مثالية مدة البرزخ الى ان تقوم قيامتها الكبرى فتعود الى أبدانها الاولى باذن مبدعها ، اما بجمع اجزائها المتشتتة أو بإيجادها من كتم العدم كما انشأها اول مرة ، فليس من التناسخ في شيء ، وان سميت تناسخاً فلامشاحة في التسمية اذا اختلف المسمى .

وليس انكارنا على التناسخية وحكمنا بتكفيرهم بمجرد قولهم بانتقال الروح

(١) تصحيح الاعتقاد ص ٣٢ - ٣٣ .

من بدن الى آخر ، فان المعاد الجسماني كذلك عند كثير من أهل الاسلام ، بل قولهم
بقدم النفوس وتردها في أجسام هذا العالم وانكارهم المعاد الجسماني في النشأة
الآخروية . قال الفخر الرازي في نهاية العقول : ان المسلمين يقولون بحدوث
الأرواح وردها الى الأبدان لا في هذا العالم ، والتناسخية يقولون بقدمها وردها اليها
في هذا العالم وينكرون الآخرة والجنة والنار ، وانما كفروا من اجل هذا الإنكار
انتهى كلامه (ملخصاً) . فقد ظهر البون البعيد بين القولين - انتهى كلامه (١) .

فصل

(فيما يلحق الرجل بعد موته من الاجر)

في الخصال مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : ست خصال ينتفع بها المؤمن بعد موته : ولد صالح يستغفر له ، ومصحف يقرأ فيه ، وقليب يحفره ؛ وغرس يغرسه وصدقة ماء يجريه ، وسنة حسنة يؤخذ بها من بعده (١) .

و في البحار مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : ليس يتبع الرجل بعد موته الى يوم القيامة من الاجر الا ثلاث خصال : صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته الى يوم القيامة صدقة موقوفة لا تورث ، أو سنة هدى سنها فكان يعمل بها وعمل بها من بعده غيره ؛ أو ولد صالح يستغفر له (٢) .

وعن الصادق عليه السلام قال : خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة : ولد بار يستغفر له ، وسنة خير يقتدى به فيها ، وصدقة تجري من بعده (٣) .

وعن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال : ليس يتبع الرجل بعد موته من الاجر الا ثلاث خصال : صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته ، وسنة هدى

(١) الخصال ص ٣٢٣ .

(٢) البحار ج ٦ ص ٢٩٣ نقلاً من الخصال .

(٣) البحار ج ٦ ص ٢٩٢ نقلاً من امالي الطوسي .

سنها فهي يعمل بها بعد موته ، وولد صالح يستغفر له (١) .
وعن معاوية بن عمار قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : أي شيء يلحق الرجل
بعد موته ؟ قال : يلحقه الحج عنه ، والصدقة عنه ، والصوم عنه (٢) .

(١) البحار ج ٦ ص ٢٩٢ نقلا من امالي الصلوق .

(٢) البحار ج ٦ ص ٢٩٢ نقلا من المحاسن .

فصل

(نفخ الصور وفناء الدنيا و ان كل نفس تذوق الموت)

قال الله تعالى « ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا » (١) .
وقال تعالى « يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا » (٢) .
وقال تعالى : « فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » (٣) .
وقال تعالى « ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السماوات ومن فى الارض
الامن شاء الله » (٤) .
وقال تعالى « ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الارض الامن
شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون » (٥) .
وقال تعالى « ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * ما ينظرون الا صيحة
واحدة تأخذهم وهم يخصمون * فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون * ونفخ

(١) الكهف : ٩٩ .

(٢) طه : ١٠٢ .

(٣) المؤمنون : ١٠١ .

(٤) النمل : ٨٧ .

(٥) الرمر : ٦٨ .

فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون » (١) .

فى تفسير على بن ابراهيم فى قوله تعالى « ويقولون متى هذا الوعد - الى قوله - يخصصون » قال : ذلك فى آخر الزمان ، يصاح فيهم صيحة وهم فى أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم فى مكانهم لا يرجع احد منهم الى منزله ، ولا يوصى بوصية . و ذلك قوله « فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون » (٢) .

قال على بن ابراهيم : ثم ذكر النفخة الثانية فقال : « ان كانت الاصيحة واجدة فاذا هم جميع لدينا محضرون » (٣) .

وفيه أيضاً فى قوله تعالى « ونفخ فى الصور فصعق - الى قوله - ينظرون » فانه حدثنى ابى عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الاحول عن سلام بن المستنير عن ثوير بن ابى فاختة عن على بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال : ماشاء الله . فقيل له : فأخبرنى يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أما النفخة الاولى فان الله يأمر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منها ما بين السماء والارض . قال : فادارت الملائكة اسرافيل وقد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد اذن الله فى موت اهل الارض وفى موت اهل السماء . قال : فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويسقبل الكعبة فاذا رآوه اهل الارض قالوا : اذن الله فى موت اهل الارض . قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذى يلى الارض فلا يبقى ذوروح الاصعق ومات ، و يخرج الصوت من الطرف الذى يلى السماوات فلا يبقى فى السماوات ذوروح الاصعق ومات الا اسرافيل ، فيمكنون فى ذلك ماشاء الله . قال : فيقول الله لا اسرافيل يا اسرافيل مت . فيموت اسرافيل فيمكنون فى ذلك ماشاء الله ، ثم يأمر الله السماوات فتزول وتزول الجبال فتسير سيرا ، وهو قوله تعالى « يوم تمور

(١) يس : ٢٨ - ٥١ .

(٢) تفسير القمى ص ٥٥٢ .

(٣) تفسير القمى ص ٥٥٢ .

السماء موراً ونسير الجبال سيراً « (١) يعنى تبسط «وتبدل الارض غير الارض» (٢) يعنى بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها الجبال ولانبات كما دحاها اول مرة ، ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة مستقلاً بعظمته وقدرته . قال : فعند ذلك بنادى الجبار جل جلاله بصوت له (٣) جهورى يسمع اقطار السماوات و الارضين : « لمن الملك اليوم » (٤) فلا يجيبه مجيب ، فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيباً لنفسه : « الله الواحد القهار » (٥) وانا قهرت الخلائق كلهم وامتهم ، اني انا الله لا اله الا أنا وحدي لاشريك لى ولا وزير ، وانا خلقت خلقى بيدي وانا امتهم بمشيئتي وانا احبيهم بقدرتي . قال : فينفخ الجبار نفخة فى الصور يخرج الصوت من أحد الطرفين الذى يلي السماوات فلا يبقى فى السماوات احد الاحياء وقام كما كان ، ويعود حملة العرش وتحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب . قال : فرأيت هلى بن الحسين عليهما السلام يبكى عند ذلك بكاءً شديداً (٦) .

بيان : مستقلاً بعظمته اى بلا حامل ، والجهورى العالى ، وخطاب المعدوم قد يصور (٧) من الحكيم لحكمة اخرى غير افهام المخاطب واستعلام شيء منه كما هو الشائع من مخاطبة انتلال والاماكن والمواضع ، ولعل الحكمة هنا اللطف للمكلفين من حيث الاخبار به قبل وقوعه ليكون ادعى لهم الى ترك الدنيا وعدم الاغترار بها والعلم بتفرد الصانع بالتدبير .

وفى تفسير على بن ابراهيم ايضاً فى قوله تعالى « لمن الملك » عن عبيد بن

(١) الطور : ١٠ .

(٢) ابراهيم : ٢٨ .

(٣) فى المصدر « بصوت من قلبه جهورى » .

(٤) و (٥) غافر : ١٤ .

(٦) تفسير القمى ص ٥٨٠ .

(٧) مصدر - ظ .

زرارة (١) قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : اذا مات الله اهل الارض لبث
كمثل ما خلق الخلق ومثل ما اماتهم واضعاف ذلك ، ثم امات اهل سماء الدنيا ثم
لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا واضعاف ذلك ،
ثم امات اهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض
واهل السماء الدنيا والسماء الثانية واضعاف ذلك ؛ ثم امات اهل السماء الثالثة ثم لبث
مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية
والسماء الثالثة واضعاف ذلك ، وفي كل سماء مثل ذلك واضعاف ذلك كله ، ثم امات
ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ، ثم امات جبرائيل
ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك و اضعاف ذلك كله ، ثم امات اسرافيل ثم لبث
مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ، ثم امات ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق
الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ؛ ثم يقول الله عز وجل «لن الملك اليوم» فيرد على نفسه
«الله الواحد القهار» ، اين الجبارون؟ اين الذين ادعوا معي الها آخر؟ اين المتكبرون؟
ونحوها (٢) ثم يبعث الخلق .

قال عبيد بن زرارة : فقلت ان هذا الامر كائن؟ طولت ذلك فقال : ارأيت ما كان
هل علمت به؟ فقلت : لا . قال : فذلك هذا (٣) .

وفي البحار بسنده عن يعقوب بن الاحمر قال : دخلنا على ابي عبدالله عليه السلام
نعزيه باسماعيل ، فترحم عليه ثم قال : ان الله تعالى نعى الى نبيه صلى الله عليه وآله
نفسه فقال : «انك ميت وانهم ميتون» (٤) وقال : «كل نفس ذائقة الموت» (٥) ثم
انشأ يحدث فقال : انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ، ثم يموت اهل السماء
حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل . قال : فيجىء

(١) حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن زيد البرسي عن عبيد بن زرارة، تفسير القمي ص ٥٨٢

(٢) في المصدر « ونحوهم » .

(٣) تفسير القمي ٥٨٢ - ٥٨٥ .

(٤) الزمر : ٣٠ .

(٥) العنكبوت: ٥٧ .

ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقول له : من بقي ؟ وهو اعلم ؛ فيقول :
 يارب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل . فيقول : قل لجبرئيل
 وميكائيل : فليموتا ، فيقول حملة العرش الملائكة عند ذلك : يارب رسولك وامينيك
 فيقول : اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت . ثم يجيء ملك الموت حتى
 يقف بين يدي الله عز وجل فيقول له : من بقي ؟ وهو اعلم . فيقول : يارب لم يبق
 الا ملك الموت وحملة العرش . فيقول : قل لحملة العرش فليموتا . قال : ثم يجيء
 كتيباً حزينا لا يرفع طرفه ، فيقول له : من بقي ؟ فيقول : يارب لم يبق الا ملك الموت
 فيقول له : مت يا ملك الموت . فيموت ثم يأخذ الارض يمينه و السماوات يمينه
 ويقول : ابن الذين كانوا يدعون معي شريكاً ؟ اين الذين كانوا يجعلون معي الها
 آخر ؟ (١) .

وعن الصادق عليه السلام قال : يوم الوقت المعلوم ينفخ في الصور نفخة واحدة
 فيموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية (٢) .

وفي الاحتجاج عن هشام بن الحكم في خبر الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام
 عن مسائل ان قال : أبتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق ؟ قال : بل هو باق الى
 وقت ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الاشياء فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء
 كما بدأها مدبرها ، وذلك اربعمائة سنة تسبت فيها الخلق ، و ذلك بين النفختين (٣) .
 بيان : اما ان يكون في الخبر دلالة على ان الزمان امر موهوم ولهذا قدر بأربعمائة
 سنة بعد فناء الافلاك ، أو المراد ما سوى الافلاك ، أو ما سوى ذلك واحد يقدر به الزمان .

(١) البحار ج ٦ ص ٣٢٩ نفلان الكافي ، وبين المنقول هنا والمصدر اختلاف يسير فراجع

(٢) البحار ج ٦ ص ٣٢٨ نقلا من الميون .

(٣) الاحتجاج ص ١٩٢ .

فصل

(فيها نصائح)

ايها الناس ، أيقظوا القلوب عن مراقدة الغفلات ، واعدلوا بالنفوس عن موارد الشهوات ، وحصنوا بطونكم عن مباشرة الشبهات ، واذكروا الموت فسى بواطن الخلو ، وقدموا التوبة قبل هجوم الممات ؛ وبادروا الى الصوم والصلاة والحج والزكاة ، وأطيعوا فاطر الارض والسموات ، وداوموا الطاعة لرب البريات ، واياكم ومظالم العباد فانها من أعظم السيئات .

واعلموا أن الدنيا ليس بدار مقام وثبات ؛ وانما هي دار القروور والفناء والشتات ومحل الرزايا والبليات ، والاسقام والافات ، دار المصائب والمحن والذل والحزن دار لا يدوم نعيمها ، ولا يعاين سقيمها ، ولا يسلم منها سخيها وكريمها ، ولا يخلص من بلاها شحيحها ولثيمها ، ولا ينجو منها عدوها وحميمها وصغيرها وسظيمها وطفلها وفطيمها . دار العزيز بها ذليل ، والمقيم بها الى رحيل ، كم وتوت قوس التظليل ورمت اهلها بسهام القسار والقييل ، وكم اهلكت جيلا بعد جيل ، حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، وطالبها كلاب ، وقصورها الى الخراب ، وأموالها الى الزهاب ؛ واهلها الى انقلاب ؛ وقومها الى الدود والتراب .

كم غيرت حوادثنا من نعمة ؟ وكم أخلفت من ذمة ؟ وكم أحالت على ابنائها

من غمة؟ وكم صرعت من هام ذى همة؟ وكم أثارت من طوارق جمعة؟ وكم إبادت صرو فهام من أمة

أنحسبون أيها الامم الباقون ان الدنيا لكم دائمة السكون ؛ ام تتوهمون انكم لانموتون ، ولاعن الدنيا تنتقلون ؟ هيهات هيهات لما توعدون ، ليس لكم من الموت انفلات ، ولا من سكراته صحوات ، حتى يردكم موارد من مضى من الالباء والمجدود ويجرعكم جرعات من سلف من قوم عادوثمود .

اين اهل اللهو والطرب ، اين من فى تجبره ذهب ، اين البلغاء واهل الخطب اين الفصحاء من أبناء العرب ، اين السادات من ذوي الرتب ، اين الملوك والحجاب اين الجنود والارباب ، اين القضاة والنواب ، والاقرباء والانساب ، والاخلاء والاحباب ، والكواعب الاتراب ؟ .

تالله لقد رحلوا الى المقابر وطحنهم التراب ، واكل ناعم اجسادهم الدود والدواب ، فكمن من رجال دفنوا تحت الرمال ، وكم من نساء أصبحن ايامى من الرجال وكم من آباء فقدوا أعز الأطفال ، وكم من ولد وقع على فراشه موعوكاً ، وبدنه من السقم منهوكاً ، وستر عنفوا به صار مهتوكاً .

فرحم الله امرأ سلك طريق الاستقامة ، وحف من الطاعة بالعرز والكرامة ، ورحل على يقين من السلامة ، وتزودخير الزاد ليوم القيامة .

جعلنا الله واياكم ممن قدم على ربه باخلاص اليقين ؛ و سلامة فسى الدين ، وغفر الله لنا ولكم ولجميع المؤمنين والمؤمنات ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

فصل

(في الحشر وكيفيته)

قال الله تعالى في سورة البقرة «كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون» (١) .

وقال تعالى «أو كالذي مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها ؟ فأما الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعله آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم ان الله على كل شىء قدير» (٢) .

وقال تعالى «واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جمل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيّاً واعلم ان الله عزيز حكيم» (٣) .

وقال تعالى في آل عمران «ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون» (٤) .

(١) البقرة : ٢٨ .

(٢) البقرة : ٢٥٩ .

(٣) البقرة : ٢٦٠ .

(٤) آل عمران : ١٥٨ .

وفى تفسير على بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام فى خبر طويل يذكر فيه قصة
 بخت نصر أنه لما قتل ما قتل من بنى اسرائيل خرج ارميا على حمار ومعه تين قد تزوده
 وشىء من عصير، فنظر الى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تأكل الجيف، ففكر
 فى نفسه ساعة ثم قال : انى يحيى هذه الله بعد موتها وقد اكلتهم السباع ؟ فأمانه الله
 مكانه ؛ وهو قول الله تبارك وتعالى : «أو كالدنى مرعلى قرية وهى نخاوية على عروشها
 قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فأمانه الله مائة عام ثم بعته » أي احياءه ، فلما رحم
 الله بنى اسرائيل واهلك بخت نصر رد بنى اسرائيل الى الدنيا وكان عزيز لما سبط
 الله بخت نصر على بنى اسرائيل هرب ودخل فى عين وغاب فيها وبقي ارميا ميتاً مائة
 سنته ثم احياه الله ، فأول ما احياه الله منه عينيه فى مثل غرقىء البيض ، فنظر فأوحى الله تعالى
 كم لبثت ؟ قال : لبثت يوماً ؛ ثم نظر الى الشمس قد ارتفعت فقال : اوبعض يوم ، فقال الله
 تبارك وتعالى : «بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتغير » اى لم يتغير
 «وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها
 لحماً » فجعل ينظر الى العظام اليابسة (١) المنفطرة تجتمع اليه و الى اللحم الذى
 قد اكلته السباع يتألف الى العظام من ههنا وههنا ويلتزم بها حتى قام وقام حماره
 فقال : اعلم ان الله على كل شىء قدير (٢).

بيان: الغرقىء كزبرج القشرة الملتزقة ببياض البيض او البياض يؤكل.

وفيه ايضا عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلام : ان ابراهيم عليه السلام
 نظر الى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر وسباع البحر ثم تثب السباع بعضها
 على بعض فبأكل بعضها بعضاً ، فتعجب ابراهيم عليه السلام فقال : رب ارنى كيف
 تحيى الموتى ! فقال الله تعالى له : أولم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبى . قال :
 فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن

(١) فى المصدر «البالية».

(٢) تفسير القمى ٧٩ - ٨٥.

يأتينك سعيًا و اعلم ان الله عزيز حكيم . فأخذ ابراهيم ، الطاسوس و الديك ،
والحمام و الغراب . قال الله عزوجل فصرهن اليك اى قطعن ثسم اخلط لحمهن ،
وفرهن على كل عشرة جبال ثم خذ مناقيرهن و ادعهن يأتينك سعيًا . ففعل ابراهيم
ذلك وفرهن على عشرة جبال ، ثم دعاهن فقال احبى باذن الله ، فكان يجتمع ويتألف
لحم كل واحد و عظمه الى رأسه و طارت الى ابراهيم ، فعند ذلك قال ابراهيم :
ان الله عزيز حكيم (١) .

وفى الاحتجاج عن هشام بن الحكم انه قال الزنديق للصادق عليه السلام : انى
للروح بالبعث والبدن قديلى والاعضاء قد تفرقت ، فعضوفى بلدة تأكله سباعها ،
وعضو بأخرى تمزقه هوامها ، وعضو قد صار تراباً بنى به مع الطين حائط ؟ قال : ان
الذى انشأه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق اليه قادر على ان يعيده كما
بدأه . قال : اوضح لى ذلك . قال : ان الروح مقيمة فى مكانها ، روح المحسن فى
ضياء وفسحة ، وروح المسىء فى ضيق وظلمة ، والبدن بصير تراباً كما منه خلق ،
وماتقنف به السباع والهوام من أجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك فى التراب محفوظ
عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة فى ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها ، وان
تراب الروحانيين بمنزلة الذهب فى التراب ؛ فاذا كان حين البعث مطرت الارض
مطر النشور فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء ، فيصير تراب البشر كمصير الذهب
من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض ، فتجتمع تراب كل قالب الى
قالبه ، فينتقل باذن الله القادر الى حيث الروح ، فتعود الصور باذن المصور كهيئتها
وتلج الروح فيها ، فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً - الحديث (٢) .

وفيه عن حفص بن غياث قال : شهدت المتخجد الحرام وابن ابى العوجاء يسأل
اباعبدالله عليه السلام عن قوله تعالى « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها

(١) تفسير القمى ص ٨١ .

(٢) الاحتجاج ص ١٩٢ .

ليذوقوا العذاب» (١) ما ذنب القبر؟ قال : ويحك هي هي وهي غيرها . فقال : فمثل لي ذلك شيئاً من أمر الدنيا . قال : نعم رأيت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملتتها هي هي وهي غيرها (٢)

بيان : لعل المراد عود الشخص بعينه ، وإن الاختلاف إنما هو في الصفات والمواضع غير أنه شخصاً ، وإن المادة متحدة وإن اختلفت الشخصيات والمواضع .
وفى تفسير علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال : إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر (السماء) على الأرضين أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبت اللحوم (٣)

وقال : أتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذه فأخرجه إلى البقيع ، فأنهى به إلى قبر فصوت بصاحبه فقال : قم باذن الله . فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول : الحمد لله واللّه أكبر . فقال جبرئيل : عد باذن الله . ثم انتهى إلى قبر آخر فقال : قم باذن الله ، فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول : يا حسرتاه يا ثبوراه . ثم قال له جبرئيل : عد إلى ما كنت باذن الله . ثم قال : يا محمد هكذا يجشرون يوم القيامة ، والمؤمنون يقولون هذا القول وهو لا يقولون ما ترى (٤)

(١) النساء : ٥٤

(٢) الاحتجاج ص ١٩٢ .

(٣) تفسير القمي ص ٥٨١ .

(٤) تفسير القمي ص ٥٨١ .

فصل

(في صفة المحشر)

قال الله تعالى في سورة الحج «يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم * يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد» (١)

وقال تعالى «إذا وقعت الواقعة * ليس لوقعتها كاذبة * خافضة رافعة * إذا رجعت الأرض رجا * وبست الجبال بسا * فكانت هباء منبثا * وكنتم أزواجا ثلاثة * فأصحاب الميمين ما أصحاب الميمين * و أصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة * والسابقون السابقون * أولئك المقربون» (٢)

وقال تعالى «يوم يفر المرء من أخيه * وامه وابيه * وصاحبه وبنيه» (٣)
في أمالي الشيخ (٤) مسنداً عن علي عليه السلام في خطبة طويلة قال فيها: اسمع يا ذا الغفلة والتصرف من ذي الوعظ والتعريف، جعل يوم الحشر يوم العرض والسؤال

(١) - الحج: ١-٢

(٢) الواقعة: ١-١١

(٣) عبس: ٣٢-٣٦

(٤) كذا في المصدر ولكن الحديث منقول من أمالي ابن الشيخ :

والحباء والنكال ؛ يوم تقلب اليه اعمال الانام وتحصى فيه جميع الاثام ، يوم تذوب من النفوس أحداق عيونها ، وتضع الحوامل ما فى بطونها ، وتفوق من كل نفس وجيبها ، ويحار فى تلك الالهوال عقل لبيبها ، اذنكرت الارضى بعد حسن همارتها ، وتبدلت بالخلق بعد انيق زهرتها . أخرجت من معادن الغيب انقالها ، ونفضت الى الله اجمالها ، يوم لا ينفع الحذر اذ عاينوا الهول الشديد فاستكانوا وعرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا ، فانشقت القبور بعد طول انطباقها ، واستسلمت النفوس الى الله بأسبابها ، كشف عن الاخرة غطاؤها ، فظهر للخلق انباؤها ، فدكت الارضى دكاً ، ومدت لا مريداد بها مدأ مدأ ، واشتد المثارون الى الله شداً شداً ، وتراجفت الخلائق الى المحشر زحفاً زحفاً ، ورد المجرمون على الاعقاب رداً رداً ؛ وجد الامرويحك يا انسان جداً جداً ، وقربوا للحساب فرداً فرداً ، وجاء ربك والملك صفافاً ، يسألهم عما عملوا احرفاً احرفاً ، وجيء بهم عراة الابدان خشماً أبصارهم امامهم الحساب ؛ ومن ورائهم جهنم يسمعون زفيرها ويرون سمرها ، فلم يجدوا ناصرأ ولاولياً يجيرهم من الذل ، فهم يعدون سراعاً الى مواقف الحشر ، يساقون سوقاً ، فالسماوات مطلوبات بيمينه كطي السجل للكتب ، والعباد على الصراط وجلت قلوبهم ؛ يظنون انهم لا يسلمون ولا يؤذن لهم فيتكلمون ولا يقبل منهم فيعتذرون ؛ قد ختم على أفواههم ، واستنظقت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ، يا لها من ساعة ما اشجى مواقعها من القلوب حين ميز بين الفريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير ؛ من مثل هذا فليهرب الهاربون ، اذا كانت الدار الاخرة لها فليعمل العاملون (١) .

وفى تفسير على بن ابراهيم مسنداً عن ابى جعفر عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الناس فى صعيد واحد ، فهم حفاة عراة ، فيوقفون فى المحشر حتى يعرفوا عرفاً شديداً فتشتد أنفاسهم ، فيمكثون فى ذلك مقدار خمسين هاماً وهو قول

(١) الى ابن الشيخ مر ٥٥-٥٦ .

الله » ونشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً (١).

قال : ثم ينادى مناد من تلقاء العرش : ابن النبی الامی ؟ فيقول الناس : قد أسمعت فسم باسمه . فينادي : ابن نبی الرحمة محمد بن عبد الله الامی صلى الله عليه وآله . فيتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله امام الناس كلهم حتى ينتهي الى حوض طوله ما بين أيلة الى صنعاء ، فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيتقدم أمام الناس فيقف معه ، ثم يؤذن للناس فيمرون فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه ؛ فاذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبيننا يبكي فيقول : يا رب شيعة علي . قال : فيبعث الله اليه ملكاً فيقول : ما يبكيك يا محمد ؟ فيقول : ابكي لأناس من شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء اصحاب النار ومنعوا ورود الحوض . قال : فيقول له الملك : ان الله يقول قد وهبتهم لك يا محمد وصفحت لهم عن ذنوبهم ، والحقنهم بك وبمن كانوا يقولون به وجعلناهم في زمرك فأوردتهم حوضك . فقال ابو جعفر عليه السلام : فكم من بالك يومئذ وباكية ينادون : يا محمد اذاراوا ذلك ، ولا يبقى احد يومئذ يتولانا ويحبنا و يتبرأ من عدونا و يبغضهم الا كانوا في حزننا و معنا ويرد حوضنا (٢).

وفي رواية هشام بن الحكم انه سأل الزنديق ابا عبد الله عليه السلام فقال : اخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة هراة ؟ قال : بل يحشرون في اكفانهم . قال : انسى لهم بالاكفان وقد بليت ؟ قال : ان الذي احيا ابدانهم جدد اكفانهم . قال : من مات بلا كف ؟ قال : يسترا الله هورته بما شاء من عنده . قال : فيعرضون صغوا ؟ قال : نعم ، هم يومئذ يحشرون ومائة الف صف في عرض الارض - الخبر (٣) .

وروى العياشي عن زرارة قال : سألت ابا جعفر الباقر عليه السلام عن قول الله

(١) طه : ١٠٨ .

(٢) تفسير القمي ص ٢٢٣ .

(٣) الاحتجاج ص ١٩٢ .

« يوم تبدل الارض غير الارض » (١) قال : تبدل خبزة نقية يأكلها الناس منها حتى يفرغ من الحساب ، قال الله تعالى « ما جعلناهم جسداً لآكلون الطعام » (٢) .
وفي جامع الاخبار : ان فاطمة صلوات الله عليها قالت لا يبرأ : يا ابي أنت أخبرني كيف يكون الناس يوم القيامة ؟ قال : يا فاطمة يشغلون فلا ينظر احد الى احد ولا والد الى الولد ولا ولد الى الوالد الى امه . قالت : هل يكون عليهم اكفان اذا أُشيعر جسودا من القيود ؟ قال : يا فاطمة تبلى الاكفان وتبقى الابدان ؛ تستر عورة المؤمنين وتبدي عورة الكافرين . قالت : يا ابي ما يستر المؤمنين ؟ قال : ثوريتلاء لا يضررون أجسادهم من الثور . قالت : يا ابي أنت فأين ألقاك يوم القيامة ؟ قال : انظري عند الميزان وأنا انادى رب ارجع من شهد ان لا اله الا الله ، وانظري عند الدواوين اذا نُشر الصحف وأنا انادى رب احاسب امتي حساباً يسيراً ، وانظري مقام شفاعة على جسر جهنم كل انسان يستغل بنفسه ، وأنا مستغل بأمتي انادى يا رب سلم امتي ، والنيون حولي ينادون رب سلم اممة محمد صلى الله عليه وآله ، وقال عليه السلام : ان الله يحاسب كل خلق الا من اشرك بالله فانه لا يحاسب ويؤمر به الى النار (٣)

بيان : الاخبار قد تعارضت بالنسبة الى الاكفان ، ففي بعضها من الناس يحشرون خفاة عراة ، وفي بعضها تنوفوا اكفانكم (٤) فانها زينتك يوم القيامة .
وقد اجيب عن ذلك بوجه :

الاول : انه معمول على تفاوت مراتب اهل المحشر ، فمنهم العريان ، ومنهم المكسو بكفنه او بحلة من الجنة

الثاني : ان المكسوين انما هم المؤمنون والعراة الكفار . و لكن المؤمنين بالنسبة الى الكفار كالقطرة بالنسبة الى البحر المحيط ، فمن ثم أطلق عليهم الناس

(١) ابراهيم : ٢٨ .

(٢) الانبياء : ٨ . تفسير المباشي ج ٢/٢٣٧ .

(٣) جامع الاخبار ص ٢٠٢ .

(٤) اي اطلبوا احسبها - مجمع البحرين .

من باب التغليب .

الثالث : انه محمول على تعدد أرض القيامة واختلاف احوال الناس في كل ارض ، فيكونون عراة في بعضها ومكسوين في البعض الآخر ، لان يوم القيامة يوم طويل عريض ويقابل ألف سنة من ايام الدنيا ، ومثل هذا اليوم يفنى فيه الاكفان وغيرها .

الرابع : ان المكسوفى ارض القيامة من كان يستحيى من الله كما علل فى حديث فاطمة عليها السلام : والعريان من لم يستحي من الله .

فصل

(فى مواقف القيامة وزمان مكث الناس فيها وانه يؤتى بجهنم فيها)

قال تعالى فى الكهف « وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً » (١) .

وفى الحج « ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوماً عند ربك كآلف سنة مما تعدون » (٢) .

وفى سورة التنزيل « يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون » (٣) .

وفى الفجر « كلا اذا دكت الارض دكاً دكاً * وجاء ربك والملك صفاً صفاً * وجىء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان و أنى له الذكرى * يقول يا ليتنى قدمت لحياتى فيومئذ لا يعذب عذابه أحد * ولا يؤثق وثاقه أحد » (٤) .

فى امالى الصدوق مسنداً عن الباقر عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية « وجىء يومئذ بجهنم » سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : أخبرني الروح الامين ان الله - لا اله غيره - اذا جمع الاولين و الاخرين أنى بجهنم تقاد

(١) الكهف : ١٠٠ .

(٢) الحج : ٢٧ .

(٣) التنزيل : ٥١ .

(٤) الفجر : ٢١ - ٢٦ .

بألف زمام ؛ اخذ بكل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد ، لها هدة و تقيظ
وزفير ، وانها لتزفر الزفرة ، فلو لا ان الله عز وجل أخرهم الى الحساب لا هلك
الجميع ، ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم و الفاجر ؛ فما خلق الله
عز وجل عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً الا نادى رب نفسي نفسي ، و انت يا نبى الله
تنادى أمتى أمتى . ثم يوضع عليها صراط أدق من حد السيف عليه ثلاث قناطر ،
أما واحدة فعلية الامانة والرحم ؛ وأما الاخرى فعلية الصلاة ، وأما الاخرى فعلية
عدل رب العالمين لا اله غيره ، فيكلفون الممر عليه فتحبسهم الرحم و الامانة ، فان
نجوا منها حبستهم الصلاة ، فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين جل وعز ،
وهو قوله تبارك وتعالى « ان ربك لبالمرصاد » (١) والناس على الصراط فمتعلق ،
وقدم تزل و قدم تستمسك ؛ و الملائكة حولهم ينادون يا حلیم اغفروا صفح و عذب فضلك
وسلم سلم ، والناس يتهافون فيها كافرين ، واذا نجانا ج برحمة الله عز وجل نظر اليها
فقال : الحمد لله الذى نجانى منك بعد اياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور (٢).

وفى االى الشيخ مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : ألا فحاسبوا أنفسكم قبل
ان تحاسبوا ، فان فى القيامة (٣) خمسين موقفاً كل موقف مثل ألف سنة مما تعدون ،
ثم تلا هذه الآية « فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » (٤).

وفى الكافى نحوه (٥).

وفى ثواب الاعمال مسنداً عن شريك يرفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله : اذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة فى لمة من نسائها فيقال لها : ادخلي الجنة
 فتقول : لا أدخل حتى اعلم ما صنع بولدي من بعدى . فيقال لها : انظرى فى قلب

(١) الفجر : ١٢ .

(٢) االى الصدوق ص ١٠٦ .

(٣) فى المصدر « للقيامة » .

(٤) االى الطوسى ص ٢٢ .

(٥) الكافى ج ٨ ص ١٢٣ .

القيامة . فتنتظر الى الحسين عليه السلام قائماً ليس عليه رأس ، فتصرخ صرخة فأصبرخ
 لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخنا ، فينصب الله عز وجل لنا عند ذلك فياًمـ ناراً
 يقال لها «هيب» قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودت ، لا يدخلها روح ابدأ ولا يخرج
 منها غم ابدأ ، فيقال التقطى قتلة الحسين عليه السلام ، فنلقطهم فاذا صاروا في حوصلتها
 صهلت وصهلوا بها ، وشهقت وشهقوا بها ، وزفرت وزفروا بها ، فينطقون باللسنة
 ذلقة مطلقه : يا ربنا لم أوجبت لنا النار قبل عبدة الاوثان ؟ فيأتيهم الجواب عن الله تعالى :
 ان من علم ليس كمن لم يعلم (١) .

فصل

(في ذكر كثرة أمة محمد صلى الله عليه وآله في القيامة)

في أمالي الصدوق عن ابن عباس قال رَضِيَ اللهُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : أَنَا أَكْثَرُ النَّبِيِّينَ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ - الْخَبَرُ (١) .

وفي الخصال مستنداً عن النبي صلى الله عليه وآله قال : أَهْلُ الْجَنَّةِ عَشْرُونَ وَمِائَةً [صَف] هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْهَا ثَمَانُونَ صَفًا (٢) .

وفي البحار عن النبي صلى الله عليه وآله قال : أَنَا فِي الْجَنَّةِ عَشْرِينَ وَمِائَةً صَفًا أَمْتِي مِنْهَا ثَمَانُونَ صَفًا (٣) .

(١) أمالي الصدوق ص ١٧٩ وللحديث سند وادليل فراجع .

(٢) الخصال ص ٦٠١ .

(٣) البحار ج ٧ ص ١٣٠ نقلاً من الاحتجاج .

فصل

(فى احوال المتقين والمجرمين فى القيامة)

قال الله تعالى فى الشعراء « يوم يمشون * يوم لا ينفع مال ولا بنون * الا من ائى الله بقلب سليم * وأزلفت الجنة للمتقين * وبرزت الجحيم للغاوين » (١) .
وقال تعالى « هل أتاك حديث الفاضية - الى قوله - وزرابي مبثوثة » (٢) .

فى امالى الشيخ مسنداً عن الباقر عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق فى صعيد واحد ونادى مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع اولهم يقول : أين اهل الصبر ؟ قال : فى قوم عنق من الناس ، فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم : ما كان صبركم هذا الذى صبرتم ؟ فيقولون صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معصيته . فقال : فينادى مناد من عند الله : صدق عبادى خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب .

قال : ثم ينادى مناد آخر يسمع آخرهم كما يسمع أولهم ، فيقول : أين اهل الفضل ؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة فيقولون : ما فضلكم هذا الذى نوديتكم به ؟ فيقولون : كنا يجهل علينا فى الدنيا فنحن نعمل و يساء إلينا فننقر . قال : فينادى مناد من عند الله تعالى صدق عبادى خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب . قال : ثم ينادى

(١) الشعراء : ٨٧ - ٩١ .

(٢) الفاضية : ١ - ١٧ .

مناد من عند الله عز وجل يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول : ابن جبران الله جل جلاله في داره ؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم : ما كان هملككم في دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله تعالى في داره ؟ فيقولون : كنا نتحاب في الله عز وجل ونتبادل في الله ونتوازر في الله . قال : فينادي مناد من عند الله تعالى صدق عبادي خلوا سبيلهم لينطلقوا الى جوار الله في الجنة بغير حساب . قال : فينطلقون الى الجنة بغير حساب . ثم قال ابو جعفر عليه السلام : فهؤلاء جيران الله في داره يخاف الناس ولا يخافون ويحاسب الناس ولا يحاسبون (١) .

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام قال : سألت علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله «يوم نحشر المتقين» الآية (٢) قال : يا علي ان الوفلا يكونون الراكباً ، أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضي أعمالهم فسامهم الله المتقين . ثم قال : يا علي أما والذي فلق الحبة وبرء النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج ؛ عليهم ثياب بيضاء كبياض اللبن ؛ عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ .

وفي حديث آخر قال : ان الملائكة لتستقبلهم بنوق من العزة عليها رجائل الذهب مكللة بالدرواليافوت وجلالها الاستبرق والسندس وخطامها جذل الارجوان وزمامها من زبرجد ، فتطير بهم الى المجلس ، مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله ، يزفونهم زفاً حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم ، وعلى باب الجنة شجرة الورقة منها تستظل تحتها مائة ألف من الناس ، وعن يمين الشجرة هين مطهرة مزكية ؛ قال : فيسقون منها شربة فيطهر الله قلوبهم من الحسد ويسقط من ايشارهم الشعر ، وذلك قوله « وسقام ربهم شراباً طهوراً » (٣) من تلك المين

(١) اما في الطوسي ص ٦٣ .

(٢) مريم : ٨٥ .

(٣) الانسان : ٢١ .

المطهرة ، ثم يرمون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها وهى عبر الحياة فلا يموتون ابداً ، قال : ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الافات و الاسقام والحر والبرد ابداً . قاله : فيقول الجبار للملائكة الذين معهم : أحشروا اوليائى الى الجنة فلانوقفهم مع الخلائق فقدسق رضاي عنهم و وجبت رحمتى لهم ؛ فكيف اريدان اوقفهم مع أصحاب الجسنت والسيئات . فيسوقهم الملائكة الى الجنة ، فاذا انتهوا الى باب الجنة الاعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريراً ، فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله وأعداها لاوليائه ؛ فيتأشرون اذسمعن صرير الحلقة ويقول بعضهن لبعض : قد جاءنا اولياء الله ، فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة ويشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والادميين ، فيقلن لهم : مرحباً بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ، ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك . فقال على عليه السلام : من هؤلاء يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هؤلاء شيعتك يا على والمخلصون فى ولايتك وانت امامهم ؛ وهو قوله « ويوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً » (١) . على الرحائل « ونسوق المجرمين الى جهنم ورداً » (٢)

وفى بشارة المصطفى مسنداً عن على بن الحسين عليهما السلام ان رحلا سأله عن القيامة . قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين ، وجمع ما خلق فى صعيد واحد ، ثم نزلت ملائكة السماء الدنيا فأحاطت بهم صفاً ، ثم ضرب حولهم سرادق من نار ، ثم نزلت ملائكة السماء الثانية فأحاطوا بالسرادق ، ثم ضرب حولهم سرادق من نار ، ثم نزلت ملائكة السماء الثالثة فأحاطوا بالسرادق ، ثم ضرب حولهم سرادق من نار حتى عد ملائكة سبع سماوات وسبع سرادقات ، فصعق الرجل ، فلما أفاق قال : يا بن رسول الله ابن على وشيعته ؟ قال : على كئبان المسك يؤتون بالطعام والشراب لايحزنهم ذلك (٣) .

(١) مرقم : ٨٥ .

(٢) تفسير القمى ٢١٢ مع اختلاف يسير فى بعض الجملات .

(٣) بشارة المصطفى ص ٢٧ .

وفى تفسير على بن ابراهيم عن عمرو بن شعبة قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : جعلنى فداك اذا كان يوم القيامة اين يكون رسول الله وامير المؤمنين وشيعته ؟ فقال بوجعفر عليه السلام : رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وشيعته على كثران من المسك الاذفر على منابر من نور ، يحزن الناس ولا يحزنون ، ويفزع الناس ولا يفزعون ، ثم تلا هذه الآية « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون » (١) فالحسنة والله ولاية على ، ثم قال : « لا يحزنهم الفزع الاكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون » (٢) . وفى البحار عن تفسير فزات بن ابراهيم معنعنا عن الصادق عليه السلام قال : خرجت أنا وابي ذات يوم فاذا هو بأناس من اصحابنا بين البشير والقبر ، فسلم عليهم ثم قال : أما والله انى لاحب ربحكم وأرواحكم ، فأعينونى على ذلك بورع واجتهاد من ائتم بعد فليعمل بعمله ، وائتم شيعه آل محمد صلى الله عليه وآله وائتم شرط الله ، وائتم انصار الله ، وائتم السابقون الاولون والسابقون الآخرون فى الدنيا والآخرة فى الانخرة الى الجنة ، قد ضمننا لكم الجنة بضممان الله وضممان رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته ائتم الطيبون ونساءكم الطيبات وكل مؤنة حوراء وكل مؤنة صديق ، كم مرة قد قال امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام لقنبر : يا قنبر ابشرو بشروا مستبشر ، والله لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساخط على جميع امته الا الشيعة ، وان لكل شىء شرفاً وان شرف الدين الشيعة ، ألا وان لكل شىء عروة وان عروة الدين الشيعة ؛ ألا وان لكل شىء اماماً وامام الارض ارض يسكن فيها الشيعة ، ألا وان لكل شىء سيداً وسيد المجالس مجالس الشيعة ، ألا وان لكل شىء شهوة وان شهوة الدنيا سكنى شيعتنا فيها ؛ والله لولا ما فى الارض منكم ما استكمل أهل خلافتكم طبقات رزقهم ومالهم فى الآخرة من نصيب ، كل ناصب وان تعبدوا اجتهد منسوب الى هذه الآية « وجوه يومئذ خاشعة * عاملة ناصبة * تعالى ناراً حامية * تسقى من عين آنية » (٣) .

(١) النمل : ٨٩ .

(٢) الانبياء : ١٠٣ . تفسير القمى ص ٢٣٢ ، وللحديث صدر لم ينقله ، وبين المنقول

هنا وما فى المصدر اختلاف يسير .

(٣) الغاشية : ٢-٥ .

ومن دعا من محالف لكم فاجابة دعائه لكم ، ومن طلب منكم الى الله حاجة
فله مائة ، ومن سأل مسألة فله مائة ، ومن دعا بدعوة فله مائة ، ومن عمل منكم حسنة
فلا يحصى تضاعفها ؛ ومن اساء منكم سيئة فمحمد صلى الله عليه وآله حجيجه - يعنى
يحاج عنه - والله ان صائتمكم ليرعى فى رياض الجنة ، تدعوله الملائكة بالمون (١)
حتى يفطر ، وان حاجكم ومعتمركم لخاص الله ؛ وانكم جميعاً لاهل دعوة الله واهل اجابته
واهل ولايته ، لاخوف عليكم ولاحزن ، كلكم فى الجنة ، فتنا فسوا فى فضائل الدرجات
والله مامن أحد اقرب من عرش الله تعالى بعد نايوم القيامة من شيعتنا ؛ ما أحسن صنع
الله اليكم ، والله لولا ان تفتنوا فيشمت بكم عدوكم ويعلم الناس ذلك لسلمت عليكم
الملائكة قبلاً ، وقد قال امير المؤمنين عليه السلام : يخرجون - يعنى اهل ولايتنا
- من فبورهم يوم القيامة مشرقة وجوههم ، قرت أعينهم ، قد أعطوا الامان ، بخلاف
الناس ولا يخافون ، ويحزن الناس ولا يحزنون ، والله مامن عبد منكم يقوم الى صلاته
الاوقد اكنفه ملائكة من خلفه يصلون عليه وبدعون له حتى يفرغ من صلاته ، ألا وان
لكل شيء جوهراً وجوهر ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه نحن وشيعتنا (٢) .

وعن ابي حمزة الثمالى قال : دخلت على محمد بن على عليهما السلام وقلت :
يا بن رسول الله حدثنى بحديث ينفعنى . فقال : يا ابا حمزة كل يدخل الجنة الا من
أبى . قال : قلت يا بن رسول الله أحد يأبى أن يدخل الجنة ؟ قال : نعم . قال : قلت
من ؟ قال : من لم يقل «لا اله الا الله محمد رسول الله» فقال : قلت يا بن رسول الله لا
أروى هذا الحديث عنك ؟ قال : ولم ؟ قلت : انى تركت المرجئة والقدرية والحرورية
و بنى امية كل يقولون «لا اله الا الله محمد رسول الله» . قال : ايها ايها ، اذا
كان يوم القيامة سلبهم الله تعالى آياها ، لا يقولها الا نحن وشيعتنا ، والباقون براء ،
أما سمعت الله يقول «يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن

(١) بالفوز - خ ل .

(٢) البحار ج ٧ ص ٢٠٣ - ٢٠٥ ، نقل من تفسير الفرات والحديث ذيل .

وقال صواباً (١) . قال: من قال «لا اله الا الله محمد رسول الله» (٢).

وعن ابي ذر قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : يا أباذر يؤتى بجاحد حق هلي و ولايته يوم القيامة اصم و ابكم واعمى ، يتككب فى ظلمات يوم القيامة ، ينادى: يا حسرتنا على ما فرطت فى جنب الله ، ويلقى فى عنقه طوق من النار و لذلك الطوق ثلاثمائة شعبة ، على كل شعبة شيطان يتغل فى وجهه و يكلح من جوف قبره الى النار (٣) .

ايضاح : الكلوح - العبوس.

وروى الصدوق فى كتاب فضائل الشيعة مسنداً عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال فى حديث طويل : ألا ومن احب علياً فقد أحبني ، و من أحبني فقد رضي الله عنه ، ومن رضي الله عنه كافاه الجنة . ألا ومن أحب علياً لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر، ويأكل من طوبى، ويرى مكانه فى الجنة . ألا ومن أحب علياً فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخلها من أي باب شاء بغير حساب . ألا ومن احب علياً اعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الانبياء .

ألا ومن احب علياً اعطاه الله بكل عرق فى بدنه حوراء وشفع فى ثمانين من اهل بيته ، وله بكل شعرة فى بدنه حوراء ومدينة فى الجنة . ألا و من احب علياً بعث الله اليه ملك الموت كما بعث الى الانبياء ، ودفع الله عنه هول منكرو نكير؛ وبفض وجهه ، وكان مع حمزة سيد الشهداء . ألا ومن احب علياً جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر . ألا و من احب علياً وضع على رأسه تاج الملك ، وألبس حلة الكرامة . ألا ومن احب علياً جاز على الصراط كالبرق المخاطف . ألا ومن احب

(١) النبأ : ٣٧ - ٣٨ .

(٢) البحار ج ٧ ص ٢٠٦ نقل من تفسير الفرات.

(٣) البحار ج ٧ ص ٢١١ نقل من تفسير الفرات.

علياً كتب الله له براءة من النار وجوازاً على الصراط واماناً من العذاب ، ولم ينشر له ديوان ولم ينصب له ميزان وقيل له : ادخل الجنة بلا حساب . ألا ومن احب آل محمد آمن من الحساب والميزان والصراط . ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الانبياء . ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة(١)

(١) فضائل الشيعة من ٣ ، مع اختلاف وتقديم وتأخير في بعض الجمل.

فصل

فى أنه يدعى الناس باسم امهاتهم يوم القيامة الا الشيعة
وان كل سبب ونسب منقطع فى يوم القيامة الانسب
رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره

روى الصدوق فى العلل مسنداً عن ابي ولاد عن الصادق عليه السلام قال :
ان الله تبارك وتعالى يدعو الناس يوم القيامة : ابن فلان بن فلانة سترأ من الله عليهم (١)
وروى الشيخ فى المجالس عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يقول لعلى عليه السلام : الا اسرك ، ألا امنحك ، ألا ابشرك ؟
قال: بلى. قال: اني خلقت انا وانت من طينة واحدة ، وفضلت منها فضلة فخلق الله
منها شيعتنا ، فاذا كان يوم القيامة دعى الناس بأسماء امهاتهم سوى شيعتنا ، فانهم
يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم (٢).

وفى المحاسن عن الصادق عليه السلام قال: اذا كان يوم القيامة دعى الخلائق
بأسماء امهاتهم الانحن وشيعتنا فانهم يدعون بأسماء آبائهم (٣).
وعن الصادق عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة يدعى الناس بأسمائهم

(١) لم نجده فى المصدر .

(٢) امالى الطوسى ص ٢٩١ .

(٣) المحاسن ص ١٤١ .

و اسماء امهاتهم سترأ من الله عليهم، الاشيعه علي عليه السلام فانهم يدعون بأسمائهم واسماء آبائهم، وذلك ان ليس فيهم مهر (١).

وفي بشاره المصطفى عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث انه قال لعلي عليه السلام : اذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم و اسماء امهاتهم ، ماخلا نحن وشيعتنا ومحبينا فانهم يدعون بأسمائهم واسماء آبائهم (٢).

وعن علي عليه السلام قال: اذا كان يوم القيامة يدعى الناس بأسمائهم الاشيعتى ومحبي فانهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مواليدهم (٣).

وفي مجالس الشيخ عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة الانسبى وسببى (٤).

وعن النبي صلى الله عليه وآله في حديث انه قال على المنبر : ما بال اقوام يقولون ان رحم رسول الله لا ينفخ يوم القيامة ، بلى والله ان رحمى لموصولة فى الدنيا والاخرة (٥).

(١) المحاسن ص ١٤١ وفيه «عهار» .

(٢) بشاره المصطفى ص ٢٠ .

(٣) بشاره المصطفى ص ١٦٢ .

(٤) امالى الطوسى ص ٢١٧ .

(٥) امالى الطوسى ص ٥٨ .

فصل

(فى الميزان)

قال تعالى فى الاعراف « والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون » (١).

وفى الانبياء « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين » (٢)

وفى احتجاج الطبرسى عن هشام بن الحكم انه سأل الزندبى ابا عبدالله عليه السلام فقال : اوليس توزن الاعمال ؟ قال : لا ، ان الاعمال ليست بأجسام وانما هى صفة ما عملوا ، و انما يحتاج الى وزن الشئ من جهل عدد الاشياء و لا يعرف ثقلها وخفتها ، وان الله لا يخفى عليه شئ . قال : فما معنى الميزان ؟ قال : العدل . قال : فما معناه فى كتابه « فمن ثقلت موازينه » ؟ قال : فمن رجح عمله - الخبر (٣).

وفى معانى الاخبار عن هشام بن سالم قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول

(١) الاعراف : ٨ - ٩ .

(٢) الانبياء : ٢٧ .

(٣) الاحتجاج ص ١٩٢ ، والحديث طويل جداً .

الله عز وجل : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً » . قال : هم الانبياء والاصياء عليهم السلام (١) .

وفى الكافي مثله (٢) .

وفيه ايضاً عن علي بن الحسين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما بوضع فى ميزان امرىء يوم القيامة افضل من حسن الخلق (٣) .

و فيه ايضاً عنه عليه السلام فى حديث قال : اعلّموا عباد الله ان اهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين ، وانما يحشرون الى جهنم زمراً ، وانما تصب الموازين ونشر الدواوين لاهل الاسلام - الخير (٤) .

قال المفيد فى شرح الاعتقادات : الموازين هى التعديل بين الاعمال والجزاء عليها ، ووضع كل جزاء موضعه ، وايصال كل ذي حق الى حقه ، وليس الامر - معنى ذلك على ما ذهب اليه اهل الحشوم - أن فى القيامة موازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الاعمال فيها اذا الاعمال أعراض والاعراض لا يصح وزنها ، وانما توصف بالثقل والخفة على وجه المجاز . والمراد بذلك ان ما ثقل منها هو ما كثر واستحق عليه عظيم الثواب ؛ وما خف منها ما قل قدره ولم يستحق عليه جزيل الثواب . والخبر الواردان امير المؤمنين والائمة عليهم السلام من ذريته هم الموازين ، فالمراد أنهم المعدلون بين الاعمال فيما يستحق عليها و الحاكمون فيها بالواجب والعدل ، ويقال « فلان عندي فى ميزان فلان » يراد به نظيره ، ويقال « كلام فلان عندي أوزن من كلام فلان » المراد به ان كلامه اعظم وافضل قدراً - انتهى (٥) .

(١) معانى الاخبار ص ٣٢ .

(٢) الكافي ج ١ ص ١٩٩ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٩٩ .

(٤) الكافي ج ٨ ص ٧٥ .

(٥) تصحيح الاعتقاد ص ٥٣ .

وقال في البحار: انكار الميزان بهذه الوجوه ليس بمرضي . نعم قد سبق بعض الاخبار الدالة على ان ليس المراد الميزان الحقيقي، فبتلك العلة يمكن القول بذلك ؛ و ان امكن تأويل بعض الاخبار بأن الانبياء والاصياء هم الحاضرون عند الميزان الحاكمون عليها ، لكن بعض الاخبار لا يمكن تأويلها الا بتكلف تام ، فانا نؤمن بالميزان ونرد علمه الى حملة القرآن ، ولا نتكلف علم مالم يوضح لنا بصريح البيان - انتهى (١) .

وهو جيد.

(فى الحساب والسؤال)

قال الله تعالى فى البقرة «وان تبدوا ما فى انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير » (١).

وقال فى الفاشية «ان الينا اياهم * ثم ان علينا حسابهم» (٢).

فى الخصال عن النبى صلى الله عليه وآله قال : لانزول قد ما عبيد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع : هن عمره فيما افناه ، وعن شبابه فيما ابلاه ؛ وعن ماله من اين كسبه و فيما انفق ؛ وعن حبنا اهل البيت (٣).

وفى العيون عن الرضا عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله عزوجل يحاسب كل خلق ، الا من اشرك بالله فانه لا يحاسب يوم القيامة ويؤمر به الى النار (٤).

وعن الرضا عليه السلام قال: قال النبى صلى الله عليه وآله : أول ما يسأل عنه العبد حبنا اهل البيت (٥).

(١)البقرة: ٢٨٢.

(٢)الفاشية: ٢٥ - ٢٦.

(٣)الخصال ص ٢٥٣.

(٤) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٣٢.

(٥) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٦٢.

وفى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: انما يداق الله العباد فى الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول فى الدنيا (١).

وفى نهج البلاغة عن على عليه السلام انه سئل كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ قال: كما يرزقهم على كثرتهم. قيل: كيف يحاسبهم ولا يرونه؟ قال: كما يرزقهم ولا يرونه (٢).

وفى امالى الصدوق مسنداً عن الصادق عليه السلام قال: اذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من اهل الجنة فقير فى الدنيا وغنى فى الدنيا، فيقول الفقير: يارب على ما اوقف، فوعزت لك انك لتعلم انك لم تولينى ولاية فأعدل فيها او أجور، ولم ترزقنى الا فأودي منه حقاً او امنع، ولا كان رزقى يأتينى منها الا كفافاً على ما علمت وقدرت لى. فيقول الله جل جلاله: صدق عبدى خلوا عنه يدخل الجنة ويبقى الاخر حتى يسيل منه العرق مالهو شربه اربعون بعيراً لكفاها، ثم يدخل الجنة فيقول له الفقير: ما حبسك؟ فيقول: طول الحساب، مازال الشئ تجيشنى بعد الشئ، يغفر لى ثم اسأل عن شئ آخر حتى تغمدني الله عز وجل برحمته وألحقني بالتائبين، فمن انت؟ فيقول: انا الفقير الذي كنت معك آنفاً. فيقول: لقد غيرك النعيم بعدى (٣).

وفى امالى الشيخ عن العلاء عن محمد قال: سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل وفأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً (٤) فقال عليه السلام: يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذى يتولى حسابه، لا يطلع على حسابه أحد من الناس، فيعرفه ذنوبه

(١) الكافى ج ١ ص ١١.

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٢٦.

(٣) امالى الصدوق ٢١٦.

(٤) الفرقان: ٧٠.

حتى اذا أقر بسيئاته قلل الله عز وجل للكتابة : بدلوها حسنات ، و اظهروها للناس : فيقول الناس حينئذ : ما كان لهذا العبد سيئة واحدة . ثم يأمر الله به الى الجنة ، فهذا تأويل الآية ، وهي للمذنبين من شيعتنا خاصة (١) .

وعن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة فدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد من تحت العرش : تاركوا المظالم بينكم فعلي ثوابكم (٢) .

وعن الصادق عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا ، فما كان لله قد سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم ؛ وما كان لنا فهو لهم ، ثم قرأ « ان لنا يا بيهم ثم ان علينا حسابهم » (٣) .

وفي المحاسن مرفوعاً عن امير المؤمنين عليه السلام انه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس ان الذنوب ثلاثة : ثم امسك ؛ فقال له حبة العرنى : يا امير المؤمنين فسر هالي . فقال : ما ذكرتها الا وانا اريد ان افسرها ، ولكنه عرض لي بهرحال بيني وبين الكلام . نعم الذنوب ثلاثة : فذنب مغفور ، وذنب غير مغفور وذنب نرجو أو نخاف عليه . قيل : يا امير المؤمنين فبينها لنا . قال : أما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا فآله احكم واكرم ان يعاقب عبده مرتين ، وأما الذي لا يغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض ان الله تبارك و تعالى اذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه فقال : وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسح بكف ونطحة ما بين الشاة القرناء الى الشاة الجماء ، فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لاحد عند احد مظلمة ، ثم يعثهم الله الى الحساب . وأما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده ورزقه النوبة فأصبح خاشعاً من ذنبه راجياً لربه ، فنحن له كما هو لنفسه ، نرجوه

(١) اما الى الطوسي ص ٢٢ .

(٢) اما الى الطوسي ص ٦١ .

(٣) اما الى الطوسي ص ٢٥٩ .

الرحمة ونخاف عليه العقاب (١) .

وعن الصادق عليه السلام قال : ثلاثة اشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهن : طعام يأكله ، وثوب يلبسه ، وزوجة صالحة تعاونه ويحصن له فرجه (٢) .

و فى تفسير العياشى عن الصادق عليه السلام انه قال لرجل : يا فلان مالك ولاخيك ؟ قال : جعلت فداك كان لي عليه حق فاستقصيت منه حقي . فقال عليه السلام : أخبرنى عن قول الله « ويخافون سوء الحساب » (٣) أتراهم خافوا أن يجور عليهم او يظلمهم ، لا والله خافوا الاستقصاء والمدافة (٤) .

وعن الصادق عليه السلام فى قول الله تعالى : « ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً » (٥) قال : يسأل السمع عما يسمع ، والبصر عما يظرف ، والفؤاد عما عقد عليه (٦) .

وفى التهذيب عن ابى بصير قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : أول ما يحاسب العبد الصلاة ، فان قبلت قبل ماسواها (٧) .

وفى الكافى عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن ابى عبيدة الحذاء عن ثور بن ابى فاخنة قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : حدثنى ابى انه سمع اباة على بن ابى طالب عليه السلام يحدث الناس قال : اذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم غرلا مهلا جرداً مردأ فى صعيد واحد يسوقهم النار وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة

(١) المحاسن ج ١ ص ٧ مع اختلاف يسير .

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٩ .

(٣) الرعد : ٢١ .

(٤) تفسير العياشى ج ٢ ص ٢١٠ .

(٥) الاسراء : ٣٦ .

(٦) تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٩٢ .

(٧) التهذيب ج ٢ ص ٢٣٩ وللحديث ذيل .

المحشر ، فتركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها فيمنعون من المضى ؛ فتشتد أنفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم أمورهم ، ويشتد ضجيجهم وترتفع أصواتهم . قال : وهو أول هول من أهوال يوم القيامة . قال : فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة ، فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم : يا معشر الخلائق أنصتوا و استمعوا منادى الجبار . قال : فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم . فقال : فننكسر أصواتهم عند ذلك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ، ويرفعون رؤوسهم الى ناحية الصوت مهطعين الى الداعي . قال : ف عند ذلك يقول الكافر : هذا يوم عسر . قال : فيشرف الله عز وجل ذكره الحكم العدل عليهم ، فيقول : انا الله لا اله الا أنا الحكم العدل الذي لا يجور ، اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي ، لا يظلم اليوم أحد ، اليوم آخذ للضعيف من القوى بحقه ولصاحب المظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات ، وإثيب على الهيات ، ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولا أحد عنده مظلمة المظلمة يهبها لصاحبها وإثيبه عليها وآخذ له بها عند الحساب ، فنلزموا أيها الخلائق و اطلبوا مظالمكم عندهم من ظلمكم بها في الدنيا وانا شاهد لكم بها عليهم وكفي بي شهيداً . قال : فيتعارفون ويتلازمون ، فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة او حق الا لزمه بها . قال : فيمكثون ماشاء الله ، فيشتد حالهم ، فيكثر عرقهم ويشتد غمهم وترتفع أصواتهم بضجيج شديد ؛ فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لاهلها .

قال : و يطلع الله عز وجل على جهدهم فينادى مناد من عند الله تبارك وتعالى بسمع آخرهم كما يسمع أولهم : يا معشر الخلائق أنصتوا لداعي الله تبارك وتعالى واسمعوا ، ان الله تبارك وتعالى يقول لكم : انا الوهاب ، ان احببتم ان تروا هبوا فنواهبوا وان لم تروا هبوا أخذت لكم بمظالمكم . قال : فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكتهم وتزاحمهم . قال : فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلصوا مما هم

فيه ويبقى بعضهم فيقولون : يارب مظالمنا أعظم من ان نهبها .

قال : فينادى مناد من تلقاء العرش : أين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس . قال: فأمره الله عزوجل ان يطلع من الفردوس قصرأ من فضة بما فيه من الانية والخدم . قال: فيطلعه عليهم في حفاة العقر والوصائف والخدم . قال: فينادى مناد من عندالله تبارك وتعالى : يا معشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر . قال: فيرفعون رؤوسهم فكلهم يتمناه . قال : فينادي مناد من عندالله تبارك وتعالى : يا معشر الخلائق هذا لكل من عفى عن مؤمن . قال: فيمفون كلهم الا القليل .

قال: فيقول الله عزوجل: لايجوز الى جنتي اليوم ظالم، ولايجوز الى نارى اليوم ظالم ، ولاحد من المسلمين عنده مظلمة حتى يأخذها منه عند الحساب ، أيها الخلائق استعدوا للحساب . قال: ثم يخلي سبيلهم ، فينطلقون الى العقبة يكرد بعضهم بعضاً حتى ينتهوا الى العرصة والجبار تبارك وتعالى على العرش ، قد نشرت الدواوين ؛ ونصبت الموازين واحضر النبيون والشهداء وهم الائمة ، يشهد كل امام على أهل عالمه بأنه قدقام فيهم بأمرالله عزوجل ودعاهم الى سبيل الله .

قال: فقال له رجل من قريش: يا بن رسول الله اذا كان للرجل المؤمن عندالرجل الكافر مظلمة أى شيء يأخذ من الكافروهو اهل النار؟ قال: فقال له علي بن الحسين عليه السلام : يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ماله على الكافر ، فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر مالمسلم قبله من مظلمته .

قال: فقال له القرشى : فاذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم كيف يؤخذمظلمته من المسلم؟ قال: يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فيزادعلى حسنات المظلوم .

قال : فقال له القرشى : فان لم يكن للظالم حسنات ؟ قال: ان لم يكن للظالم حسنات فان للمظلوم سيئات ، تؤخذ من سيئات المظلوم فيزاد على سيئات

الظالم (١) .

بيان: الغرل جمع الاغرل ، وهو الاغلف. ومهلا أى مسرعين . والجرد بالضم جمع الاجرد ، وهو الذى لا شعر عليه، وكذا المرد بالضم . وقوله «يسوقهم النار و نجتمعهم الظلمة» اى يسوقهم نار من خلفهم يهربون منه وجميعهم يمشون فى الظلمة

وعن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى « و اذا المؤودة سئلت * باى ذنب قتلت (٢)» قال يقول : اسألکم عن المؤودة التى نزلت عليكم فضلها مودة القربى باى ذنب قتلتموهم - الخبر (٣) .

وفى تفسير القمى عن جميل عن الصادق عليه السلام قال: قلت قول الله «لتسئلن يومئذ عن النعيم» (٤) قال: تسأل هذه الامة عن أنعم الله عليهم برسول الله صلى الله عليه وآله ثم بأهل بيته (٥) .

وفى المحاسن عن الصادق عليه السلام قال : ان الله اكرم من ان يسأل مؤمناً عن اكله وشربه (٦).

وفى كتاب فضائل الشيعة للصدوق باسناده عن ميسر قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول: والله لا يرى منكم فى النار اثنان ، لا والله ولا واحد . قال : قلت فأين ذلك من كتاب الله؟ قال : فأهلك عنى سنة (٧).

قال : فاني معه ذات يوم فى الطواف اذ قال لى : يا ميسر اليوم اذن لى فى جوابك

(١) الكافى ج ٨ ص ١٠٢-١٠٦ .

(٢) التكوير : ٨-٩ .

(٣) الكافى ج ١ ص ٢٩٤ .

(٤) التكاثر: ٨ .

(٥) تفسير القمى ص ٧٣٨ .

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٩ .

(٧) فى المصلى «هبة» وهو مسح ظاهرأ .

عن مسألتك كذا . قال : قلت فأين هو من القرآن ؟ قال : في سورة الرحمن ، وهو قول الله عز وجل « فيومئذ لا يستل عن ذنبه منكم انس ولا جان » (١) فقلت له : ليس فيها « منكم » . قال : ان اول من غيرها ابن أروى ، وذلك انها حجة عليه وعلى اصحابه ، ولو لم يكن فيها « منكم » لسطع عقاب الله عز وجل عن خلقه اذ لم يسأل عن ذنبه انس ولا جان فلمن يعاقب اذاً يوم القيامة (٢) .

(١) الرحمن: ٣٩ .

(٢) فضائل الشبعة .

فصل

(فيما يحتاج الله به على العباد يوم القيامة)

في امالي الشيخ مسنداً عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن قوله تعالى « فله الحجة البالغة » (١) فقال : ان الله تعالى يقول يوم القيامة : عبيد أكنتم عالما ؟ فان قال : نعم . قال له : أفلا عملت بما علمت . وان قال : كنت جاهلا . قال له : أفلا تعلمت حتى تعمل فيخصمه ، فذلك الحجة البالغة لله على خلقه (٢) .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : ان الرجل منكم ليكون في المحلة فيحتاج الله به يوم القيامة على جيرانه فيقال لهم : ألم يكن فلان بينكم ، ألم تسمعوا كلامه ، ألم تسمعوا بكاءه بالليل ، فيكون حجة لله عليهم (٣) .

وعنه عليه السلام قال : يؤنى بالمرأة الحسنة يوم القيامة التي قد افتنت في حسنها ، فتقول : يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت ، فيجاء بمريم عليها السلام

(١) الأنعام : ١٢٩ .

(٢) امالي الطوسي ص ٦ .

(٣) الكافي ج ٨ ص ٨٢ .

فيقال أنت احسن او هذه قد حسنها فلم تفتتن . ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن
في حسنه ، فيقول : يارب حسنت خلقي حتى اقيت ما لقيت ، فيجاء بيوسف عليه السلام
فيقال انت احسن او هذا قد حسناه فلم يفتتن . ويجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابته
الفتنة في بلائه ؛ فيقول : يارب شددت علي البلاء حتى افتننت بها ، فيجاء بأيوب
عليه السلام فيقال ابليتك اشد أو بلية هذا فقد ابلني فلم يفتتن (١) .

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٢٨ .

فصل

(فيما يظهر من رحمته تعالى في القيامة)

قال الله تعالى « فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً » (١)
 وفي امالى الصدوق مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة
 نشر الله تبارك وتعالى رحمته حتى يطمع ابليس في رحمته (٢) .
 وفي العيون مسنداً عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا كان يوم القيامة تجلى الله عز وجل لعبده المؤمن
 فيوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ، ثم يقفر الله له لا يطلع على ذلك ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ ،
 ويستتر عليه ما يكره ان يقف عليه أحد ، ثم يقول لسيئاته : كوني حسنات (٣) .
 وفي البحار مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : ان آخر عبد يؤمر به الى النار
 يلتفت فيقول الله عز وجل : اهجلوه ، فاذا أتى به قال له : يا عبدى لم التفت ؟
 فيقول : يا رب ما كان ظنى بك هذا . فيقول الله جل جلاله : عبدى وما كان ظنك بى ؟ .
 فيقول : يا رب كان ظنى بك أن تغفر لى خطيئتى وتسكننى جنتك . فيقول الله : ملائكتى
 وعزتى وجلالى وآلاتى وبلاتى وارتفاع مكانى ما ظن بى هذا ساعة من حياته خيراً

(١) الفرقان : ٧٠ .

(٢) امالى الصدوق ص ١٢٣ .

(٣) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٣٣ .

قط ، ولوطن بى ساعة من حياته خيراً ما روعته بالنار ، اجيزواله كذبه وأدخلوه الجنة
ثم قال ابو عبد الله عليه السلام : ما ظن عبد الله خيراً الا كان الله عند ظنه به ، ولا ظن به
سوء الا كان الله عند ظنه ، وذلك قوله عـ زوجل « وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
أرداكم فأصبحتم من الخاسرين » (١) .

بيان : اعجلوه اى ردوه مستعجلا .

وفى المحاسن عن الصادق عليه السلام قال : يؤتى بعبد يوم القيامة ظالم لنفسه
فيقول الله له : ألم آمرك بطاعتى ، ألم أنهك عن معصيتى ؟ فيقول : بلى يارب ولكن
غلبت علي شهوتى ، فان تعذبني فبذنبى لم تظلمني ، فيأمر الله به الى النار ، فيقول :
ما كان هذا ظني بك ، فيقول : ما كان ظنك بى ؟ قال : كان ظني بك أحسن الظن ، فيأمر
الله به الى الجنة ، فيقول الله تبارك وتعالى : لقد نعمك حسن ظنك بى الساعة (٢) .

(١) فصلت : ٢٣ - البحار ج ٧ ص ٢٨٧ نقلا من ثواب الاعمال .

(٢) المحاسن ج ١ ص ٢٦ .

فصل

(فى لطائر الكتب وانطاق الجوارح بالشهادة ومن يشهد من غيرهم)

قال الله تعالى « وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً * اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » (١) .

وقال تعالى « اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » (٢) .

وقال تعالى « حتى اذا ما جاؤھا شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء » (٣) .
فى تفسير القمى فى قوله تعالى : « وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه » يقول : خيرہ وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل (٤) .
وفى قوله : « واذا الصحف نشرت » قال : صحف الاعمال (٥) .

(١) الاسراء : ١٣-١٤ .

(٢) يس : ٦٥ .

(٣) حم السجدة : ٢٠-٢١ .

(٤) تفسير القمى ص ٣٧٩ .

(٥) تفسير القمى ص ٧١٣ .

وفى قوله: «اليوم نختم على أفواههم» الآية قال : اذا جمع الله الخلق يوم القيامة دفع الى كل انسان كتابه فينظرون فيه فينكرون انهم عملوا من ذلك شيئاً ؛ فنشهد عليهم الملائكة فيقولون : يا رب ملائكتك يشهدون لك ، ثم يحلفون انهم لم يعملوا من ذلك شيئاً ، وهو قوله « يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم » (١) فاذا فعلوا ذلك ختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم بما كانوا يكسبون (٢).

وفى تفسير العياشى عن خالد بن يحيى عن ابي عبد الله عليه السلام فى قوله «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم» قال: يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة ، فذلك قوله « ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها » (٣).

وعن خالد بن نجيب ؛ عن ابي عبد الله عليه السلام قال: اذا كان يوم القيامة دفع الى الانسان كتابه ثم قيل له اقرأ . قلت: فيعرف ما فيه ؟ فقال: ان الله يذكره ، فمامن لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شئء فعله الا ذكره كأنه فعله تلك الساعة ؛ فلذلك قالوا : «ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها » (٥) .

وفى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث قال: وليست تشهد الجوارح على مؤمن ، انما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب ، فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه - الخبر (٦) .

(١) المجادلة : ١٨ .

(٢) تفسير القمى ص ٥٥٢ .

(٣) الكهف : ٢٩ . تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٨٢ وفى المصدر خالد بن نجيب .

(٥) تفسير العياشى ج ٢ ص ٣٢٨ .

(٦) الكافى ج ٢ ص ٣٢ والحديث طويل جداً فراجع .

فصل

(فى منزلة النبى صلى الله عليه وآله واهل بيته فى
القيامة وما اعطاهم من الوسيلة)

قال الله تعالى «ولسوف يعطيك ربك فترضى» (١).

فى تفسير القمى عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اذا سألتكم الله فاسألوا لى الوسيلة ، فسألنا (١) النبى صلى الله عليه وآله عن الوسيلة فقال : هى درجتى فى الجنة وهى ألف مرقة [ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً ، وهى ما بين مرقة] جوهرة الى مرقة ترجد الى مرقة لؤلؤ الى مرقة ذهب الى مرقة فضة ، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين ، فهى فى درجة النبيين كالقمر بين الكواكب ؛ فلا يبقى يومئذ نبى ولا شهيد ولا صديق الا قال : طوبى لمن كانت هذه درجته . فينادى المنادى ويسمع النداء جميع النبيين و الصديقين و الشهداء و المؤمنين : هذه درجة محمد صلى الله عليه وآله [فقال رسول الله صلى الله عليه وآله] فأقبل يومئذ متزراً بريطة من نور على (٢) تاج الملك [واكليل الكرامة ، وعلى بن ابي طالب عليه السلام امامى وبيده لوائى وهو لواء الحمد] مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله المفلحون

(١) قال العلامة المجلسى فى البحار: فى بعض النسخ «فسألوا» وهو اظهر.

(٢) فى المصدر «على رأسى» .

هم الفائزون بالله ، فاذا مررنا بالنبيين قالوا : هذان ملكان (١) [لم نعرفهما ولم نرهما]
واذا مررنا بالملائكة قالوا : هذان نبيان مرسلان ، حتى أعلوا الدرجة وعلي يتبعننى ،
فاذا صرت فى أعلى الدرجة منها وعلي اسفل منى بيده لوائى ، فلا يبقى يومئذ نبى
ولا مؤمن الا رفعوا رؤوسهم الي يقولون: طوبى لهذين العبدین ما أكرمهما على الله!
فينادى المنادى ويسمع النبيون وجميع الخلائق : هذا حبيبى محمد ، وهذا لى على
بن ابى طالب ؛ طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه . ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وآله : يا على فلان يبقى يومئذ فى مشهد القيامة أحديكما الاستروح الى
هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك و نصب لك حرباً او
جحداك حقاً الا اسود وجهه واضطربت قدماه ، فبينما انا كذلك اذا ملكان قد اقبلوا الي
أما احدهما فرضوان خازن الجنة ، وأما الآخر فمالك خازن النار ، فيدنوا رضوان ويسلم
علي ويقول : السلام عليك يا رسول الله (٢) فأرد عليه و اقول : ايها الملك الطيب
الريح الحسن الوجه الكريم على ربه من انت ؟ فيقول : انا رضوان خازن الجنة ؛
امرنى ربه ان آتيك بمفاتيح الجنة فخذها يا محمد : فأقول : قد قبلت ذلك من ربه ، فله
الحمد على ما انعم به على ، ادفعها الى اخى [امير المؤمنين] على بن ابى طالب ،
فيدفعها الى على ويرجع رضوان ثم يدنو مالك خازن النار فيسلم ويقول : السلام
عليك [يا رسول الله] يا حبيب الله ، فأقول له : وعليك السلام ايها الملك ما انكر رؤيتك
واقبح وجهك ! من انت ؟ فيقول : أنا مالك خازن النار ، أمرنى ربه ان آتيك بمفاتيح
النار ، فأقول : قد قبلت ذلك من ربه ؛ فله الحمد على ما انعم به علي وفضلني به ،
ادفعها الى اخى على بن ابى طالب عليه السلام . فيدفعها اليه ، ثم يرجع مالك فيقبل
علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقعد على عجرة جهنم يأخذ زمامها بيده

(١) فى المصدر «ملكان مقربان».

(٢) فى المصدر « يا نبى الله » .

وقد علازفيرها ، واشند حرها ، وكثر تطاير شررها ، فتنادي جهنم : يا على جزني قد اطفأ نورك لهبي . فيقول على لها : ذري هذا وليي وخذي هذا عدوي ، فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم لصاحبه ، فان شاء يذهب بها يمنا وان شاء يذهب بها يسرة ؛ ولجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي من جميع الخلائق ، وذلك ان هلياً عليه السلام يومئذ قسيم الجنة والنار (١) .

وكذا رواه الصدوق في الخصال (٢) والامالي (٣) ومعاني الاخبار (٤) .

وفى البصائر عن الصادق عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق ، فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه . ملك وعن يساره ملك ؛ ينادي الذي عن يمينه : يا معشر الخلائق هذا علي بن ابي طالب يدخل الجنة من يشاء ، وينادي الذي عن يساره : يا معشر الخلائق هذا علي بن ابي طالب يدخل النار من يشاء (٥) .

وفى الكافي عن جابر عن الباقر عليه السلام قال : قال يا جابر اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الاولين والآخرين لفصل الخطاب دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا امير المؤمنين عليه السلام ، فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ، ويكسى علي عليه السلام مثلها ، ثم يصعدان عندها ، ثم يدعابنا فيدفع الينا حساب الناس ، فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، ثم يدهي بالنبيين صلوات الله عليهم فيقامون صفين عند عرش الله عز وجل حتى نفرغ من حساب الناس ؛ فاذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بعث رب العزة

(١) تفسير القمي ص ٦٢٢ مع اختلاف يسير في بعض الكلمات والجمل .

(٢) لم يوجد هذا الحديث في الخصال مع الفحص التام .

(٣) امالي الصدوق ص ٧١ باختلاف يسير .

(٤) معاني الاخبار ص ١١٦ باختلاف يسير .

(٥) بصائر الدرجات الجزء الثامن ص ١٢٢ .

علياً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم ؛ فعلي - والله - الذي يزوج
اهل الجنة في الجنة ، وماذاك الى احد غيره كرامة من الله عز ذكره وفضلا فضله الله
به ومن به عليه ، وهو - والله - يدخل اهل النار النار ، وهو الذي يغلق على اهل الجنة اذا
دخلوا فيها أبوابها ؛ لان أبواب الجنة اليه وأبواب النار اليه (١) .

فصل

(فى اللواء)

فى العيون عن الرضا عن آباءه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا على انت أول من يدخل الجنة ويبدك لوائى وهو قواء الحمد وهو سبعون شقة ؛ الشقة منه أوسع من الشمس والقمر (١) .

وعن الرضا عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا على انى سألت ربى فىك خمس خصال فأعطانيها : احدها ان يجعلك حامل لوائى وهو لواء الله الاكبر مكتوب عليه : المفلحون هم الفائزون بالجنة - الخبر (٢) .

وفى البحار عن معاذ بن جبل قال : قال النبى صلى الله عليه وآله : ان الله اعطانى فى على عليه السلام انه متكىء بين يدى يوم الشفاعة : واعطانى فى على لاخرتى انه صاحب مفاتيحى يوم افتتح أبواب الجنة ، واعطانى فى على عليه السلام لاخرتى انى اعطى يوم القيامة اربعة ألوية : فلواء الحمد بيدى ، وأدفع لواء التهليل لعلى وأوجهه فى اول فوج وهم الذين بحاسبون حساباً يسيراً يدخلون الجنة بغير حساب عليهم ، وأدفع لواء النكبير الى حمزة وأوجهه فى الفوج الثانى ، وأدفع لواء النسبى الى جعفر وأوجهه فى الفوج الثالث ، ثم أقيم على امتى حتى اشفع لهم ، ثم اكون أنا

(١) عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٣٠٤ والخبر طويل جداً .

(٢) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٣٠ .

القائد و ابراهيم السائق حتى ادخل امتى الجنة - الخبر (١) .

و عن على بن الحسين عليهما السلام انه قال في حديث : اذا كان يوم القيامة امر الله خزان جهنم ان يدفعوا مفاتيح جهنم الى علي عليه السلام فيدخل من يريد وينحى من يريد - الى ان قال - يا علي ان معك لواء الحمد يوم القيامة تقدم به قدام امتى ، والمؤذنون عن يمينك وعن شمالك (٢) .

(١) البحار ج ٨ ص ٧ نقلا من تفسير فرات .

(٢) البحار ج ٨ ص ٧ نقلا من تفسير فرات .

فصل

(في ان كل الناس يدعون بامامهم يوم القيامة)

قال الله تعالى « يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتى كتابه يمينه فأولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون فتيلا »* ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا « (١) .

في تفسير القمي مسنداً عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى « يوم ندعو كل اناس بامامهم » . قال بجىء رسول الله صلى الله عليه وآله في قرنه وعلي في قرنه والحسن في قرنه والحسين في قرنه ، وكل من مات بين ظهرائي قوم جاؤوا معه (٢) .

وقال على بن ابراهيم : ذلك يوم القيامة يقوم ابو بكر وشيعته وعمرو وشيعته وعثمان وشيعته وعلي وشيعته (٣) .

وفي العيون عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله تبارك وتعالى « يوم ندعو كل اناس بامامهم » قال : يدعى كل قوم بامام زمانهم ، وكتاب الله وسنة نبيهم (٤) .

(١) الأراء : ٧١ - ٧٢ .

(٢) تفسير القمي ص ٣٨٥ ، وفيه « قومه » مكان « قرنه » .

(٣) تفسير القمي ص ٣٨٥ مع اختلاف يسير .

(٤) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٣٣ .

وفي امالي الشيخ مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : ابن خليفة الله فسي ارضه ؟ فيقوم داود النبي عليه السلام ، فيأتى النداء من عند الله : لسنا اياك اردنا وان كنت لله خليفة . ثم ينادي ثانياً : ابن خليفة الله فسي ارضه ؟ فيقوم امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام ، فيأتى النداء من قبل الله : يا معشر الخلائق هذا على بن ابي طالب خليفة الله فسي ارضه و حجته على عباده ، فمن تعلق بحبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله فسي هذا اليوم يستنصىء بنوره و ليتبعه الى الدرجات العلى من الجنات (الجنان) . قال : فيقوم الناس الذين تعلقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه الى الجنة ، ثم يأتى النداء من عند الله عز وجل ألا من ائتم (تعلق) بامام في دار الدنيا فليتبعه الى حيث يذهب به ، فحينئذ « تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب » - الآية (١).

ورواه بسند آخر (٢) .

ورواه المفيد في مجالسه (٣) .

وعلى بن عيسى في كشف الغمة (٤) .

و في محاسن البرقى عن الصادق عليه السلام قال : انه ليس من قوم ائتموا بامام في الدنيا الا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه الا أنتم ومن على مثل حالكم (٥) .

و عن يعقوب بن شعيب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام « يوم ندعو كل اناس بامامهم » فقال : ندعو كل قرن من هذه الامة بامامهم . قلت : فيجىء رسول الله صلى الله عليه وآله في قرنه وعلي عليه السلام في قرنه و الحسن عليه السلام في

(١) البقرة : ١٦١ ، امالي الطوسي ص ٣٩ .

(٢) لعله من سهو الكاتب .

(٣) امالي المفيد ص ١٦٧ .

(٤) كشف الغمة ج ١ ص ١٩٠ .

(٥) المحاسن ج ١ ص ١٤٣ مع اختلاف يسير .

قرنه والحسين عليه السلام في قرنه ، وكل امام في قرنه الذي هلك بين اظهر هم ؟ قال : نعم (١) .

وفي تفسير العياشي عن الفضيل قال : سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل « يوم ندعو كل اناس بامامهم » ؟ قال : يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في قومه وعلى في قومه والحسن في قومه والحسين في قومه ، وكل من مات بين ظهراني امام جاء معه (٢) .

وعن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة يدعى كل بامامه الذي مات في عصره ، فان اثبت اعطى كتابه بيمينه لقوله « يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم » - الحديث (٣) .

وعن ابي بصير عن الصادق عليه السلام في حديث قال : اما انه سيدعى كل اناس بامامهم ، اصحاب الشمس بالشمس ؛ واصحاب القمر بالقمر ؛ واصحاب النار بالنار ، واصحاب الحجارة بالحجارة (٤) .

وعن الصادق عليه السلام قال : انتم والله على دين الله ، ثم تلا « يوم ندعو كل اناس بامامهم » ثم قال : علي امامنا ؛ و رسول الله امامنا ، كسم من امام يجيء يوم القيامة يلعن اصحابه ويلعنونه - الحديث (٥) .

وعن جابر عن الباقر عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية قال المسلمون : يا رسول الله ألسنت امام المسلمين اجمعين ؟ قال : انا رسول الله الى الناس اجمعين ، ولكن سيكون بعدى ائمة على الناس من الله من أهل بيتي - الحديث (٦) .

(١) المحاسن ج ١ ص ١٢٢ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٢ .

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٢ .

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٣ ، وفيه « يستدعى » مكان « سيدعى » .

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٣ .

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٢ .

و عن اسماعيل بن همام قال : قال الرضا عليه السلام في قول الله « يوم ندعو كل اناس بامامهم » . قال : اذا كان يوم القيامة قال الله : أليس عدل من ربكم ان نولي كل قوم من تولوا ؟ قالوا : بلى . قال : فيقول تميزوا ، فيتميزون (١) .

وعن الصادق عليه السلام قال : ان كنتم تريدون ان تكونوا معنا يوم القيامة لا يلعن بعضكم بعضاً ، فاتقوا الله و اطيعوا ، فان الله يقول « يوم ندعو كل اناس بامامهم » (٢) .

و عن عبد الأعلى قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : السمع والطاعة أبواب الجنة ، السامع المطيع لاحجة عليه ، وامام المسلمين تمت حجه واحتجاجه يوم يلقي الله ، لقول الله « يوم ندعو كل اناس بامامهم » (٣) .

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٢ مع اختلاف يسير .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٥ ، وفيه « بعض » مكان بعضكم .

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٢ .

فصل

(في صفة الحوض وساقيه)

قال الله تعالى « انا اعطيناك الكوثر » (١) .

في اى الى الشيخ مسنداً عن ابن عباس قال : لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله « انا اعطيناك الكوثر » قال له على بن ابي طالب : ما هو الكوثر يا رسول الله ؟ قال : نهر اكرمى الله به . قال على عليه السلام : ان هذا النهر شريف ؛ فانعنه لنا يا رسول الله . قال : نعم يا على ، الكوثر نهر يجرى تحت عرش الله تعالى ماؤه اشد بياضاً من اللبن ، واحلى من العسل ، وألين من الزبد ، وحصى الزبر جد والياقوت والمرجان ، حشيشه الزعفران ؛ ترابه المسك الا ذفر ، قواعده تحت عرش الله عز وجل . ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله يده في جنب (٢) على امير المؤمنين عليه السلام وقال : يا على ان هذا النهر لى ولك ولمجيك من بعدى (٣) .

وروى الصدوق فى العيون والامالى مسنداً عن امير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لم يؤمن بحوضى فلا أورده الله حوضى - الخبر (٤) .

(١) الكوثر: ١ .

(٢) على جنب - خ ل .

(٣) اى الى الطوسى ص ٢٣ .

(٤) اى الى الصدوق ص ٥ .

وعن الرضا عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أنت أخي و وزيرى وصاحب لوائى فى الدنيا و الآخرة ؛ و انت صاحب حوضى ؛ من أحبك احبنى ، ومن ابغضك ابغضنى (١) .

وفى أمالى الشيخ مسنداً عن علي عليه السلام قال : و الله لا ذودن بيدى هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله اعداء نا ولاوردنه احباء نا(٢) . و باسناده عن ابى ايوب الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن الحوض فقال : اما اذا سألتمونى عنه فسأخبركم : ان الحوض اكبر منى الله به وفضلنى على من كان قبلى من الانبياء ، و هو ما بين ايلة و صنعاء ، فيه من الانية عدد نجوم السماء ، يسيل فيه خليجان من الماء ، ماؤه اشد بياضاً من اللبن و أحلى من المسك ، حصاه الزمرد و الياقوت ، بطحاؤه مسك اذفر ، شرط مشروط من ربي لا يردده احد من امتى الا النقية قلوبهم ، الصحيحة نياتهم ، المسلمون للوصي من بعدى ، الذين يعطون ما عليهم فى يسر ولا يأخذون ما لهم فى عسر ، يذود عنه يوم القيامة من ليس من شيعته كما يذود الرجل البعير الاجرب من ابله ، من شرب منه لم يظماً ابداً (٣) .

وفى كتاب المناقب مسنداً عن انس قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : قد اعطيت الكوثر . فقلت : يا رسول الله وما الكوثر؟ قال : نهر فى الجنة عرضه و طوله ما بين المشرق و المغرب ، لا يشرب احد منه فيظماً ولا يتوضأ احد منه فيشعث ، لا يشرب به انسان اخفر ذمتى و قتل اهل بيتى (٤) . يذود على عنه يوم القيامة من ليس من شيعته و من شرب منه لم يظماً ابداً (٥) .

-
- (١) امالى الصدوق ص ٣٧ .
 - (٢) امالى الطوسى ص ١٠٨ .
 - (٣) امالى الطوسى ص ١٢١ .
 - (٤-٥) المناقب ج ٢ ص ١٢ .

قال امير المؤمنين عليه السلام : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا قمعن بيدي
هاتين من الحوض اهداء نا اذا وردته اصباؤنا (١) .

قال الصدوق : اعتقادنا في الحوض انه حق ، وان عرضه ما بين ايلة وصنعاء ،
وهو حوض النبي صلى الله عليه وآله ، و ان فيه من الابرار عدد نجوم السماء ،
وان الوالي عليه يوم القيامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، يمتلئ منه
اوليائه ويذود عنه اعداءه ؛ من شرب منه لم يظلم بعدها ابداً (٢) .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : ليختلفن قوم من اصحابي دوني و انا على
الحوض ، فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأنادي يارب اصيحابي اصيحابي ، فيقال: انك
لا تدري ما أحدثوا بعدك (٣) .

(١) المناقب ج ٢ ص ١٢ .

(٢) الاعتقادات ص ١٦ مع اختلاف بسير .

(٣) الاعتقادات ص ١٦ وفيه « اصحابي اصحابي » .

فصل

(في الشفاعة والشافع والمشفع)

قال الله تعالى ومن ذا الذي يشفع عنده الا باذنه» (١) .
 وقال تعالى «لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهداً» (٢) .
 وقال تعالى «يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا» (٣)
 وقال تعالى «ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون» (٤) .
 روى الصدوق في الخصال باسناد عن الصادق عن آبائه عن علي عليهم السلام
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثة يشفعون الى الله عز وجل فيشفعون :
 الانبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء (٥) .
 وعن انس قال : قال رسول الله : لكل نبي دعوة قد دها بها وقد سأل سؤالا ، وقد
 اخبات دعوتى لشفاعتى لامتنى يوم القيامة (٦) .
 وعن علي عليه السلام قال : لا تمنونا في الطلب والشفاعة لكم يوم القيامة فيما
 قد منتم (٧) .

(١) البقرة : ٢٥٥ .

(٢) مريم : ٨٧ .

(٣) طه : ١٠٩ .

(٤) الانبياء : ٢٨ .

(٥) الخصال ص ١٥٤ .

(٦) الخصال ص ٢٩ .

(٧) الخصال ص ١٢٤ .

وقال عليه السلام: لنا شفاععة ولاهل مودتنا شفاععة (١) .

و فى الامالى عن الرضا عن آبائه عن على عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لم يؤمن بحوضى فلا اورده الله حوضى ؛ و من لم يؤمن بشفاعتى فلا أناله الله شفاعتى . ثم قال : انما شفاعتى لاهل الكبائر من امتى ، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل . قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله فما معنى قول الله عزوجل « و لا يشفعون الا لمن ارتضى » ؟ قال : لا يشفعون الا لمن ارتضى الله دينه (٢) .

وعن الصادق عليه السلام قال: من انكر ثلاثة اشياء فليس من شيعتنا : المعراج، والمساءلة فى القبر؛ والشفاعة (٣) .

و فى العلل باسناده عن الصادق عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا قمت المقام المحمود تشفعت لاهل الكبائر من امتى فيشفعنى الله فيهم ، والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتى (٤) .

وفى تفسير القمى عن الباقر و الصادق عليهما السلام قال : و الله لنشفعن ، و الله لنشفعن فى المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا رأوا ذلك : « فما لنا من شافعين » ولا صديق حميم - الخبر (٥) .

وفى محاسن البرقى عن الصادق عليه السلام فى قول الله « فما لنا من شافعين ولا صديق حميم » (٦) قال: الشافعون الائمة والصديق من المؤمنين (٧) .

(١) الخصال ص ٦٢٢ .

(٢) امالى الصدوق ص ٥ .

(٣) امالى الصدوق ص ١٧٧ .

(٤) رواء الصدوق فى اماليه ص ١٧٧ .

(٥) تفسير القمى ص ٢٧٣ .

(٦) الشعراة : ١٠٠ - ١٠١ .

(٧) المحاسن ص ١٨٢ .

وعن ابي حمزة انه قال : للنبي شفاعة في امته ، ولنا شفاعة في شيعتنا ، ولشيعتنا

شفاعة في أهل بيتهم (١) .

وفي تفسير القمي في قول الله تعالى «ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له» (٢) قال : لا يشفع احد من انبياء الله ورسله يوم القيامة حتى بأذن الله له ، الا رسول الله صلى الله عليه وآله فان الله قد اذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة ، و الشفاعة له وللائمة من ولده ، ثم من بعد ذلك للانبياء صلوات الله عليهم وعلى محمد وآله (٣) .

وعن ابي العباس المكبر قال : دخل مولى لامرأة على بن الحسين عليهما السلام على ابي جعفر عليه السلام يقال له « ابو ايمن » فقال : يا ابا جعفر تغرون الناس وتقولون : شفاعة محمد ، شفاعة محمد . فغضب ابو جعفر عليه السلام حتى تربد (٤) وجهه ثم قال : ويحك يا أبا ايمن اغرك ان عفت بطنك وقرجك ؟ اما لو قدر أيت افزع القيامة لقد احترجت الى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله ؛ وملك فهل يشمع الا لمن وجبت له النار . ثم قال ما أجد من الاولين والآخرين الا هو محتاج الى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة . ثم قال ابو جعفر عليه السلام : ان ارسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة في امته ، ولنا الشفاعة في شيعتنا ، ولشيعتنا شفاعة في اهل بيتهم . ثم قال : وان المؤمن ليشفع (٥) في مثل ربيعة ومضر ، وان المؤمن ليشفع حتى لخادمه ، ويقول : يارب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد (٦) .

وفي العيون عن الرضا من آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله

(١) المحاسن ص ١٨٢ .

(٢) سبأ : ٢٣ .

(٣) تفسير القمي ص ٥٣٩ باختلاف يسير .

(٤) تربد أي تغير .

(٥) في المصدر « ان للمؤمنين شفاعة في مثل ربيعة ومضر » .

(٦) تفسير القمي ص ٥٣٩ .

صلى الله عليه وآله : اذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا ، فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله هز وجل حكمنا فيها فأجابنا ، ومن كانت مظلمته بينه وفيما بين الناس استوهبنا ما فوهبت لنا ، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنا احق من عفا وصفح (١).

وفى ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام قال : ان المؤمن ليشفع لحميمه الا ان يكون ناصباً ، ولو ان ناصباً شفع له كل نبي مرسل وملك مقرب ماشفعوا (٢).

وفى المحاسن عن الصادق عليه السلام قال : ان الجار يشفع لجاره والحميم لحميمه ؛ ولو أن الملائكة المقربين والانبياء المرسلين شفّعوا فى ناصب ماشفعوا (٣).

و من جابر بن يزيد قال : قال ابو جعفر عليه السلام : يا جابر لا تستمن بعدونا فى حاجة ولا تستطعمه ولا تسأله شربة ماء ، انه ليجر به المؤمن فى النار فيقول : يا مؤمن ألسنت فعلت بك كذا وكذا ؟ فيستحي منه فيستنقذه من النار ، وانما سمي المؤمن مؤمناً لانه يؤمن على الله فيؤمن امانه (٤).

وفى تفسير الامام قال امير المؤمنين عليه السلام : الله رحيم بعباده ؛ ومن رحمته انه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة فى الخلق كلهم ، فيها يتراحم الناس ، وترحم الوالدة ولدها ؛ وتحسن الامهات من الحيوانات على اولادها ، فاذا كان يسوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة الى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها امة محمد ، ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من اهل الملة ، حتى ان الواحد ليجيء الى مؤمن من الشيعة فيقول : اشفع لى . فيقول : وأي حق لك علي ؟ فيقول : سقيتك يوماً ماها

(١) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٥٧ .

(٢) ثواب الاعمال ص ٢٥١ .

(٣) المحاسن ص ١٨٤ .

(٤) المحاسن ص ١٨٥ .

فيذكر ذلك فيشفع له فيشفع فيه ، ويجيشه آخر فيقول : ان لي عليك حقاً فاشفع لي ، فيقول : وماحقك علي ؟ فيقول : استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار ، فيشفع له فيشفع فيه ، ولايزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه ، فان المؤمن اكرم على الله مما تظنون (١) .

و في العلل عن حنان قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : لا تسألوهم فتكلفونا قضاء حوائجهم يوم القيامة (٢) .

وعن الباقر عليه السلام قال : لا تسألوهم الحوائج فتكونوا لهم الوسيلة الى رسول الله صلى الله عليه وآله في القيامة (٣) .

وعن الصادق عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة بعث الله العالم و العابد ، فاذا وقفا بين يدي الله عز وجل قيل للعابد انطلق الى الجنة ، وقيل للعالم قف تشفع للناس بهنن تأديبك لهم (٤) .

وفي الكافي باسناده عن عبد الحميد الوابشي عن ابي جعفر عليه السلام قال : قلت له ان لنا جاراً ينتهك المحارم كلها حتى انه ليمترك الصلاة فضلاً عن غيرها ، فقال سبحانه الله واعظم ذلك ؟ ألا اخبركم بمن هو شر منه ؟ قلت : بلى . قال : الناصب لنا شر منه ، أما انه ليس من عبد يذكر عنده اهل البيت فيرق لذكرنا الامسحت الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها الا ان يجيء بذنوب يخرج منه من الايمان ، وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب ، وان المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة ، فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه ، فيقول الله تبارك وتعالى : انا ربك و انا أحق من كافى عنك ، فيدخله الجنة وماله من حسنة ، وان ادنى المؤمنين شفاعا ليشفع لثلاثين انساناً

(١) تفسير الامام ص ١٣ مع الاختلاف في كثير من الكلمات .

(٢-٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٥١ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٥١ .

فعند ذلك يقول اهل النار : «فما لنا من شافعين * ولا صديق حميم» (١) .

قال الصدوق : اعتقادنا في الشفاعة انها لمن ارتضى دينه من اهل الكبار والصفاء
فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين الى الشفاعة ، وقال النبي صلى الله عليه وآله
من لم يؤمن بشفاعتي فلا أمله الله شفاعتي ، وقال صلى الله عليه وآله : لا شفيع انجح من
التوبة . والشفاعة للانباء والاصياء والمؤمنين والملائكة ، وفي المؤمنين من يشفع
مثل ربيعة ومضر ، واقل المؤمنين شفاعته من يشفع لثلاثين انساناً ؛ والشفاعة لا تكون
لاهل الشرك والشرك ولا لاهل الكفر والجحود ، بل يكون للمؤمنين من اهل التوحيد (٢)

(١) الكافي ج ٨ ص ١٠١ .

(٢) الاعتقادات ص ١٦ مع اختلاف في بعض الجمل .

فصل

(فى الصراط)

قال الله تعالى « ان ربك لبالمرصاد » (١) .

فى مجمع البيان عن الصادق عليه السلام قال : المرصاد قنطرة على انصراف لايجوزها عبد بمظلمة عبد (٢) .

وفى امالى الصدوق مسنداً عن ابى بصير عن الصادق عليه السلام قال :
الناس يمرون على الصراط طبقات ، والصراط أدق من الشعر و من حد السيف ،
فمنهم من يمر مثل البرق ، ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ، ومنهم من يمر حبواً ،
ومنهم من يمر مشياً ، ومنهم من يمر متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً (٣) .

وفى البحار عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية « وجىء
يومئذ بجهنم » (٤) . سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : اخبرنى
الروح الامين ان الله لاله غيره اذا أبرز الخلائق وجمع الاولين والآخرين اتى بجهنم
تقاد بألف زمام ، يقودها مائة الف ملك من الغلاظ الشداد ، لها مائدة وغضب وزفير

(١) الفجر : ١٤ .

(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٨٧ .

(٣) امالى الصدوق ص ١٠٧ .

(٤) الفجر : ٢٣ .

وشهيق ، وانها لتزفر الزفرة ، فلولا أن الله عز وجل اخرهم للحساب لاهلكت الجمع ، ثم يعرج منها عنق فيحيط بالمخلاتق البرمنهم والفاجر ، فما خلق الله عز وجل عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً الا بنادى : رب نفسى نفسى ، وانت يا نبى الله تنادى : امتى امتى . ثم بوضع عليها الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف ، عليها ثلاث قناطر : فأما واحدة فعليها الامانة والرحم ، وأما ثانيتها فعليها الصلاة ، وأما الثالثة فعليها عدل رب العالمين لاله غيره . فيكلفون الممر عليها ، فتحبسهم الرحم والامانة ، فان نجوا منها حبستهم الصلاة ، فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين جل وعز . وهو قوله تبارك وتعالى « ان ربك لبالمرصاد » . والناس على الصراط ، فتمتلق بيد وتزول قدم ويستمسك بقدم ، والملائكة حولها اينادون : يا حليم اغفر واصفح وعد بفصلك وسلم سلم ، والناس يتهافون في النار كالفراس ، فاذا نجا نجا ج برحمة الله عز وجل مربها فقال : الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسرات ، و الحمد لله الذى نجانى منك بعد أياس بمنه وفصله ان ربنا لغفور شكور (١) .

وفى معانى الاخبار عن المفضل قال : سألت الصادق عليه السلام عن الصراط ؟ فقال : هو الطريق الى معرفة الله عز وجل ، وهما صراطان صراط فى الدنيا وصراط فى الآخرة ، فأما الصراط الذى فى الدنيا فهو الامام المفروض الطاعة ، من عرفه فى الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذى هو جسر جهنم فى الآخرة ، ومن لم يعرفه فى الدنيا رلت قدمه عن الصراط فى الآخرة فتردى فى نار جهنم (٢) .

وفى معانى الاخبار مسنداً عن ابى جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي اذا كان يوم القيامة اقمأنا واست وجبرئيل على الصراط ؛ فلم يجهز

(١) البحار ج ٨ ص ٦٥ نقلا من تفسير القمى .

(٢) معانى الاحبار ص ٣٢ .

احد الا من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك (١) .
 و فى ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى « ان ربك
 لبالمرصاد » قال: فنترة لايجوزها عبد بمظلمة (٢) .
 وفى الكافى عن الباقر عليه السلام قال : قال ابوذر: سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وآله يقول : حافنا الصراط يوم القيامة الرعم و الامانة ، فاذا مسر الوصول
 للرحم المؤدى للامانة نفذ الى الجنة ، و اذا مسر الخائن للامانة القطوع للرحم
 لم ينفعه معهما عمل ، وتكفا به الصراط فى النار (٣) .
 وفى كتاب فضائل الشيعة للصدوق باسناد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اُئتكم قدماً على الصراط اشدكم سعياً
 لاهل بيتى (٤) .
 وعن الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبى صلى الله عليه
 وآله لعلى عليه السلام : ما ثبت حبك فى قلب امرئ مؤمن فزلت به قدمه على الصراط
 الاثبت له قدم حتى أدخله الله بحبك الجنة (٥) .
 وفى تفسير الامام : الصراط المستقيم صراطان صراط فى الدنيا و صراط فى
 الآخرة ، فاما الصراط المستقيم فى الدنيا فهو ما قصر من الغلو و ارتفع عن التقصير
 واستقام فلم يعدل الى شئ من الباطل ، واما الصراط فى الآخرة فهو طريق المؤمنين
 الى الجنة الذي هو مستقيم ، لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار
 سوى الجنة (٦) .

(١) معانى الاخبار ص ٣٦

(٢) ثواب الاعمال ص ٣٢١

(٣) الكافى ج ٢ ص ١٥٢ .

(٤) فضائل الشيعة ص ٥ .

(٥) فضائل الشيعة ص ٦ .

(٦) تفسير الامام ص ١٦ مع اختلاف يسير .

و قال الصدوق : اعتقادنا فى الصراط أنه حق و انه جسر جهنم و ان عليه ممر جميع الخلق ، قال الله عزوجل « و ان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً » (١) . و الصراط فى وجه آخر اسم حجج الله ، فمن عرفهم فى الدنيا و أطاعهم اعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة . و قال النبى صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام : يا على اذا كان يوم القيامة اقبل أنا و انت و جبرئيل على الصراط ، فلا يجوز على الصراط الا من كانت معه براءة بولايتك - انتهى (٢) .

و سنحجىء اخبار أخر ان شاء الله .

(١) مريم: ٧١ .

(٢) الاعتقادات ص ١٨ .

فصل

(فى الجنة ونعيمها وحورها وقصورها و سرورها رزقنا الله)
(وسائر المؤمنين ذلك)

قال الله تعالى فى البقرة « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الأنهار » (١) .

وقال : «والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون » (٢) .

و قال تعالى فى آل عمران « للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد » (٣) .

و فى ص «وان للمتقين لحسن مآب * جنات عدن مفتحة لهم الابواب *
متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب * وعندهم قاصرات الطرف اتراب *
هذا ما توعدون ليوم الحساب * ان هذا الرزقنا ماله من نفاد » (٤) .

و فى التبا « ان للمتقين مفازاً * حدائق و أعناباً * و كواهب أتراباً *

(١) البقرة : ٢٥ .

(٢) البقرة : ٧٧ .

(٣) آل عمران : ١٥ .

(٤) ص : ٥٢-٢٩ .

وكأساً دهافاً « (١) .

وفى تفسير على بن ابراهيم عن ابي بصير قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا بن رسول الله شوقني . فقال : يا ابا محمد ان الجنة توجد ريعها من مسيرة ألف عام ، وان ادنى اهل الجنة منزلاً لو نزل به الثقلان الجن والانس لو سعهم طعاماً وشراباً ولا ينقص مما عنده شيء وان أيسر اهل الجنة منزلاً من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق ، فاذا دخل ادناهن رأى فيها من الازواج والخدم والانهار والثمار ماشاء الله ، فاذا شكر الله وحمده قيل له أرفع رأسك السى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الاولى ، فيقول يا رب اعطني هذه ، فيقول : لعلي ان اعطيتكها سألتني غيرها ، فيقول : رب هذه هذه ، فاذا هو دخلها وعظمت مسرته شكر الله وحمده . قال: فيقال افتحوا له باب الجنة ؛ ويقال له ارفع رأسك ، فاذا قد فتح له باب من الخلد ويرى اضعاف ما كان فيما قبل ، فيقول عند تضاعف مسراته رب لك الحمد الذي لا يحصى اذ مننت علي بالجنان و انجيتني من النيران ، فيقول : رب ادخلني الجنة و انجني من النار . قال ابو بصير : فبكيت و قلت له : جعلت فداك زدني . قال : يا ابا محمد ان في الجنة نهراً في حافيتها جوار نابئات ، اذا مر المؤمن بجارية أعجبه قلمها و انبت الله مكانها اخرى . قلت : جعلت فداك زدني . قال : المؤمن يزوج ثمان مائة عذراء واربعة آلاف ثيب وزوجتين من المحور العين . قلت : جعلت فداك ثمان مائة عذراء؟ قال : نعم ما يفترش منهن شيئاً الا وجدها كذلك . قلت : جعلت فداك من اي شيء خلقن المحور العين؟ قال : من الجنة ويرى مخساقيهما من وراء سبعين حلة كبدها مرآته و كبده مرآتها . قلت : جعلت فداك ألهن كلام يتكلمن به في الجنة ؟ قال : نعم كلام يتكلمن به لم يسمع المخلوق بمثله . قلت : ما هو ؟ قال : يقنن نحن الخالدات فلانموت ، ونحن الباعثات فلا نبأس ، ونحن المقيمات فلا نظعن ؛ ونحن الراضيات فلا نسخط ؛

(١) النبأ : ٣١-٣٦ .

طوبى لمن خلق لنا ، وطوبى لمن خلقنا له ، نحن اللواتي لو أن قرن احدانا خلق
فى جوار السماء لأغشى نوره الابصار (١) .

وفى امالى الصدوق عن ابى بصير عن الصادق عن آبائه قال : قال امير المؤمنين
عليه السلام : طوبى شجرة فى الجنة أصلها فى دار النبى صلى الله عليه وآله ، وليس
من مؤمن الا وفى داره غضن منها ، لا تخطر على قبله شهوة شيء الا أثناه به ذلك
الغضن ، ولو أن راكباً مجدأ سار فى ظلها مائة عام ما خرج منها ، ولو طار من أسفلها
غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرباً ، ألا قفى هذا فارغبوا .. الخبر (٢) .

وعن زيد بن هلى عن ابيه عن جده عليهم السلام قال : قال امير المؤمنين هلى
ابن ابى طالب عليه السلام : ان فى الجنة لشجرة يخرج من أعلاها الحلل و من
أسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات اجنحة ، لأنروث و لا قبول ، فيركبها اولياء
الله ، فتطير بهم فى الجنة حيث شاؤوا ؛ فيقول الذين أسفل منهم : يا ربنا ما بلغ
بعبادك هذه الكرامة ؟ فيقول الله جل جلاله : انهم كانوا يقومون الليل و لا ينامون ،
و يصومون النهار و لا يأكلون ، و يجاهدون العدو و لا يجنبون ، و يتصدقون و لا
يخطون (٣) .

وعن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال : قالت أم سلمة رضى الله عنها
لرسول الله صلى الله عليه وآله : بأبى انت وامى المرأة يكون لها زوجان فيموتون
ويدخلون الجنة لايهما تكون ؟
فقال صلى الله عليه وآله : يا أم سلمة تعير أحسنهما خلقاً و خيرهما لاهله ،

(١) تفسير القمى ص ٢٣٨ ، مع اختلاف فى كثير من كلماته وجملة .

(٢) امالى الصدوق ص ١٣٣

(٣) امالى الصدوق ص ١٧٥ .

يام سلمة ان حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والاخرة (١) .

وفى تفسير القمى عنه عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يكثّر تقبيل فاطمة عليها وعلى ابيها وبعلمها وأولادها ألف ألف التحية والسلام (٢)
فأنكـرت عائشة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عائشة اني لمـا اسرى
بى الى السماء دخلت الجنة ، فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولنى من ثمارها ؛
فأكفته فحول الله ذلك ماءً فى ظهري . فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة
فحملت بفاطمة ، فما قبلتها الا وجدت رائحة شجرة طوبى منها (٣) .

وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله قال : ان حلقة باب الجنة مسن
يا قوته حمراء على صفائح الذهب ، فاذا دفت الحلقة على الصفحة طنت وقالت :
يا على (٤) .

وفى كتاب المناقب عن ابي اسحاق الموصلى : ان قوماً من ماوراء النهر
سألوا الرضا عليه السلام عن الحور العين مم خلقن ؟ وعن اهل الجنة اذا دخلوها ما
اول ما يأكلون ؟ قال عليه السلام : اما الحور العين فانهن خلقن من الزعفران والتراب
لايفنين ، وأما اول ما يأكلون اهل الجنة فانهم يأكلون ما يدخلونها من كبـد الحوت
التي عليها الارض (٥) .

وعن الثقفى قال : سأل نصرانى الشام الباقر عليه السلام عن اهل الجنة : كيف
صاروا يأكلون ولا ينفون ، اعطنى مثله فى الدنيا ؟ فقال عليه السلام : هذا الجنين

(١) امالى الصدوق ص ٢٩٨ .

(٢) فى المصدر «عليها السلام» فقط .

(٣) تفسير القمى ص ٣٤١ .

(٤) امالى الصدوق ص ٣٥١ .

(٥) المناقب ج ٣ ص ٧٦٥ .

فى بطن امه بأكل مما تأكل امه ولا يتغوط - الخبر (١) .

وفى تفسير القمى عن ابى بصير عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى «خالدین فیها لا یبغون عنها حولا» (٢) قال : خالدین لا یخرجون منها «ولا یبغون فیها حولا» قال : لا یریدون بها بدلا - الخبر (٣) .

وعن الصادق علیه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أسرى بى الى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها ملائكة بينون لبنه من ذهب و لبنه من فضة و ربما أمسكوا . فقلت لهم : مالكم ربما بنيتم وربما أمسكتم ؟ فقالوا : حتى تجيئنا النفقة . فقلت لهم : وما نفقتكم ؟ فقالوا : قول المؤمن فى الدنيا «سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر» ، فاذا قال بنينا ، واذا أمسك أمسكنا (٤) .

وعن الصادق علیه السلام قال : ما من عمل حسن يعملها العبد الا وله ثواب فى القرآن ، الا صلاة الليل فان الله لم يبين ثوابها لعظيم خطرها عنده ، فقال « تنجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً - الى قوله - يعملون » (٥) . ثم قال : ان لله كرامة فى عباده المؤمنين فى كل يوم جمعة ؛ فاذا كان يوم الجمعة بعث الله الى المؤمن ملكاً معه حلة فينتهى الى باب الجنة فيقول : استأذنوا لى على فلان ، فيقال له : هذا رسول ربك على الباب ، فيقول لازواجه : أي شيء ترين علي أحسن ؟ فيقلن : يا سيدنا و الذى اباحك الجنة مارأينا عليك شيئاً احسن من هذا قد بعث اليك ربك ، فيتزر بواحدة ويتعطف بالآخرى ، فلا يمر بشيء الا أضاء له حتى ينتهى الى الموعد ، فاذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك و تعالى ، فاذا نظروا اليه

(١) تفسير القمى ٩٩/١ من الطبعة الحديثة .

(٢) الكهف : ١٠٨ .

(٣) تفسير القمى ص ٢٠٧ .

(٤) تفسير القمى ص ٢٠ وفيه «رأيت فيها قيعاناً يققاً ورأيت فيها ملائكة» الخ .

(٥) السجدة : ١٦ - ١٧ .

[اي الى رحمته] خروا سجداً (١) . فيقول : هبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤنة ، فيقولون : يارب و أي شيء افضل مما اعطينا ؟ اعطينا الجنة ، فيقول : لكم مثل ما في ايديكم سبعين ضعفاً : فيرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين ضعفاً مثل ما في يديه ؛ و هو قوله «ولدينا مزيد» (٢)

و هو يوم الجمعة ، ان ليلتها ليلة غصراء و يومها يوم أزهر ، فأكثر وا فيها من التسبيح والتكبير والتهليل و الثناء على الله و الصلاة على محمد و آله . قال : فيمر المؤمن فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى ازواجه ، فيقلن : و الذي أباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك قط احسن منك الساعة . فيقول : اني قد نظرت الى نور ربى . ثم قال : ان ازواجه لا يفرن ولا يحضن ولا يصلفن . قال : قلت جعلت فداك اني أردت ان اسألك عن شيء استحيى منه . قال : سل . قلت : هل فسى الجنة غناء ؟ قال : ان فسى الجنة شجراً يأمر الله ريحها فتهب فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلهافحسناً . ثم قال : هذا عوض لمن ترك السماع للغناء فسى الدنيا من مخافة الله . قال : قلت جعلت فداك زدني . فقال : ان الله خلق جنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق ، يفتحها الرب كل صباح فيقول : ازدادي ريحاً ازدادي طيباً ، و هو قول الله «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون» (٣) .

بيان : «تجلي لهم الرب» أي بأنوار جلاله وآثار رحمته و افضاله . و قوله «فاذا نظروا اليه» أي الى ما ظهر لهم . وقوله «بيده» أي بقدرته و رحمته .

وقال في قوله تعالى : «لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف» (٤) الآية،

(١) الزيادة من المصدر .

(٢) ق: ٣٥ .

(٣) السجدة : ١٧ تفسير القمي ص ٥١٢ .

(٤) الزمر: ٢٠ .

فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن اسحاق عن ابي جعفر عليه السلام قال : سأل على عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير هذه الآية فقال : لما ذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله ؟ فقال : يا على تلك الغرف بنى الله لاوليائه بالدرو الياقوت والزبرجد ؛ سقوفها الذهب محبوبكة (١) بالفضة ، لكل غرفة منها ألف باب من ذهب ، على كل باب منها ملك مقرب موكل به ، وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور ، وذلك قول الله «وفرش مرفوعة» (٢) . فاذا دخل المؤمن السى منازل في الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة ، و ألبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوماً في الاكليل تحت التاج ؛ وألبس سبعون حلة بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر ، و ذلك قوله «يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير» (٣) . فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً ، فاذا استقرت بولي الله منازل في الجنة استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله اياه ، فيقول له خدام المؤمن ووصفاؤه مكانك فان ولي الله قد اتكأ على أرائكه و زوجته الحوراء العيناء قد هيئت له فاصبر لسولي الله حتى يفرغ من شغله .

قال : فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاءؤها بحيينها ، عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بمسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة ، و في رجليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر ؛ فاذا أدنيت من ولي الله وهم ان يقوم اليها شوقاً تقول له :

(١) الحبك : الشد والاحكام .

(٢) الواقعة : ٣٢ .

(٣) الصج : ٢٣ .

ياولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم ؛ انالك و أنت لي ، فيعتقان مقدار خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله .

قال : فينظر الى عنقها فاذا عليها قلادة من قصب يا قوت احمر و سطحها لوح مكتوب : انت ياولي الله حبيبي ، وانا الحوراء حبيبتك اليك ، تناهت نفسى و السي تناهت نفسك (١) . ثم يبعث الله ألف ملك يهنؤونه بالجنة ويزوجونه الحوراء .

قال : فينتهون الى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان: استأذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا مهنئين ؛ فيقول الملك : حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم . قال : فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهى الى أول الباب ، فيقول للحاجب : ان على باب العرصة ألف ملك ارسلهم رب العالمين جاؤوا يهنؤون ولي الله وقد سألوا أن استأذن لهم عليه . فيقول له الحاجب : انه ليعظم علي ان استأذن لاحد هلى ولي الله وهو مع زوجته ؛ قال : وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان ، فيدخل الحاجب الى القيم فيقول له : ان على باب العرصة ألف ملك ارسلهم رب العالمين يهنؤون ولي الله فاستأذن لهم ، فيقوم القيم الى الخدام فيقول لهم : ان رسل الجبار على باب العرصة وهم ألف ملك ارسلهم يهنؤون ولي الله فأعلموه مكانهم . قال : فيعلمون الخدام . قال : فيؤذن لهم فيدخلون هلى ولي الله وهو فى الغرفة ولها ألف باب و على كل باب من ابوابها ملك موكل به ، فاذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابيه الذى قد وكل به ، فيدخل كل ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار ، وذلك قول الله : «والملائكة يدخلون عليهم من كل باب» (٢) يعنى من أبواب الغرفة «سلام عليكم بما صبرتم فنعم حقى الدار» (٣) وذلك قوله : «واذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً» (٤)

(١) اى بلغ شوقى اليك النهاية ، فضمن التناهى معنى الاشتياق - قاله فى البحار .

(٢) الرعد : ٢٣ .

(٣) الرعد : ٢٤ .

(٤) الدھر : ٢٠ .

يعنى بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والتعظيم والملك العظيم ؛ و ان الملائكة من رسل الله ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه الا باذنه ، فذلك الملك العظيم والانهار تجري من تحتها (١) .

وفى الخصال عن الباقر عليه السلام قال : احسنوا الظن بالله ، واعلموا ان للجنة ثمانية أبواب عرض كل باب منها مسيرة اربعين سنة (٢) .
وباسناده عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مكتوب على باب الجنة « لا اله الا الله محمد رسول الله علي اخو رسول الله » قبل ان يخلق الله السماوات والارض بألفى عام (٣) .

وعن سهيل بن عزيان قال : قال الصادق عليه السلام : قال النبي صلى الله عليه وآله : ان الله تبارك وتعالى خلق في الجنة عموداً من ياقوتة حمراء عليه ألف قصر ، في كل قصر سبعون ألف غرفة ، خلقها الله عز وجل للمتحابين والمتزاورين في الله - الخبر (٤) .

وعن الباقر عليه السلام قال : والله ما خلقت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها ، ولا خلقت النار من أرواح الكفار العصاة منذ خلقها عز وجل - الخبر (٥) .
وفى تفسير القمى فى قوله تعالى « يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد » (٦) قال : هو استفهام ، لانه وعد الله النار ان يملأها ، فتمتلئ النار بقول لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد ؟ على حد الاستفهام ، أي ليس فى مزيد . قال : فتقول الجنة : يا رب وعدت النار ان تملأها ووعدتني ان تملأني فلم لا تملأني وقد ملأت النار ؟ قال : فيخلق

(١) تفسير القمى ص ٥٧٥ - ٥٧٧ باختلاف يسير ، وفيه « الغرفة » مكان العرصة .

(٢) الخصال ص ٤٠٨ .

(٣) الخصال ص ٦٣٨ .

(٤) الخصال ص ٦٣٩ ، وليست فيه كلمة « فى الله » .

(٥) الخصال ص ٣٥٩ والحديث طويل .

(٦) ق : ٣٠ .

الله يومئذ خلقاً يملا بهم الجنة . فقال ابو عبدالله عليه السلام : طوبى لهم انهم لم يروا
خسوم الدنيا ولا همومها (١).

وفى الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال : سأل الزنديق اباعبدالله عليه السلام
فقال : من اين قالوا ان اهل الجنة يأتى الرجل منهم الى ثمرة يتنا ولها فاذا أكلها عادت
كهيتها ؟ قال : نعم ذلك على قياس السراج ، يأتى القابس يتقبس منه فلا ينقص من
ضوئه شيء وقد امتلات الدنيا منه سرجاً .

قال: أليس يأكلون ويشربون ، وتزعم انه لا تكون لهم الحاجة ؟ قال : بلى
لان غذاءهم رقيق لا ثقل له ، بل يخرج من اجسادهم بالعرق .

قال: فكيف تكون الحوراء فى كل ما آتاها زوجها عذراء ؟ قال: انها خلقت
من الطيب لا تعثر بها عاهة ولا تخالط جسمها آفة ولا يجرى فى ثقبها شيء ولا
يدنسها حيض ، فالرحم ملتزقة اذ ليس فيه لسوى الاحليل مجرى . قال : فهى تلبس
سبعين حلة وبرى زوجها مخ ساقها من وراء حللها وبدنها ؟ قال: نعم كما يرى احدكم
الدرهم اذا ألقيت فى ماء صاف قدره قيد رمح (٢) .

قال : فكيف ينعم اهل الجنة بما فيها من النعيم وما منهم احد الا وقد افتقد
ابنه او أباه او حميمه او أمه ، فاذا افتقد وهم فى الجنة لم يشكوا فى مصيرهم الى
النار، فما يصنع بالنعيم من يعلم ان حميمه فى النار يعذب ؟ قال عليه السلام : ان اهل
العلم قالوا: انهم ينسون ذكرهم ، وقال بعضهم انتظروا قدومهم ورجوا أن يكونوا بين
الجنة والنار فى اصحاب الاعراف - الخبر (٣) .

(توضيح) قال فى البحار : كان الترديد فى جواب السؤال الاخير باعتبار

(١) تفسير القمى ص ٤٤٦ .

(٢) فى المصدر «قدر» والقيد بمعنى القدر ايضاً .

(٣) الاحتجاج ص ١٩٢ باختلاف يسير فى بعض الكلمات .

قصور فهم السائل ، ومع قطع النظر عن الرواية يمكن ان يجاب بوجه آخر، و هو ان فى النشأة الاخرى لما بطلت الاغراض الدنيوية وخلصت محبتهم لله سبحانه فهم يبرؤون من اهداء الله ولا يحبون الا من أحبه الله ؛ فهم يلتذون بعذاب اهدائه و لو كانوا آباءهم او ابناءهم او عشيرتهم ، كما ان اولياء الله فى الدنيا ايضاً قطعوا محبتهم عنهم وكانوا يحاربونهم و يقتلونهم بأيديهم و يلتذون بذلك كما قال تعالى «لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله» (١) الآية ؛ واليه يشير قوله تعالى «يوم يفر المرء من اخيه» (٢) الآية ، فيمكن ان يكون [الاصل فى الجواب هذا الوجه لكن لضعف عقل السائل اعرض عليه السلام عن هذا الوجه وذكر الوجهين الموافقين لعقله وفهمه نقلاً عن غيره . والله يعلم] (٣) .

وعن بعض اصحابه رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة طوبى أعسلها فى دار على وما فى الجنة قصر ولا منزل الا وفيها فتر (٤) منها واعلاها اسفاط حلل من سندس واستبرق ؛ يكون للعبد المؤمن الف الف سبط فى كل سبط مائة الف حلة ما فيها حلة تشبه الاخرى على ألوان مختلفة ، و هى ثياب اهل الجنة ، وسطها ظل ممدود ، عرض الجنة كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ، يسير الراكب فى ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه ؛ وذلك قوله « وظل ممدود » (٥) واسفلها ثمار اهل الجنة وطعامهم مندل فى بيوتهم ، يكون فى القضييب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيت فى دار الدنيا وما لم تروه وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثله ، وكلما يجتنى منها شئ نبتت مكانها اخرى «لامعة طوعة ولا

(١) المجادلة : ٢٢ .

(٢) عبس : ٣٢ .

(٣) . البحار ج ٨ ص ١٣٦

(٤) فتن - خ ل .

(٥) الواقعة : ٣٠ .

ممنوعة» (١) وتجري نهر في اصل تلك الشجرة تنفجر منها الانهار الاربعة «أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى» (٢) الخبر (٣) .

و في تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام قال : ان اهل الجنة ما يتلذذون بشيء في الجنة اشهى عندهم من النكاح لاطعام ولاشراب .

وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى « وجنة عرضها السماوات والارض» (٤) قال : اذا وضعوها كذا - وبسط يديه احدهما مع الاخرى (٥) .

وفي تفسير الامام عليه السلام ان في الجنة طيور آكالبخاني عليهما من أنواع المواشى ؛ تطير ما بين سماء الجنة وارضها ، فاذا تمنى مؤمن محب للنبي وآله عليهم السلام الاكل شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه ، فتناثر ريشه وانشوى وانطبخ ، فأكل من جانب منه قديداً و من جانب منه مشوياً بلانار ، فاذا قضى شهوته ونهيمته قال « الحمد لله رب العالمين» هادت كما كانت ؛ فطارت في الهواء وفخرت على سائر طيور الجنة تقول : من مثلى وقد أكل مني ولي الله عن امر الله .

وفي كتاب رجال الكشي عن الباقر عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الجنة محرمة على الرسل ونبيا حتى أدخلها ؛ ومحرمرة على الامم كلها حتى يدخلها شيعةنا اهل البيت (٦) .

وفي جامع الاخبار سئل النبي صلى الله عليه وآله : عن انهار الجنة كم عرض كل

(١) الواقعة : ٣٣ .

(٢) محمد : ١٥-١٦ .

(٣) تفسير القمي ص ٦٥٣ باختلاف يسر .

(٤) آل عمران : ١٣٣ .

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ١٩٨ .

(٦) راجعه في امالي المفيد ص ٢٥ .

نهر منها؟ فقال صلى الله عليه وآله : عرض كل نهر مسيرة خمسمائة عام ، يدور تحت القصور والحجب ، تنفنى امواجه وتسبح و تطرب فى الجنة كما يطرب الناس فى الدنيا (١) .
وقال عليه السلام : اكثر انهار الجنة الكوثر ، تنبت الكواعب الاثراب عليه ؛ يزوره اولياء الله يوم القيامة . فقال عليه السلام : خطيب اهل الجنة انا محمد رسول الله (٢) .

و قيل فى شرح « الكواعب الاثراب » ينبت الله من شطر الكوثر حوراء ويأخذها من يزور الكوثر من اولياء الله تعالى .

و عن النبى صلى الله عليه وآله قال : للرجل الواحد من اهل الجنة سبع مائة ضعف مثل الدنيا ، وله سبعون ألف قبة ، وسبعون ألف قصر ، وسبعون ألف حجلة ؛ وسبعون ألف اكليل ، وسبعون ألف حلة ، وسبعون ألف حوراء عيناء ؛ وسبعون ألف وصيف ، وسبعون ألف ذؤابة واربعون اكليلا (٣) وسبعون ألف حلة (٤) .

وسئل النبى صلى الله عليه وآله : ما بناؤها ؟ قال : لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وملاطها المسك الاذفر ، و ترابها الزعفران ، و حصاؤها اللؤلؤ والياقوت ؛ من دخلها يتنعم لا يئاس ابدا ، ويخلد لا يموت ابدا ، لا يلى ثيابه ولا شبابه (٥) .

وفى تفسير الامام (٦) قال امير المؤمنين عليه السلام : قال النبى صلى الله عليه وآله : ان فى الجنة سوقا ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء ؛ من اشتهى صورة دخل فيها ، و ان فيها مجمع حور العين يرفعن اصواتهن بصوت لم يسمع

(١) جامع الاخبار ص ١٢٧ .

(٢) جامع الاخبار ص ١٢٧ .

(٣) واربعون الف اكليل - خ ل .

(٤) جامع الاخبار ص ١٢٧ .

(٥) جامع الاخبار ص ٢٠٢ .

(٦) جامع الاخبار ظاهرا .

الخلايق بمثله : نحن الناعمات فلانباأس ابدأ ، و نحن الطاعمات فلا نجوع اُبدأ ،
ونحن الكاسيات فلا نعرى ابدأ ، ونحن الخالدات فلا نموت ابدأ ، ونحن الراضيات
فلا نسخط ابدأ ، ونحن المقيمات فلا نظعن ابدأ ، فطوبى لمن كنهاله وكان لنا، نحن
خيرات حسان ازواجنا اقوام كرام(١) .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : شبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها(٢) .
وكان امير المؤمنين عليه السلام يقول : ان اهل الجنة ينظرون الى منازل شيعتنا
كما ينظر الانسان الى الكواكب . وكان يقول : من احبنا فكان معنا، و من قاتل معنا
بيده فهو معنا فى الدرجة - الحديث (٣).

وفى تنبيه الخاطر قال رجل لرسول صلى الله عليه وآله : يا ابا القاسم اتزعم
ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ قال : نعم والذى نفسى بيده ، ان احدهم ليعطى قوة
مائة رجل فى الاكل والشرب . قال : فان الذي يأكل تكون له الحاجة و الجنة
طيبة لاخبث فيها. قال: عرق يفيض من احدهم كرشح المسك فيضمربطنه (٤).

وعنه صلى الله عليه وآله قال: ليلة اسرى بهى مربى ابراهيم عليه السلام فقال:
مرأمتك ان يكثرؤا من غرس الجنة ، فان ارضها واسعة وتربتها طيبة . قلت : و ما
غرس الجنة ؟ قال «لاحول ولا قوة الا بالله» (٥) .

وفى الكافى عن ابى جميلة قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : قال الله تبارك
وتعالى : يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتى فى الدنيا فانكم تنعمون بها فى الآخرة(٦).

-
- (١) جامع الاحبار ص ٢٠٢ .
 - (٢) جامع الاخبار ص ٢٠٢ .
 - (٣) جامع الاخبار ص ٢٠٣ .
 - (٤) تنبيه الخواطر ص ٦٧ .
 - (٥) تنبيه الخواطر ص ٦٨ .
 - (٦) الكافى ج ٢ ص ٨٣ .

و عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال: قال لي ابي : ان في الجنة نهراً يقال له «جعفر» ، على شاطئه الايمن درة بيضاء فيها ألف قصر ، في كل قصر ألف قصر لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله ، وعلى شاطئه الايسر درة صفراء فيها ألف قصر ، في كل قصر ألف قصر لابراهيم وآل ابراهيم عليه السلام (١) .

و عن الحلبي قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل « فيهن خيرات حسان» (٢) . قال : هن صوالح المؤمنات العارفات . قال : قلت « حور مقصورات في الخيام » (٣) . قال : الحور هن البيض المضمبرات المغفلات في خيام الدر والياقوت والمرجان ، لكل خيمة اربعة ابواب على كل باب سبعون كاهناً حجاباً لهن ، ويأتين في كل يوم كرامة من الله عزذ كره ليبشر الله عز وجل بهن المؤمنات (٤) .

و عن الحسين بن اعين قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الرجل «جزاك الله خيراً» ما يعني به؟ قال ابو عبدالله عليه السلام : ان خيراً نهر في الجنة مخرجه من الكوثر ، والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وخيمتهم ، على حافتي ذلك النهر جوارى نابغات ، كلما طلعت واحدة نبتت اخرى سمي بذلك النهر ، وذلك قوله « فيهن خيرات حسان» (٥) . واذا قال الرجل لصاحبه «جزاك الله خيراً» فانما يعني بذلك تلك المنازل التي اعدّها الله عز وجل لهفوته وخيرته من خلقه . (٦) .

(١) الكافي ج ٨ ص ١٥٢ .

(٢) الرحمن : ٧٠ .

(٣) الرحمن : ٧٢ .

(٤) الكافي ج ٨ ص ١٥٦ .

(٥) الرحمن : ٧٠ .

(٦) الكافي ج ٨ ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

وعن الصادق عليه السلام قال: ان في الجنة نهراً حافاته حور نابتات ، فاذا
مر المؤمن بأحد هن فأعجبته اقلعها فأنبت الله عزوجل مكانها (١) .

وفي امالي الشيخ عن الصادق عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال : ان في الفردوس لعيناً احلى من الشهد وألين من الزبد وابر من الثلج واطيب
من المسك ، فيها طيبة خلقنا الله عزوجل منها وخلق منها شيعةنا ، وهي الميثاق الذي
أخذ الله عزوجل عليه ولأية علي بن ابي طالب عليه السلام - الحديث (٢)

و في الخصال عن ابي ايوب الانصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه
و آله : لما خلق الله عزوجل الجنة خلقها من نور عرشه ، ثم أخذ من ذلك النور
واصاب علياً و اهل بيته ثلث النور ، فمن اصابه من ذلك النور اهتدى الى ولاية آل
محمد، ومن لم يصبه من ذلك النور ضل عن ولاية آل محمد (٣).

وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله قال : ادخلت الجنة فرأيت علي
بابها مكتوباً بالذهب : لا اله الا الله ، محمد حبيب الله ، علي ولي الله ، فاطمة امة
الله ، الحسن والحسين صفوة الله ؛ علي مبغضهم لعنة الله (٤) .

وفي عدة الداعي قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو أن ثوباً من ثياب
اهل الجنة أُلقي الى اهل الدنيا لم يحتمله ابصارهم و لماتوا من شهوة النظر اليه .
وقد ورد عنهم عليهم السلام : كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، وكل شيء
من الآخرة عيانه اعظم من سماعه . وفي الوحي القديم : أعددت لعبادي ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر بقلب بشر (٥) .

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٣١ .

(٢) امالي الطوسي ص ١١٤ .

(٣) الخصال ص ١٨٨ مع تلخيص .

(٤) الخصال ص ٣٢٤ .

(٥) عدة الداعي ص ٧٩ .

وفى امالى الصدوق (١) باسناده عن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : آتني يوم القيامة باب الجنة واستفتح ، فيقول الخازن : من انت؟ فأقول : انا محمد. فيقول : بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك (٢) وفى المحاسن (٣) عن الصادق عليه السلام : لا يكون فى الجنة من البهائم سوى حمارة بلعم بن باعورا وناقصة صالح وذئب يوسف و كلب اهل الكهف (٤) .

وفى البحار عن ابى بصير عن الصادق عليه السلام قال: اذا كان المؤمن يحاسب تنتظره ازواجه على عتبات الابواب كما ينتظرون ازواجهن فى الدنيا من عند العتبة قال : فيجىء الرسول فيبشرهن فيقول : قد والله انقلب فلان من الحساب . قال : فيقلن : بالله ؟ فيقول : قد والله ، لقد رأيتنه انقلب من الحساب . قال : فاذا جاء من قن: مرحباً واهلاً ، ما اهلك الذين كنت عندهم فى الدنيا بأحق بك منا (٥) .

وعن ابى بصير عن احدهما عليهما السلام قال : اذا كان يوم الجمعة واهل الجنة فى الجنة و اهل النار فى النار عرف اهل الجنة يوم الجمعة لما يرون من تضاعف اللذة والسرور ، وعرف اهل النار يوم الجمعة وذلك انه تبطش بهم الزبانية (٦) .
وعن ابى جعفر عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة نادى الجنة ربها فقالت : يا رب انت العدل قدملاء النار من اهلها كما وعدتها ولم تملأنى كما وعدتنى . قال : فيخلق الله خلقاً لم يروا الدنيا فيملأ بهم الجنة ، طوبى لهم (٧) .

(١) فى امالى الشيخ ظاهراً .

(٢) امامى الطوسى ص ٢٥٢

(٣) فى تفسير القمى ظاهراً .

(٤) رواه القمى فى تفسيره ص ٣٩٢ .

(٥) البحار ج ٨ ص ١٩٧ نقلاً من كتاب حسين بن سعيد .

(٦) البحار ج ٨ ص ١٩٧ نقلاً من كتاب حسين بن سعيد .

(٧) البحار ج ٨ ص ١٩٨ نقلاً من كتاب حسين بن سعيد .

و عن الصادق عليه السلام قال : لا تقولواجنة واحدة ، ان الله عزوجل يقول
«درجات بعضها فوق بعض» (١) .

وعن زيد بن علي عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان ادنى اهل
الجنة منزلة من الشهداء من له اثنا عشر ألف زوجة من الحور العين و اربعة آلاف
بكر واثنا عشر الف ثيب ، تخدم كل زوجة منهن سبعون ألف خادم ، غير ان الحور
الذين يضعف لهن ، يطوف على جماعتهن في كل اسبوع ، فاذا جاء يوم احداهن او
ساعتها اجتمعن اليها يصوتن بأصوات لا اصوات احلى منها ولا احسن حتى ما يبقى
في الجنة شيء الا اهتز لحسن اصواتهن ، يقلن : ألا نحن الخالدات فلانموت ابدأ ،
ونحن الناعمات فلانبأس ابدأ ، ونحن الراضيات فلانسخط ابدأ (٢) .

وفي كتاب الاختصاص عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وآله : اذا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح المؤمن قال : يا ملك الموت انطلق
أنت وأهوانك الى عبدى ، فطال ما نصب نفسه من أجلى فأنتي بروحه لاريحه عندي .
فيأتيه ملك الموت بوجه حسن وثياب طاهرة وريح طيبة ، فيقوم بالباب فلا يستأذن
بواباً ولا يهتك حجاباً ولا يكسر باباً ، معه خمسمائة ملك أعوان معهم طنان الريحان
والحرير الأبيض والمسك الأذفر ، فيقولون : السلام عليك يا ولي الله ابشر فان الرب
يقرئك السلام ، أما انه عنك راض غير غضبان ، وابشر بروح وريحان وجنة نعيم .

قال : أما الروح فراحة من الدنيا وبلائها ، والريحان من كل طيب في الجنة
فيوضع على ذقنه ، فيصل ريحه الى روحه ، فلا يزال في راحة حتى يخرج نفسه . ثم
يأتيه رضوان خازن الجنة فيسقيه شربة من الجنة لا يعطش في قبره ولا في القيامة حتى
يدخل الجنة رياناً ، فيقول : يا مالك الموت رد روحي حتى يثني على جسدى وجسدى

(١) البحار ج ٨ ص ١٩٨ من كتاب حسين بن سعيد .

(٢) البحار ج ٨ ص ١٩٨ .

على روعي . قال : فيقول ملك الموت : ليئن كل واحد منكما على صاحبه . فيقول الروح : جزاك الله من جسد خير الجزاء ، لقد كنت في طاعته مسرعاً و عن معاصيه مبطلاً ، فجزاك الله عني من جسد خير الجزاء ، فعليك السلام الى يوم القيامة ، ويقول الجسد للروح مثل ذلك .

قال : فيصيح ملك الموت بالروح أيتها الروح الطيبة أخرجي من الدنيا مؤمنة مرحومة مغتبطة ، قال : فرقت به الملائكة وفرجت عنه الشدائد ، وسهلت له الموارد ، وصار لحيوان المخلد .

قال : ثم يبعث الله له صفيين من الملائكة غير القابضين لروحه ؛ فيقومون سماطين ما بين منزله الى قبره ، يستغفرون له ويشفعون له ، قال : فيعلم ملك الموت ويمنيه ويشره من الله بالكرامة والخير كما تخادع الصبي أمه تمرخه بالدهن والريحان وبقاء النفس وتقديه بالنفس والوالدين .

قال : فاذا بلغت الحلقوم قال الحافظان اللذان معه : يا ملك الموت ارفف بصاحبنا وارفق ، فنعم الاخ كان ونعم الجليس ؛ لم يمل علينا ما يسخط الله قط ، فاذا خرجت روحه خرجت كنخلة بيضاء وضعت في مسكة بيضاء ومن كل ريحان في الجنة فأدرجت ادراجاً وخرج بها القابضون الى السماء الدنيا . قال : فيفتح له أبواب السماء ويقول لها البوابون : حياها الله من جسد كانت فيه ، لقد كان يمر له علينا عمل صالح ونسمع حلاوة صوته بالقرآن . قال : فبكى له أبواب السماء والبوابون لفقدها ؛ و يقول : يارب قد كان لمبدك هذا عمل صالح وكنا نسمع حلاوة صوته بالذكر للقرآن ويقولون : اللهم ابعث لنا مكانه عبداً يسمعنا ما كان يسمعنا ويصنع الله ما يشاء فيصعده به إلى عيش رحبت به ملائكة السماء كلهم أجمعون ويشفعون له ويستغفرون له ويقول الله تبارك وتعالى : رحمتي عليه من روح ، و بتلقاه أرواح المؤمنين كما بتلقى الغائب غائبه ، فيقول بعضهم لبعض : ذروا هذه الروح حتى تفيق فقد خرجت من

كرب عظيم ، و إذا هو استراح أقبلوا عليه يسائلونه و يقولون : ما فعل فلان وفلان؟
فان كان قد مات بكوا واسترجعوا و يقولون : ذهبت به امه الهاوية فانا لله و انسا
اليه راجعون .

قال: فيقول الله : ردوها عليه ، فمنها خلقتهم وفيها اعيدهم و منها أخرجهم تارة
اخرى، قال: فاذا حمل سريرته حملت نعشه الملائكة و اندفعوا به اندفاعاً و الشياطين
سماطين ينظرون من بعيد ليس لهم عليه سلطان ولا سبيل فاذا بلغوا به القبر توثبت
اليه بقاع الارض كالرياض الخضر ؛ فقالت كل بقعة منها : اللهم اجعله في بطني ؛
قال: فيجاء به حتى يوضع في الحفرة التي قضاه الله له ، فاذا وضع في لحدده مثل
له أبوه وامه وزوجته وولده واخوانه قال : فيقول لزوجته : ما يبكيك ؟ قال: فتقول
لفقدك تركتنا معولين .

قال: فتجيب، صورة حسنة، قال: فيقول: ما انت؟ فيقول: أنا عملك الصالح أنا لك اليوم
حصن حصين وجنة وسلاح بأمر الله ، قال: فيقول : أما والله لو علمت أنك في هذا المكان
لنصبت نفسي لك وما غرني مالي وولدي ، قال : فيقول : يا ولي الله أبشر بالخير ،
فوالله انه ليسمع خفق نعال القوم اذا رجعوا ونفضهم أيديهم من التراب اذا فرغوا
قد رد عليه روحه وما علموا ، قال : فيقول له الارض : مرحباً يا ولي الله مرحباً بك
أما والله لقد كنت احبك وأنت على متني فانا لك اليوم أشد حباً اذا أنت في بطني ،
أما وعزة ربي لا حسن جوارك ، ولا بردن مضجعتك ، ولا وسع مدخلك، انما أنا روضة
من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النار .

قال: ثم يبعث الله اليه ملكاً فيضرب بجناحيه عن يمينه و عن شماله و من بين
يديه و من خلفه فيوسع له من كل طريقة أربعين نوراً ، فاذا قبره مستدير بالنور .

قال: ثم يدخل عليه منكر ونكير وهما ملكان أسودان يبحثان القبر بأنبياهما
ويعطشان في شعر رءسهما ، حد فتاهما مثل قدر النحاس ، وأصواتهما كالرعد القاصف ،

وأبصارهما مثل البرق اللامع ، فينتهرانه (١) ويصيحان به ويقولان : من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟ ومن امامك؟ فان المؤمن ليفضب حتى ينتفض من الادلال تو كلا على الله من غير قرابة ولا نسب ، فيقول : ربى وربكم ورب كل شيء الله ، ونبيى ونبيكم محمد خاتم النبيين ؛ ودينى الاسلام الذى لا يقبل الله معه ديناً ، وامامى القرآن مهيمناً على الكتب وهو القرآن العظيم ، فيقولان : صدقت ووفقت وفقدك الله وهذاك ؛ انظر ما ترى عند رجلك فاذا هو بباب من نار ، فيقول : انالله وانا اليه راجعون ما كان هذا ظني برب العالمين ، قال : فيقولان له : يا ولي الله لاتحزن ولا تمنحش وأبشر واستبشر فليس هذا لك ولا أنت له انما أراد الله تبارك وتعالى أن يريك من أى شيء نجاك وبذيقك برد عفوه قد أغلق هذا الباب عنك ولا تدخل النار أبداً ، انظر ما ترى عند رأسك ، فاذا هو بمنازله من الجنة وأزواجه من الحور العين ، قال : فيشب وثبة لمعانقة الحور العين الزوجة من أزواجه ، فيقولان له : يا ولي الله ان لك اخوة وأخوات لم يلحقوا فتم قرير العين كما شق في حجلته الى يوم الدين ، قال : فيفرش له ويسط ويلحد ، قال : فوالله ما صبي قد نام مدلا بين يدي أمه وأبيه بأثقل نومة منه .

قال : فاذا كان يوم القيامة يجيئه عنق من النار فتطيف به ، فاذا كان مدمناً على «تنزيل - السجدة - » و« تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير » وقفت عنده « تبارك » وانطلقت « تنزيل - السجدة - » فقالت : أنا آت بشفاعة رب العالمين قال : فتجىء عنق من العذاب من قبل يمينه فتقول الصلاة : اليك عن ولي الله فليس لك الى ما قبل سبيل ، فيأتيه من قبل يساره فتقول الزكاة : اليك عن ولي الله ، فليس لك الى ما قبل سبيل ، فيأتيه من قبل رأسه فيقول القرآن : اليك عن ولي الله ؛ فليس لك الى ما قبل سبيل ، فقد وعانى فى قلبه وفى اللسان الذى كان يوحد به ربه فليس لك الى ما قبل سبيل ، فتخرج عنق من النار مغضباً فيقول : دونكما ولي الله ، وليكما .

(١) أى يزجرانه .

قال : فيقول الصبر وهو في ناحية القبر : أما والله ما منعني أن ألي من ولي الله اليوم
الا انى نظرت ما عندكم فلما أن جزتم عن ولي الله عذاب القبر ومؤنته فأنا لولى الله
ذخر وحصن عند الميزان وجسر جهنم والعرض عند الله .

فقال على أمير المؤمنين عليه السلام : يفتح لولى الله من منزله من الجنة الى
قبره تسعة وتسعون باباً ؛ يدخل عليها روحها وريحانها وطيبها ولذتها ونورها الى يوم
القيامة ، فليس شيء أحب اليه من لقاء الله ، قال : فيقول : يارب عجل على قيام الساعة
حتى أرجع الى أهلي ومالي ، فاذا كانت صيحة القيامة خرج من قبره مستورة عورته ،
مسكنة روحه قد اعطى الامن والامان ، و بشر بالرضوان ، والروح والريحان ،
والخيرات الحسان ؛ فيستقبله الملكان اللذان كانا معه فى الحياة الدنيا فينفضان
التراب عن وجهه وعن رأسه ولا يفارقانه ، ويبشرانه وبمنايه ويفرجانه كلما راحه
شيء من أهوال القيامة قال له : يا ولى الله لاخوف عليك اليوم ولا حزن ، نحن الذين
و لنا عملك فى الحياة الدنيا و نحن أولياؤك اليوم فى الآخرة ، انظر تلکم الجنة
التي أورثتموها بما كنتم تعملون ، قال : فيقام فى ظل العرش فيدنيه السرب تبارك
وتعالى حتى يكون بينه وبينه حجاب من نور فيقول له : مرحباً ، فمنها يبيض وجهه
ويسر قلبه ويطول سبعون ذراعاً من فرحته فوجهه كالقمر وطوله طول آدم وصورته
صورة يوسف لسانه لسان محمد صلى الله عليه وآله وقلبه قلب أيوب كلما غفر له ذنب
سجد ، فيقول : عبيد اقرأ كتابك ؛ فيصطك فرائصه شفقاً وفرقا (١) . قال : فيقول
الجبار: هل زدنا عليك سيئاتك و نقصنا عليك من حسناتك ؟ قال : فيقول يا سيدي
بل أنت قائم بالقسط وأنت خير الفاضلين .

قال: فيقول عبيد أما استحييت ولا راقبتنى ولا خشيتنى ، قال : فيقول ياسيدي
لقد أسأت فلا تفضحنى ، فان الخلائق ينظرون الي . قال : فيقول الجبار : وعزتي

(١) اى خوفاً.

يا مسمىء لا أفضحك اليوم. قال : فالسبب فيما بينه وبين الله مستورة والحسنات بارزة للخلائق ، قال : فكلما كان غيره بذنب قال : سيدى لتبعثني الى النار أحب الى من أن تعيرني ؛ قال : فبضحك الجبار تبارك و تعالى لا شريك له ليقر بعينه ، قال : فيقول : أتذكر يوم كذا وكذا أطعمت جائعاً ووصلت أخاً مؤمناً ، كسوت يوماً أعطيت سعيماً حججتي في الصحارى تدعوني محرماً ، أرسلت عينيك فرقاً ، سهرت ليلة شفقاً ، غصضت طرفك مني فرقاً ، فذا بذنا وأماما أحسنت فمشكور . وأما ما أسأت فمغفور ، حول بوجهك ، فاذا حوله رأى الجبار فعند ذلك ابيض وجهه وسر قلبه ووضع التاج على رأسه وعلى يديه الحللي والحلل .

ثم يقول : يا جبرئيل انطلق بمبدى فأره كرامتي ، فيخرج من عند الله قد أخذ كتابه بيمينه فيدحوبه مد البصر فيسطر صحيفة للمؤمنين والمؤمنات وهو ينادى « هاؤم اقرؤا كتابيه * انى ظننت أنى ملاق حساييه * فهو في عيشة راضية » (١) فاذا انتهى الى باب الجنة قيل له : هات الجواز ، قال : هذا جوازي مكتوب فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا جواز جاز من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان من رب العالمين » .

فينادى مناد يسمع أهل الجمع كلهم : ألا ان فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً ، قال : فيدخل فاذا هو بشجرة ذات ظل ممدود ، وماء مسكوب ، وثمار مهدلة تسمى رضوان ، يخرج من ساقها عيران تجريان ، فينطلق الى احدهما وكلما مر بذلك فيفتسل منها فيخرج وعليه نضرة النعيم ، ثم يشرب من الاخرى فلا تكن في بطنه مغص ولا مرض ولا داء أبداً ، وذلك قوله تعالى : « وسقاهم ربهم شراباً طهوراً » (٢) ثم تستقبله الملائكة فتقول له : طبت فادخلها مع الداخلين (٣) ، فيدخل

(١) الحاقة : ٢١ .

(٢) الانسان : ٢١ .

(٣) فى بعض نسخ المصدر مع الخالدين .

فاذا هو بسماطين من شجر أفصانها اللؤلؤ ، وفروعها الحلى و الحلل ، ثمارها مثل ثدى الجوارى الا بكار، فتستقبله الملائكة معهم النوق والبراذين والحلى والحلل ، فيقولون : يا ولى الله اركب ما شئت ، و البس ما شئت ، و سل ما شئت ، قال : فيركب ما اشتهى ويلبس ما اشتهى وهو على ناقة أو برذون من نور، وثيابه من نور، وحليته من نور، يسير فى دار النور ، معه ملائكة من نور و غلمان من نور ، و وصايف من نور حتى تهابه الملائكة مما يرون من النور فيقول بعضهم لبعض : تنحوا فقد جاء وفد الحليم الغفور.

قال : فينظر الى أول قصر له من فضة مشرفاً بالدرد والياقوت ، فتشرف عليه أزواجه ، فيقلن مرحباً مرحباً أنزل بنا فيهم أن ينزل بقصره ، قال : فتقول الملائكة : سر يا ولى الله فان هذالك وغيره .

حتى ينتهى الى قصر من ذهب مكلل بالدرد والياقوت فتشرف عليه أزواجه فيقلن : مرحباً مرحباً يا ولى الله أنزل بنا ، فيهم أن ينزل بهن فتقول له الملائكة : سر يا ولى الله فان هذالك وغيره .

قال: ثم ينتهى الى قصر مكلل بالدرد والياقوت فيهم أن ينزل بقصره فتقول له الملائكة : سر يا ولى الله فان هذالك وغيره .

قال : ثم يأتى قصرأ من ياقوت أحمر مكللا بالدرد والياقوت فيهم بالنزول بقصره فتقول له الملائكة : سر يا ولى الله فان هذالك وغيره .

قال: فيسير حتى يأتى تمام ألف قصر، كل ذلك ينفذ فيه بهمه ويسير فى ملكه أسرع من طرفة العين ، فاذا انتهى الى أقصاها قصرأ نكس رأسه فتقول الملائكة : مالك يا ولى الله؟ قال : فيقول : والله لقد كاد بصري أن يختطف ، فيقولون : يا ولى الله أبشر فان الجنة ليس فيها همى ولا صمم ، فيأتى قصرأ يرى باطنه من ظاهره وظاهره

من باطنه لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة من ياقوت ولبنة در ، ملاطه المسك قد شرف بشرف من نور يتلالا ، ويرى الرجل وجهه فى الحائط وذا قوله : « ختامه مسك » يعنى ختام الشراب .

ثم ذكر النبى صلى الله عليه وآله الحور العين ، فقالت أم سلمة : بأبى أنت وامى يا رسول الله أما لنا فضل عليهن ؟ قال : بلى بصلا تكن و صيامكن و عباد تكن لله بمنزلة الظاهرة على الباطنة ، و حدث أن الحور العين خلقهن الله فى الجنة مع شجرها و حبسهن على أزواجهن فى الدنيا ؛ على كل واحد منهن سبعون حلة يرى بياض سوقهن من وراء الحلل السبعين كما ترى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء و كالمسك الأبيض فى الياقوت الحمراء ، بجامعها فى قوة مائة رجل فى شهوة مقدار أربعين سنة و هن أتراب أبكار عذارى ، كلما نكحت صارت عذراء ، « لم يطمثن أنس قبلهم ولا جان » (١) ، يقول : لم يمسهن أنسى ولا جنى قطه فيهن خيرات حسان » (٢) يعنى خيرات الأخلاق حسان الوجوه « كأنهن الياقوت والمرجان » (٣) يعنى صفاء الياقوت و بياض اللؤلؤ .

قال: و ان فى الجنة لنهر حافتاه الجواري ، قال : فيوحى اليهن الرب تبارك وتعالى : أسمع عبادي تمجيدى و تسبيحى و تحميدى فيرفعن أصواتهن بألحان و ترجيع لم يسمع الخلائق مثلها قط ، فتطرب أهل الجنة و انه ليشرق على ولي الله المرأة ليست من نساءه من السجف فتملاء قصوره و منازل ضواء و نوراً . فيظن ولى الله أن ربه أشرف عليه أو ملك من ملائكته فيرفع رأسه فإذا هو بزوجة قد كادت يذهب نورها نور عينيه . قال : فتناديه قد آن لنا أن تكون لنا منك دولة ، قال : فيقول لها :

(١) الرحمن : ٥٦ .

(٢) الرحمن : ٧٠ .

(٣) الرحمن : ٥٨ .

ومن أنت ؟ قال : فتقول : أنا ممن ذكر الله في القرآن « لهم ما يشاؤون فيها و لدينا مزيد » (١) فيجامعها في قوة مائة شاب و يعانقها سبعين سنة من أعمار الاولين ، وما يدري أينظر الى وجهها أم الى خلفها أم الى ساقها ، فما من شيء ينظر اليه منها الا رأى وجهه من ذلك المكان من شدة نورها وصفائها ، ثم تشرف عليه اخرى أحسن وجهاً وأطيب ريحاً من الاولى فتناديه فتقول : قد آن لنا أن نكون لنا منك دولة، قال: فيقول لها : ومن أنت ؟ فتقول : أنا ممن ذكر الله في القرآن «فلا تعلم نفسي ما اخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون» (٢) .

قال: وما من احد يدخل الجنة الا كان له من الأزواج خمسمائة حوراء ، مع كسل حوراء سبعون غلاماً و سبعون جارية كأنهم اللؤلؤ المنشور ، و كأنهن اللؤلؤ المكنون - و تفسير المكنون بمنزلة اللؤلؤ في الصدف لم تمسه الايدي و لم تره الاهين ، وأما المنشور فيعني في الكثرة ، وله سبع قصور في كل قصر سبعون بيتاً، و في كل بيت سبعون سريراً ، على كل سرير سبعون فراشاً عليها زوجة من الحور العين «تجري من تحتهم الأنهار» (٣) من ماء غير آسن صاف ليس بالكدر « و أنهار من لبن لم يتغير طعمه» لم يخرج من ضرر المواشى «و أنهار من عسل مصفى» لم يخرج من بطون النحل «و أنهار من خمر لذة للشاربين» (٤) لم يعصره الرجال بأقدامهم ، فاذا اشتهوا الطعام جاء بهم طيور بيض يرفعن أجنحتهن ؛ فيأكلون من أي الألوان اشتهوا جلوساً ان شاؤوا أو متكئين ، وان اشتهوا الفاكهة سمعت اليهم أغصان فأكلوا من أيها اشتهوا، قال: «والملائكة يدخلون عليهم من كل باب *سلام

(١) ق : ٣٥ .

(٢) السجدة : ١٧ .

(٣) يونس : ٩ .

(٤) محمد : ١٥ .

عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » (١) فبيناهم كذلك اذ يسمعون صوتاً من تحت العرش : يا أهل الجنة كيف ترون منقلبكم ؟ فيقولون : خير المنقلب منقلبنا وخير الثواب ثوابنا ، قد سمعنا الصوت واشتهدنا النظر الى أنوار جلالك وهو أعظم ثوابنا وقد وعدته ولا تخلف الميعاد ، فيأمر الله الحجب ؛ فيقوم سبعون ألف حجاب فيركبون على النوق والبراذين ، عليهم الحلبي والحلل فيسيرون فسى ظل الشجر حتى ينتهوا الى دار السلام وهي دار الله دار البهاء والنور والسرور والكرامة ، فيسمعون الصوت فيقولون : يا سيدنا سمعنا لذاذة منطلقك فأرنا نور وجهك فيتجلى لهم سبحانه وتعالى حتى ينظرون الى نور وجهه تبارك وتعالى المكنون من عين كل ناظر ؛ فلا يمتا الكون حتى يخرؤا على وجوههم سجداً ، فيقولون : سبحانك ما عبد ناك حق عبادتك يا عظيم ، قال : فيقول : عبادى ! ارفعوا رؤؤسكم ليس هذه بدار عمل انما هسى دار كرامة و مسألة ونعيم ، قد ذهبت عنكم اللغوب والنصب ، فاذا رفعوها رفعوها وقد أشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفاً .

ثم يقول تبارك وتعالى : ياملائكتى أطعموهم واسقوهم ، فيؤتون بألوان الاطعمة لم يروا مثلها قط فى طعم الشهد وبياض الثلج ولين الزبد ، فاذا أكلوه قال بعضهم لبعض : كان طعامنا الذى خلفناه فى الجنة عند هذا حاملاً .

قال : ثم يقول الجبار تبارك و تعالى : يا ملائكتى اسقوهم : فيؤتون بأشربة ، فيقبضها لى الله فيشرب شربة لم يشرب مثلها قط .

قال : ثم يقول : ياملائكتى طيبوهم ، فتأتيهم ريع من تحت العرش بمسك أشد بياضاً من الثلج تغير وجوههم وجباهم وجنوبهم يسمى المثيرة فيستمكنون من النظر الى نور وجهه فيقولون : يا سيدنا حسبنا لذاذة منطلقك والنظر الى نور وجهك لانريد به بدلا ولا نبتغي به حولا ؛ فيقول الرب تبارك وتعالى : انى أعلم أنكم الى أزواجكم

(١) الرعد : ٢٣ - ٢٢ .

مشتاقون وأن أزواجكم اليكم مشتاقات ، فيقولون : ياسيدنا ما أعلمك بما في نفوس عبادك ؟ فيقول : كيف لأعلم وأنا خلقتكم وأسكنت أزواجكم في أبدانكم ، ثم رددتها عليكم بعد الوفاة ؛ فقلت : اسكني في عبادي خير مسكن أرجعوا الى أزواجكم ، قال : فيقولون : ياسيدنا اجعل لنا شرطاً . قال : فان لكم كل جمعة زورة ما بين الجمعة الى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون .

قال : فينصرفون فيعطى كل رجل منهم رمانة خضراء ، في كل رمانة سبعون حلة لم يرها الناظرون المخلوقون ، فيسيرون فيتقدمهم بعض الولدان حتى يبشروا أزواجهم وهن قيام على أبواب الجنان ، قال : فلما دنا منها نظرت الى وجهه فأنكرته من غير سوء ؛ فقالت : حبيبي لقد خرجت من عندي وما أنت هكذا ، قال : فيقول : حبيبتى تلومينى أن أكون هكذا ؟ وقد نظرت الى نور وجهه ربى تبارك وتعالى فأشرق وجهى من نور وجهه ، ثم يعرض عنها فينظر اليها نظرة : فيقول : حبيبتى لقد خرجت من عندك وما كنت هكذا ؟ فتقول : حبيبي تلومنى أن أكون هكذا وقد نظرت الى وجهه الناظر الى نور وجهه ربى فأشرق وجهى من وجه الناظر الى نور وجهه ربى سبعين ضعفاً ، فتعانقه من باب الخيمة والرب تبارك وتعالى يضحك اليهم ، فينادون بأصواتهم « الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور » (١) .

قال : ثم ان الرب تبارك وتعالى يأذن للنبيين فيخرج رجل فى موكب فصفت به الملائكة والنور أمامهم فينظر اليه أهل الجنة فيمدون أعناقهم اليه ، فيقواون : من هذا انه لكريم على الله ؟ قال ، فتقول الملائكة : هذا المخلوق بيده والمنفوخ فيه من روحه و المعلم للاسماء ، هذا آدم قد اذن له على الله .

قال : ثم يخرج رجل فى موكب حوله الملائكة قد صفت أجنتها و النور أمامهم ، قال : فيمد اليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون : من هذا ؟ فتقول الملائكة : هذا

الخليل ابراهيم قد اذن له على الله .

قال : ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت أجنحتها و النور أمامهم ، [قال :] فيمد اليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون : من هذا ؟ فتقول الملائكة : هذا موسى بن عمران الذي كلم الله تكليماً ، قد اذن له على الله .

قال : ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت أجنحتها والنور أمامهم ، فيمد اليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون : من هذا الذي قد اذن له على الله ؟ فتقول الملائكة : هذا روح الله وكلمته ، هذا عيسى ابن مريم .

قال : ثم يخرج رجل في موكب في مثل جميع مواكب من كان قبله سبعين ضعفاً حوله الملائكة قد صفت أجنحتها والنور أمامهم ، فيمد اليه أهل الجنة أعناقهم ، فيقولون : من هذا الذي قد اذن له على الله ؟ فتقول الملائكة : هذا المصطفى بالوحي ، المؤمن على الرسالة ، سيد ولد آدم ؛ هذا النبي محمد صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم كثير، قد اذن له على الله .

قال : ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت أجنحتها والنور أمامهم ، فيمد اليه أهل الجنة أعناقهم ، فيقولون : من هذا ؟ فتقول الملائكة : هذا أخو رسول الله في الدنيا والآخرة .

قال : ثم يؤذن للنبيين والصدّيقين والشهداء ، فيوضع للنبيين منابر من نور ، وللصدّيقين صرير من نور، وللشهداء كراسي من نور، ثم يقول الرب تبارك وتعالى: مرحباً بوفدي وزواري وجيرانى، ياملائكتى أطعموهم فطال ما أكل الناس وجاعوا، وطال ما روى الناس وعطشوا ، و طال ما نام الناس وقاموا ، و طال ما أمن الناس وخافوا ، قال: فيوضع لهم اطعمة لم يروا مثلها قط على طعم الشهدولين الزبد وبياض الثلج، ثم يقول: ياملائكتى فكهوهم فيفكهوهم بألوان من الفاكهة لم يروا مثلها قط ورطب

هذب دسم على بياض الثلج ولين الزبد .

قال: ثم قال النبي صلى الله عليه وآله : إنه لتقع الحبة من الرمان فتستروجوه الرجال بعضهم عن بعض ، ثم يقول : يا ملائكتي اكسوهم ، قال : فينطلقون إلى شجرفى الجنة فيجنون منها حللا مصقولة بنور الرحمن ؛ ثم يقول: طيبوهم فتأنيهم ربيع من تحت العرش تسمى المثيرة أشد بياضاً من الثلج تغير وجوههم وجباهم وجنوبهم ثم يتجلى تبارك و تعالى سبحانه حتى ينظروا إلى نور وجهه المكنون من عين كل ناظر، فيقولون : سبحانه ما عبدناك حتى عبادتك يا عظيم ، ثم يقول الرب سبحانه تبارك وتعالى لإله غيره : لكم كل جمعة زورة ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون (١) .

بيان بعض الفاظ الحديث :

الطنان بالكسر جمع الطن بالضم، وهو الحزمة من الخضر والرياحين وغيرها والسماطان بالكسر من النخل والناس الصفاق من الجانبين .
ومرخت الرجل بالدهن اذا دهنت به ودلكنه .
والا دلال الانبساط والوثوق بمحبة الغير .
وقوله «فيدحوبه» اى يرميه ويسطه .
وهذله يهدله هدلا: ارسله الى اسفل وارنحاه .
والمفص ويحرك : وجع فى البطن .
ومشرفاً بالدر : أي جعل شرفه من الدر .
و لعل المراد بـ « الظاهرة و الباطنة » الظاهرة . و البطانة مسن الثوب ، لانهن لباس .

(١) الاختصاص ص ٣٢٥ - ٣٥٦

والسجف بالفتح وقد يكسر الستر.

والضرر جمع ضرة وهي الثدى .

وتسبعت : تمددت .

وما اشتمل عليه الحديث من رؤية الله فهي محمولة على محامل ، كمشاهدة نور من انواره المخلوقة له ، او النبي صلى الله عليه وآله و اهل بيته الذين رؤيتهم بمنزلة رؤيته ، او غاية المعرفة التي يعبر عنها بالرؤية .

والضحك كناية عن اظهار ما يدل على رضاه عنهم من خلق صوت يشبه الضحك او غيره . والله العالم .

فايدة :

قال الصدوق في اعتقاداته : اعتقادنا في الجنة أنها دار البقاء ودار السلامة ، لاموت فيها ولاهرم ولا سقم ولا مرض ولا آفة (ولازوال) ولا زمانة ولا غم ولا هم ولا حاجة ولا فقر؛ وانها دار الغناء ودار السعادة و دار المقامة والكرامة ، لايمس اهلها فيها نصب ولا لغوب ، لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلد الاعين وهم فيها خالدون ، وأنهادار اهلها جيران الله واولياؤه وأحباؤه واهل كرامته ، وهم أنواع على مراتب: منهم المتنعمون بتقديس الله وتسبيحه وتكبيره في جملة ملائكته ، ومنهم المتنعمون بأنواع المآكل والمشارب والفواكه والارائك و حور العين و استخدام الولدان المخلدين والجلوس على النمارق والزرايبى ولباس السندس والحريز، كل منهم انما يتلذذ بما يشتهى ويريد حسبما تعلق عليه همته ويعطى ما عبدالله من اجله .

وقال الصادق عليه السلام : ان الناس يعبدون الله على ثلاثة اصناف: صنف منهم يعبدونه رجاء ثوابه فتلك عبادة الخدام ، وصنف منهم يعبدونه خوفاً من ناره فتلك عبادة العبيد ، وصنف منهم يعبدونه حباً له فتلك عبادة الكرام .

واعتقادنا في الجنة والنار انها مخلوقتان ، وان النبي قد دخل الجنة و رأى

المارحين عرج به .

واعتقادنا انه لا يخرج احدا من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة او من النار ، وان المؤمن لا يخرج من الدنيا كما ترفع له الدنيا كأحسن ما آراها ويرفع مكانه في الآخرة ، ثم يخير فيختار الآخرة ، فحيث يقبض روحه . وفي العادة ان يقال « فلان يجرود بنفسه » و لا يجرود الانسان بشيء الاعن طيبة نفس غير مقهور و لا مجبور ولا مكره .

وأما جنة آدم فهي جنة من جنات الدنيا تطلع الشمس فيها و تغيب ، وليست بجنة الخلد ، ولو كانت جنة الخلد ما خرج منها آدم أبداً .

واعتقادنا ان بالثواب يخلد اهل الجنة في الجنة و اهل النار في النار ، وما من أحد يدخل الجنة حتى يعرض عليه مكانه من النار فيقال له : هذا مكانك الذي اوعصيت الله لكنت فيه ، وما من أحد يدخل النار حتى يعرض عليه مكانه من الجنة فيقال له : هذا مكانك الذي لو اطعت الله لكنت فيه . فيورث هؤلاء مكان هؤلاء ، وذلك قول الله عز وجل « اولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » (١) و اقل المؤمنين منزلة في الجنة من له مثل ملك الدنيا عشر مرات (٢) .

وقال الشيخ المفيد في شرحه : الجنة دار النعيم لا يلحق من دخلها نصب ولا يلحقهم فيها لغوب ، جعلها الله دار أمن عرفه وعبدته ؛ ونعيمها دائم لا انقطاع له ، والساكنون فيها على أضراب :

فمنهم من اخلص لله تعالى ، فذلك الذي يدخلها على أمان من عذاب الله تعالى .

ومنهم من خلط عمله الصالح بأعمال سيئة ، كأن يسوف منها التوبة فاخترته

(١) المؤمنون : ١٠-١١ .

(٢) الاعتقادات ص ٨٩- ٩٢ مع التلخيص .

المنية قبل ذلك فلققه ضرب من العقاب في عاجله وآجله أو في عاجله دون آجله ، ثم سكن الجنة بعد عفو أو عقاب .

ومنهم من يتفضل عليه بغير عمل سلف منه في الدنيا ، وهم الولدان المخلدون الذين جعل الله تعالى تصرفهم لحوائج أهل الجنة ثواباً للعالمين ، وليس في تصرفهم مشاق عليهم ولا كلفة ، لأنهم مطبوعون اذذاك على المسارة بتصرفهم في حوائج أهل الجنة .

وثواب أهل الجنة الابتذال بالماكل والمشارب والمناظر والمناكح وما تدركه حواسهم مما يطبعون على الميل اليه ويدركون مرادهم بالظفر به ، وليس في الجنة من البشر من يلتذ بغير ما كل ومشرب وما تدركه الحواس من الملذذات . وقول من زعم ان فسي الجنة بشراً يلنذ بالنسيج والتقديس من دون الاكل والشرب قول شاذ عن دين الاسلام ، وهو مأخوذ من قول النصارى الذين زعموا أن المطيعين في الدنيا يصيرون في الجنة ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينكحون ، وقد اكذب الله هذا القول في كتابه بما رغب العالمين فيه من الاكل والشرب و النكاح فقال تعالى «أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا» الآية (١) . وقال تعالى « فيها أنهار من ماء غير آسن » الآية (٢) .

وقال «حور مقصورات في الخيام» (٣) . وقال «حور عين» (٤) . وقال «دوزوجناهم بحور عين» (٥) . وقال « فيهن قاصرات الطرف أتراب » (٦) . وقال « أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون * هم وأزواجهم » (٧) .

(١) الرعد : ٣٥ .

(٢) محمد : ١٥ .

(٣) الرحمن : ٧٢ .

(٤) الواقعة : ٢٢ .

(٥) الدخان : ٥٢ .

(٦) ص : ٥٢ .

(٧) يس : ٥٥ - ٥٦ .

وقال «واتوا به متشابهاً ولهم فيها ازواج مطهرة» (١).

فكيف استجاز من اثبت في الجنة طائفة من البشر لا يأكلون ولا يشربون ويتنعمون
مما به الخلق من الاعمال ويتألمون وكتاب الله شاهد بضد ذلك والاجماع على خلافه
لولا أن قلد في ذلك من لا يجوز تقليده او عمل على حديث موضوع - انتهى
كلامه (٢) .

وقال في البحار بعد نقله ذلك : وهو في غاية المتانة ، واما استدلال الصدوق
بقوله عليه السلام « وصنف يعبدونه حباً له على انهم لا يتلذذون بالماكل و المشارب
والمناكح في الجنة ، فهو ضعيف ، اذ عدم كون الجنة مقصورة لهم عند العبادة لا يستلزم
علم تلذذهم بنعيمها في الاخرة - انتهى كلامه رفع مقامه (٣) .

(١) البقرة : ٢٥ .

(٢) تصحيح الاعتقاد ص ٥٣ .

(٣) البحار ج ٨ ص ٢٠٢ .

فصل

(فى النار وعذابها ولهيبها وحميمها وغساقها وغسلينها)
(وعقاربها وحياتها وشدايدها ودر كاتها)
(اعاذنا الله وجميع المؤمنين من جميع ذلك)

قال الله تعالى فى البقرة « فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت
للكافرين » (١) .

و قال تعالى « والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون » (٢) .

وقال تعالى « ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب » (٣) .

وقال تعالى « وللكافرين عذاب مهين » (٤) .

وقال تعالى « وللكافرين عذاب اليم » (٥) .

وقال تعالى « ولهم فى الانعرة عذاب عظيم » (٦) .

(١) البقرة : ٢٢ .

(٢) البقرة : ٣٩ .

(٣) البقرة : ٨٥ .

(٤) البقرة : ٩٠ .

(٥) البقرة : ١٠٢ .

(٦) البقرة : ١١٢ .

وقال تعالى ، « ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين * خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون » (١) .
وقال تعالى « واتقوا النار التي أعدت للكافرين » (٢) .
وقال تعالى « وماويلهم النار وبشئ مئوى الظالمين » (٣) .
وقال تعالى « وماويلهم وبشئ المصير » (٤) .
وقال تعالى « ونقول ذوقوا عذاب الحريق » (٥) .
وقال تعالى « فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز » (٦) .
وقال تعالى « فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم » (٧) .
الى غير ذلك من الايات .

وفى تفسير على بن ابراهيم عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال :
قلت له : يا ابن رسول الله خوفني فان قلبى قد قسى . قال : يا أبا محمد استعد للحياة
الطويلة ، فان جبرئيل جاء الى النبى صلى الله عليه وآله وهو قاطب و قد كان قبل
ذلك يحيىء وهو مبتسم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل جئتني اليوم
قاطباً . فقال : يا محمد قد وضعت منافخ النار . فقال : وما منافخ النار يا جبرئيل ؟
فقال : يا محمد ان الله عز وجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت ، ثم نفخ
عليها ألف عام حتى احمرت ، ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت ؛ فهي سوداء
مظلمة لو أن قطرة من الضريع قطرت فى شراب اهل الدنيا لمات اهلها من تنهها ،

(١) البقرة : ١٦١ - ١٦٢ .

(٢) آل عمران : ١٣١ .

(٣) آل عمران : ١٥١ .

(٤) آل عمران : ١٧٧ .

(٥) آل عمران : ١٨١ .

(٦) آل عمران : ١٨٥ .

(٧) آل عمران : ١٨٨ .

ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ، ولو أن سربالاً من سراويل أهل النار علق بين السماء والأرض لأمت أهل الدنيا من ريحه .

قال : فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل ، فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما : ان ربكما يقرئكما السلام ويقول : قد أمتكما ان تذبا ذنباً اعذبكما عليه . فقال ابو عبد الله عليه السلام : فمارأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل مبتسماً بعد ذلك .

ثم قال : ان أهل النار يعظمون النار؛ وان أهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم ، وان جهنم اذا دخلوها هو وافيها مسيرة سبعين عاماً ، فاذا بلغوا اعلامها قمعوا بمقامع الحديد [واعيدوا في دركها] فهذه حالهم ، وهو قول الله عز وجل « كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق » (١) ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم . قال ابو عبد الله عليه السلام : حسبك يا ابا محمد؟ قلت حسبى حسبى (٢) .

وفى امالى الصدوق مسنداً عن عمرو بن ثابت عن الباقر عليه السلام قال : ان أهل النار يتعاونون فيها كما يتعاون الكلاب والذئاب مما يلقون من أليم العذاب ؛ ما ظنك يا عمرو بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ، عطاش فيها جياع ، كليله أبصارهم ؛ صم بكم عمي ، مسودة وجوههم ، خاشئين فيها نادمين مغضوب عليهم ، فلا يرحمون من العذاب ولا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ، ومن الهميم يشربون ومن الزقوم يأكلون وبكلايب النار يحطمون (٣) .

(١) الحج : ٢٢ .

(٢) تفسير القمى ص ٢٣٧ .

(٣) امالى الصدوق ص ٣٢٢ .

وهن الباقر عليه السلام قال: ان هبداً مكث في النار سبعين خريفاً والخريف سبعون سنة. قال ثم انه سأل الله عز وجل بحق محمد واهل بيته لما رحمتني . قال: فأوحى الله جل جلاله الى جبرئيل عليه السلام : ان اهبط الى هبدي فأخرجه . قال : يا رب و كيف لي بالهبوط في النار؟ قال: اني قد أمرتها ان تكون عليك برداً وسلاماً . قال: يا رب ما علمي بموضعه . قال : انه في جب من سجين . قال : فهبط في النار فوجده وهو معقول على وجهه ، فأخرجه فقال عز وجل : يا هبدي كم لبثت تناشدني في النار؟ قال : ما احصيته يا رب . قال: أما وعزتي لولا ما سألتني به لاطلت هوانك في النار ، ولكنه حتم على نفسي ان يسألني عبد بحق محمد واهل بيته الا ان غفرت له ما كان بيني وبينه ، وقد غفرت لك اليوم (١) .

وفي معاني الاخبار عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى «لابئين فيها احقاباً» (٢) قال : الاحقاب ثمانية احقاب ، والحقبة ثمانون سنة ، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً ، واليوم كالف سنة مما تعدون (٣) .

وفي امالي الشيخ : في كتاب امير المؤمنين عليه السلام الى اهل مصر فسي وصف النار: قمرها بعيد وحرها شديد وشرابها صديد و عذابها جديد و مقامها حديد؛ لا يفتر عذابها ، ولا يموت ساكنها ، دار لبس فيها رحمة و لا تسمع لاهلها دعوة - الخبر (٤) .

وفي معاني الاخبار مسنداً عن معاوية بن وهب قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقرأ رجل « قل اهوذ برب الفلق » . فقال الرجل : و ما الفلق؟ قال : صدع في النار فيه سبعون ألف دار ، في كل دار سبعون ألف بيت ، في كل بيت سبعون

(١) امالي الصدوق ص ٣٩٨ .

(٢) النبأ : ٢٣ .

(٣) معاني الاخبار ص ٢٢١ .

(٤) امالي الطوسي ص ١٨ والخبر طويل جداً فراجع .

ألف اسود . فى جوف كل اسود سبعون ألف جرة سم ، لابد لاهل النار ان يمروا عليها (١) .

وفى البحار عن الصادق : ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، وقد اطلقت سبعين مرة بالماء ثم التهمت ؛ و لولا ذلك ما استطاع آدمي ان يطبقها [بطنها] ، و انه ليؤتى بها يوم القيامة حتى توضع على النار ، فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا اجثا على ركبته فزعاً من صرختها (٢) .

وفى تفسير القمى عن الباقر عليه السلام فى قوله «ان عذابها كان غراماً» (٣) يقول : ملازماً لا يفارق ، وقوله «و من يفعل ذلك يلقى أثاماً» (٤) قال : اثم و ادمن اودية جهنم من صفر مذاب قدامها حرة فى جهنم ؛ يكون فيه من عبد غير الله ومن قتل النفس التى حرم الله ، وتكون فيه الزناة (٥) .

و عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام فى خبر المعراج قال : قال النبى . صلى الله عليه وآله : سمعت صوتاً افزعنى ، فقال لى جبرئيل : اسمع يا محمد؟ قلت : نعم . قال : هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت . قالوا : فما ضحكك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض .

قال : فصعد جبرئيل وصعدت حتى دخلت سماء الدنيا فما لقينى ملك الا وهو ضاحك مستبشر ؛ حتى لقينى ملك من الملائكة لسم ارفعظم خلقاً منه كربه المنظر ظاهر الغضب ، فقال لى مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ارفيه من

(١) معانى الاخبار ص ٢٢٧ .

(٢) البحار ج ٨ ص ٢٨٨ نقلا من تفسير القمى .

(٣) الفرقان : ٦٥ .

(٤) الفرقان : ٦٨ .

(٥) فى المصدر «الحدة» .

(٦) تفسير القمى ص ٤٦٨ .

الاستبشار ما رأيت ممن ضحكك من الملائكة ، فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ فأنى قد
 فزعت منه . فقال : يجوز ان تفزع منه فكلنا يفزع منه ، ان هذا مالك خازن النار
 لم يضحك قط ؛ ولم يزل منذ ولاء الله جهنم يزاد كل يوم غضباً وغضباً على اهداء الله
 واهل معصيته ، فينتقم الله به منهم ، ولو ضحكك الى احد كان قبلك او كان ضاحكاً
 الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك . فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني
 بالجنة ، فقلت لجبرئيل - وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله «مطاع ثم امين» - (١)
 ألا تأمره ان يريني النار ؟ فقال له جبرئيل : يا مالك أرمحاً النار ، فكشف عنها
 غطاءها وفتح باباً منها ، فخرج منها لهب ساطع ففى السماء وفارت وارتفعت حتى
 ظننت لتتناولني مما رأيت . فقلت : يا جبرئيل قل له : فيلرد عليها غطاءها فأمرها ،
 فقال لها : ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه - الخبر (٢) .

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال : ان فى النار لناراً يتعوذ منها اهل النار ، ما
 خلقت الا لكل متكبر جبار عنيد ، و لكل شيطان مريد ، و لكل متكبر لا يؤمن بيوم
 الحساب ، و لكل ناصب لال محمد .

وقال : ان أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل ففى ضحضاح من نار ، عليه
 نعلان من نار وشراكان من نار ، يغلى منها دماغه كما يغلى الرجل ، ما يرى ان ففى
 النار احداً اشد عذاباً منه ، وما فى النار احد أهون عذاباً منه (٣) .

(بيان) الرجل القدر من النحاس .

وقال فى قوله «قل أعوذ برب الفلق» قال : الفلق جب فى جهنم ، يتعوذ اهل
 النار من شدة حره ، سأل الله ان يأذن له ان يتنفس ؛ فأذن له ، فتتنفس فأحرق
 جهنم .

(١) التكويد : ٢١ .

(٢) تفسير القمى ص ٣٦٩ مع اختلاف وتلخيص .

(٣) تفسير القمى ص ٥٨٥ مع اختلاف يسير .

قال : و فى ذلك الجيب صندوق من نار يتعوز اهل تلك الجيب من حر ذلك الصندوق وهو التابوت ، وفى ذلك التابوت ستة من الاولين وستة من الاخرين ؛ فاما الستة من الاولين فابن آدم الذى قتل اخاه ، ونمرود ابراهيم الذى ألقى ابراهيم فى النار، وفرعون موسى ، والسامرى الذى اتخذ العجل ؛ والذى هو اليهود ، والذى نصر النصارى ، وأما الستة من الاخرين فهو الاول والثانى والثالث والرابع وصاحب الخوارج وابن ملجم « و من شر غاسق اذا وقب » الذى يلقى فى الجيب يقب [يغيب] فيه (١) .

(توضيح) الذى هو اليهود هو الذى أفسد دينهم و حرفه وابدع فيه كما فعل الاول والثانى فى دين محمد صلى الله عليه وآله ، وكذا الذى نصر النصارى هو الذى أبدع الشرك وجعل عيسى هو الله ، و الرابع معاوية ، و صاحب الخوارج هو ذوالثدية .

وفى البحار بسند حسن عن الكاظم عليه السلام قال : كان فى بنى اسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر؛ فكان يرفق بالمؤمن ويؤليه المعروف فى الدنيا ، فلما أن مات الكافر بنى الله له بيتاً فى النار من طين ، فكان يقيه حرها ويأتيه الرزق من غيرها ؛ وقيل له : هذا بما كنت تدخل على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق وتؤليه من المعروف فى الدنيا (٢) .

وعن ابى جعفر عليه السلام قال : ان فى جهنم لجبلا يقال له «الصعدى» وان فى الصعدى لوادياً يقال له «سقر» و ان فى سقر لجبلاً يقال له «هبهب» ، كلما كشف غطاء ذلك الجيب ضج اهل النار من حره؛ وذلك منازل الجبارين (٣) .

(١) تفسير القمى ص ٧٢٣ .

(٢) البحار ج ٨ ص ٢٩٦ نقلاً من ثواب الاعمال

(٣) البحار ج ٨ ص ٢٩٧ نقلاً من ثواب الاعمال .

وفى تفسير العياشى عن الصادق عليه السلام عن آبائه قال : قال امير المؤمنين عليه السلام : ان اهل النار لما غلى الزقوم والضريع فى بطونهم كغلى الحميم سألوا الشراب فأوتوا بشراب فساق و صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ، وحميم يغلى فى جهنم منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاً (١) .

وفى البحار من كتاب زهد النبى صلى الله عليه وآله عن ابى جعفر احمد القمى عن على عليه السلام ان النبى صلى الله عليه وآله قال : والذى نفس محمد بيده لو أن قطرة من الزقوم قطرت على جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين و لما اطاقته ، فكيف بمن هو طعامه ؟ (٢) والذى نفسى بيده لو أن قطرة من الفسلين قطرت (٣) على جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين ولما اطاقته ، فكيف بمن يقع عليه يوم القيامة فى النار ؟ (٤) .

و فى الكتاب المذكور (٥) انه لما نزلت هذه الآية على النبى صلى الله عليه وآله و آله «وان جهنم لموعدهم اجمعين» * لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم» (٦) بكى النبى صلى الله عليه وآله بكاءً شديداً وبكت صحابته لبكائه ، ولم يدروا ما نزل به جبرئيل عليه السلام ولم يستطع احد من صحابته ان يكلمه ، وكان النبى صلى الله عليه وآله اذ رأى فاطمة عليها السلام فرح بها ، فانطلق بعض اصحابه الى باب

(١) تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٢٣ .

(٢) فى المصدر شرابه .

(٣) فى المصدر «لوان ميقماهاً واحداً مما ذكره الله فى كتابه وضع على.. مكان» لوان قطرة من الفسلين... » .

(٤) البحار ج ٨ ص ٣٠٢ نقلاً عن كتاب الدروع الواقية من كتاب زهد النبى .

(٥) اى البحار من الدروع الواقية من كتاب زهد النبى .

(٦) الحجر : ٢٣ - ٢٢ .

بيتها فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحنه وتقول «ما عند الله خير وأبقى» (١) ، فسلم عليها وأخبرها بخبر النبي صلى الله عليه وآله وبكائه ، فنهضت والتفت بشملة لها خلفة قد خيطت اثنا عشر مكاناً بسعف النخل ، فلما خرجت نظر سلمان الفارسي الى الشملة وبكى وقال : واحزنانه ان قيصر وكسرى لفي السندس والحرير وابنة محمد صلى الله عليه وآله عليها شملة صفوف خلفة قد خيطت في اثني عشر مكاناً .

فلما دخلت فاطمة على النبي صلى الله عليه وآله قالت : يا رسول الله ان سلمان تعجب من لباسي ، فوالذي بعثك بالحق مالي ولعلي منذ خمس سنين الامسك كبش نعلف عليها بالنهار بعيرنا فاذا كان الليل افترشناه ؛ وان مرفقنا لمن آدم حشوها ليف . فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا سلمان ان ابنتي لفي الخيل السوابق .

ثم قالت : يا ابت فديتك ما الذي ابكاك ؟ فذكر لها ما نزل به جبرئيل من اليتين المتقدمتين . قال : فسقطت فاطمة عليها السلام على وجهها وهي تقول : الويل ثم الويل لمن دخل النار . فسمع سلمان فقال : يا ابنتي كنت كبشاً لاهلي فأكلوا لحمي ومزقوا جلدي ولم اسمع بذكر النار . وقال ابوذر : يا ليت امي كانت عاقراً ولم تلدني ولم اسمع بذكر النار . وقال عمار : يا ليتني كنت طائراً في القفار ولم يكن على حساب ولا عقاب ولم اسمع بذكر النار . وقال علي عليه السلام : يا ليت السباع مزقت لحمي وليت امي لم تلدني ولم اسمع بذكر النار .

ثم وضع علي عليه السلام يده على رأسه وجعل يبكي ويقول : وابعد سفره ، وائلة زاده ، في سفر القيامة يذهبون ، وفي النار يترددون ؛ وبكلايب النار يتخطفون مرضى لا يعاد سقيمهم ، وجرحى لا يداوى جريحهم ؛ وأسرى لا يفك اسيرهم ، من النار يأكلون ، ومنها يشربون ، وبين اطباقها يتقلبون ، و بعد لبس القطن والكتان مقطعات النار يلبسون ، وبعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرنون (٢) .

(١) القصص : ٦٠ .

(٢) البحار ج ٨ ص ٣٠٣ .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال : ان مؤمناً كان في مملكة جبار فولع به ، فهرب منه الى دارالشرك ، فنزل برجل من اهل الشرك فأظله و ارفقه و اضافه ؛ فلما حضره الموت اوحى الله عزوجل اليه : وعزتي وجلالي او كان لك في جنتي مسكن لاسكنتك فيها ، ولكنها محرمة على من مات بى مشركاً ؛ ولكن يا نار هبديه و لا تؤذي به ، و يؤتى برزقه طرفى النهار . قلت : من الجنة ؟ قال : من حيث شاء الله (١) .

(بيان) فى البحار : قال الفيروز آبادى : ولع كوجل و لعا محركة و أو لعته و أو لع به بالضم فهو مولع به : استخف وكذب ؛ وبحقه : ذهب . وأولعه به : اغراه به . وقال الجزرى : هدت الشيء اهيدته هيداً : اذا حر كته وازعجته ؛ ومنه الحديث « يا نار لا تهديه » اى لاتزعجيه - انتهى . اقول : لايبعدان يكون فى هذا الخبر ايضاً « لا تهديه » فصحف ، و روى الخبر الحسن بن سليمان فى كتاب المحتضر (٢) نقلاً من كتاب الشفا والجللاء - انتهى (٣).

وفي كتاب الاختصاص باسناده عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام قال : خرجت ذات يوم الى ظهر الكوفة وبين يدي قبر ، فاذا ابليس قد اقبل ، فقلت : بشس الشيخ انت . فقال : لم تقول هذا يا امير المؤمنين ؟ فوالله لاحدئك بحديث عني عن الله عزوجل ما بيننا ثالث ، انه لما هبطت بمخيطتى الى السماء الرابعة ناديت : الهى وسيدى ما أحسبك خلقت خلقاً هو أشقى منى . فأوحى الله تعالى الي : بلى قد خلقت من هو أشقى منك ، فانطلق الى مالك يريكه . فانطلقت الى مالك فقلت : السلام بقرأ عليك السلام ويقول : أرني من هو أشقى منى . فانطلق

(١) الكافي ج ٢ ص ١٨٩ وللحديث صدر.

(٢) لم نجده فى المحتضر المطبوع بالنجف .

(٣) البحار ج ٨ ص ٣١٥ .

بى مالك الى النار فرفع الطبق الاعلى فخرجت نار سوداء ظننت انها قد اكلتني واكلت مالكا ، فقال لها : اهدئي فهدأت ، ثم انطلق بى الى الطبق الثانى فخرجت نار هى اشد من تلك سوداء واشد حمى ، فقال لها : اخمدى فخمدت ، الى ان انطلق بى الى السابع وكل نار تخرج من طبق هى اشد من الاولى ، فخرجت نار ظننت انها قد اكلتني واكلت مالكا وجميع ما خلقه الله عز وجل ، فوضعت يدي على عيني وقلت : مرها يا مالك تخمد والاخمدت . فقال : انك لن تخمد الى الوقت المعلوم ، فأمرها فخمدت ، فرأيت رجلين فى اعناقهما سلاسل النيران معلقين بها الى فوق وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها ، فقلت : يسا مالك من هذان ؟ فقال : اوما قرأت على ساق العرش - وكنت قبل قرأته قبل ان يخلق الله الدنيا بالفى عام - « لا اله الا الله محمد رسول الله ، ايدته ونصرته بعلى » . فقال : هذان عدوا اولئك وظالمهم (١) .

(بيان) قال فى البحار : لعل الله خلق صورتيهما فى جهنم ليعين مكانهما وتصورير شقاوتيهما للملاء الاعلى ولمن سمع الخبر من غيرهم (٢) .

وفى نوادر الراوندى باسناده عن موسى بن جعفر عن آباءه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : ان أهون اهل النار عذاباً ابن جذعان . فقيل : يا رسول الله وما بال ابن جذعان أهون اهل النار عذاباً ؟ قال : انه كان يطعم الطعام (٣) .

وفى كتاب الاختصاص باسناده عن جابر بن يزيد الجعفى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : اذا أراد الله قبض روح الكافر قال : يا ملك الموت انطلق أنت وأعوانك الى عدوى ؛ فانى قد ابتليته فأحسن البلاء ، ودعوته الى دار السلام فأبى الا أن يشتمنى ،

(١) الاختصاص ص ١٠٨ مع اختلاف يسير وحذف سطور من صدره .

(٢) البحار ج ٨ ص ٣١٦ .

(٣) البحار ج ٨ ص ٣١٦ نقلا من نوادر الراوندى .

و كفر بي ، و بنعمتي ، و شتمني على عرشي فاقبض روحه حتى تكبه في النار ، قال : فيحيث ملك الموت بوجه كربه كالح ، عيناه كالبرق الخاطف ، و صوته كالمرعد القاصف ، لونه كقطع الليل المظلم ، نفسه كلهب النار رأسه في السماء الدنيا ورجل في المشرق و رجل في المغرب ، وقدماء في الهواء معه سفود (١) كثير الشعب ؛ معه خمسمائة ملك معهم سياط من قلب جهنم ، تلتهب تلك السياط وهي من لهب جهنم ، ومعهم مسح أسود وجمرة من جمر جهنم ، ثم يدخل عليه ملك من خزان جهنم يقال له : سحق طائيل فيسقيه شربة من النار ، لا يزال منها عطشاناً حتى يدخل النار ، فإذا نظر الى ملك الموت شخص بصره وطار عقله ، قال : يا ملك الموت ارجعون ، قال : فيقول ملك الموت : « كلا انها كلمة هو قائلها » (٢) قال : فيقول : يا ملك الموت فالى من أدع مالي وأهلي وولدي و عشيرتي وما كنت فيه من الدنيا ؟ فيقول : دعهم لغيرك واخرج الى النار ، و قال : فيضربه بالسفود ضربة فلا يبقى منه شعبة الا أنشبهها في كل عرق ومفصل ، ثم يجذبه جذبة فيسل روحه من قدميه بسطاً ، فإذا بلغت الركبتين أمراً عوانه فأكبوا عليه بالسياط ضرباً ، ثم يرفعه عنه فيذيقه سكراته وغمراته قبل تحرجها ، كأنما ضرب بألف سيف ، فلو كان له قوة الجن والانس لاشتكى كل عرق منه على حiale بمنزلة سفود كثير الشعب التي على صوف مبتل ، ثم يطوفه فلم يأت على شيء الا انتزعه ، كذلك خروج نفس الكافر من عرق وعضو ومفصل وشعرة ، فإذا بلغت الحلقوم ضربت الملائكة وجهه وديره وقيل : « أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون » (٣)

(١) السفود - بالفتح وتشديد الفاء - حديدة بشوى بها اللحم .

(٢) المؤمنون : ١٠٠ .

(٣) الانعام : ٩٣ .

وذلك قوله : « يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً

محجوراً » (١) فيقولون : حراماً عليكم الجنة محرماً ، وقال : تخرج روحه فيضعها ملك الموت بين مطرقة وسندان فيفصخ أطراف أنامله وآخرها يشدخ منه العنان ، فيسطع لها ربح منتن يتأذى منه اهل السماء كلهم أجمعون فيقولون : لعنه الله عليها من روح كافرة منتنة خرجت من الدنيا ، فيلعنه الله ويلعنه اللاعنون ، فاذا أتى بروحه الى السماء الدنيا اغلقت عنه أبواب السماء وذلك قوله : « لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين » (٢) يقول الله : ردوها عليه فمنها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ، فاذا حمل سريره حملت نعشه الشياطين فاذا انتهوا به الى قبره قالت كل بقعة منها : اللهم لا تجعله في بطني ، حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله فاذا وضع في لحده قالت له الأرض لامرحباً بك يا عدو الله أما والله لقد كنت أبغضك وأنت على مني وأنا لك اليوم أشد بغضاً وأنت في بطني ؛ أما و عزة ربي لاسيثن جوارك ولا ضيقن مدخلك ولا وحشن مضجعك ولا بدلن مطعمك ، انما أنا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النيران .

ثم ينزل عليه منكر ونكير وهما ملكان أسودان أزرقان يبعثان القبر بآنيا بهما ويطلتان في شعورهما ، حدقتاهما مثل قدر النحاس وكلامهما مثل الرعد القاصف وأبصارهما مثل البرق اللامع فينتهرانه ويصيحان به فيتخلص نفسه حتى يبلغ حنجرتة فيقولان له : من ربك وما دينك ومن نبيك ومن إمامك ؟ فيقول : لأدري . قال : فيقولان شاك في الدنيا وشاك اليوم ، لأدريت ولا هديت ، قال : فيضربانه ضربة فلا يبقى فسي المشرق ولا في المغرب شيء الا سمع صيحته الا الجن والانس ؛ قال : فمن شدة

(١) الفرقان : ٢٢ .

(٢) الامراف : ٢٠ .

صبيحته يلود الحيتان بالطين وينفر الوحش في الخياس ولكنكم لاتعلمون .
قال : ثم يسلط عليه حيتين سودا وتين زرقاوتين تعذبانه بالنهار خمس ساعات
وبالليل ست ساعات لانه كان يستخفي من الناس ولايستخفي من الله فبعداً لقوم لا يؤمنون
قال : ثم يسلط الله عليه ملكين أصميين أعميين معهما مطرقتان من حديد من نار ، يضربانه
فلا يخطئانه ، وينسبح لا يسمعانه الى يوم القيامة .

فاذا كانت صبيحة القيامة اشتعل قبره ناراً فيقول : لي الويل اذا اشتعل قبري
ناراً ، فينادي مناد ألا الويل قد دنا منك والهوان ، قم من نيران القبر الى نيران لا تطفأ ،
فيخرج من قبره مسوداً وجهه مزرقه عيناه ، قد طال خرطومه وكسف باله ، منكساً
رأسه يسارق النظر فيأتيه عمله الخبيث فيقول : والله ما علمتك الا كنت عن طاعة الله
مبطلاً والى معصيته مسرعاً قد كنت تركبني في الدنيا فأنا اريد أن أركبك اليوم كما
كنت تركبني وأفودك الى النار ، قال : ثم يستوى على منكبيه فيركل قفاه حتى ينتهي الى
عجزة جهنم ، فاذا نظر الى الملائكة قد استعدوا له بالسلاسل والاغلال قد عضوا على
شفاههم من الغيظ والغضب ، فيقول : يا ويلتي ليتني لم أوت كتابيه . وينادي الجليل
جيشوا به الى النار ، فصارت الارض تحته ناراً والشمس فوقه ناراً ، وجساءت نار
فأحدثت بعنقه ، فنادى وبكى طويلاً يقول : واعقباه ، قال : فنكلمه النار فتقول : أبعد
الله عقيبك عقباً مما أعقت (١) في طاعة الله ، قال : ثم نجىء صحيفة تطير من خلف
ظهره وتقع في شماله ، ثم يأتيه ملك فيثقب صدره الى ظهره ، ثم يفتل شماله
الى خلف ظهره .

ثم يقال له : اقرأ كتابك ، قال : فيقول أيها الملك كيف أقرأ وجههم أمامي ؟
قال : فيقول الله : دق عنقه واكسر صلبه وشد ناصيته الى قدميه ، ثم يقول : خذوه
فقلوه . قال : فيبتدره لتعظيم قول الله سبعون ألف ملك غلاظ شداد ؛ فمنهم من ينتف

(١) اي اورثت من العقوبة بسبب التقصير في طاعة الله ، او من قولهم : عقب الرجل اذا

بغيته بشر (البهار) .

لحيته ومنهم من يحطم عظامه قال : فيقول : أما ترحموني ؟ قال : فيقولون يا شقي كيف نرحمك ولا يرحمك أرحم الراحمين ، أفبؤذك هذا ؟ قال : فيقول أشد الاذى ، قال : فيقولون يا شقي وكيف لو قد طرحنالك في النار ؟ قال : فيدفعه الملك في صدره دفعة فيهوي سبعين ألف عام . قال : فيقولون « ياليتنا أطعنا الله و أطعنا الرسول » (١) .

قال : فيقرن معه حجر عن يمينه و شيطان عن يساره ، حجر كبريت من نار ؛ يشتعل في وجهه ويخلق الله سبعين جلدأكل جلد غلظته أربعون ذراعاً بذراع الملك الذي يعذبه وبين الجلد الى الجلد أربعون ذراعاً وبين الجلد الى الجلد حيات وعقارب من نار و ديدان من نار رأسه مثل الجبل العظيم ، وفخذه مثل جبل ورقان - وهو جبل بالمدينة - مشفره أطول من مشفر الفيل ، فيسحبه سحباً وأذناه عضوضان (٢) بينهما سراق من نار تشتعل ، قدأطلعت النار من دبره على فؤاده ، فلا يبلغ درين ساهما (٣) حتى يبدل له سبعون سلسلة ، للسلسلة سبعون ذراعاً ؛ ما بين الذراع الى الذراع خلق عدد القطر و المطر ، لو وضعت حلقة منها على جبال الارض لاذبتها ، قال : وعليه سبعون سربالا من قطران من نار ؛ وتغشى وجوههم النار ، وعليه قلنسوة من نار ، وليس في جسده موضع فتر الا وفيه حلقة من فار ، وفي رجله قيود من نار ، على رأسه تاج ستون ذراعاً من نار ، قدنقب رأسه ثلاث مائة وستين نقباً ، يخرج من ذلك النقب الدخان من كل جانب وقدغلى منها دماغه حتى يجري على كتفيه يسيل منها ثلاث مائة نهروستون نهراً من صديد ، يضيق عليه منزله كما يضيق الرمح في الزج فمن يضيق منازلهم عليهم ومن ريحها وشدة سوادها وزفيرها وشهيقها و تغيظها و ننتها

(١) الاحزاب : ٦٦ .

(٢) العضوض : البشر البعيدة القعر .

(٣) كذا وفي نسخة « دوين ساهما » .

اسودت وجوههم ، وعطمت ديدانهم فنبت لها أظفار كأظفار السنور والعقبان تأكل لحمه ، وتقرض عظامه ، وتشرب دمه ؛ ليس لهن مأكل ولا مشرب غيره .

ثم يدفع في صدره دفعة فيهوي على رأسه سبعين ألف عام حتى يواقع الحطمة فإذا واقمها دقت عليه وعلى شيطانه وجاذبه الشيطان بالسلسلة (١) كلما وقع رأسه نظر الى قبح وجهه ، كلع في وجهه ، قال : فيقول : « ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين » (٢) ويحك بما أغويتني أحمل عني من عذاب الله من شيء . فيقول : يا شقي كيف أحمل عنك من عذاب الله من شيء وأنا وأنت اليوم قسى العذاب مشتركون.

ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام حتى ينتهي الى عين يقال لها : آنية يقول الله تعالى : « نسقى من عين آنية » وهى عين ينتهى حرها وطبخها وأوقد عليها مذخلق الله جهنم ، كل أودية النار تنام وتلك العين لانام من حرها وتقول الملائكة : يا معشر الاشقياء ادنوا فاشربوا منها ، فإذا أهرضوا عنها ضربتهم الملائكة بالمقامع ، وقيل لهم : « ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد » (٣) .

قال : ثم يؤتون بكأس من حديد فيه شربة من عين آنية ، فإذا أدنى منهم تقلصت شفاههم وانتثرت لحوم وجوههم ، فإذا شربوا منها وصارفى أجوافهم يصهر به مافى بطونهم والجلود .

ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام حتى يواقع السعير ، فإذا واقمها سعرت فى وجوههم ، فعند ذلك غشيت أبصارهم من نفحها .

(١) وقد يقرأ فى بعض النسخ «جاذبه الشيطان بالسلسلة» .

(٢) الزخرف : ٣٨ .

(٣) الانفال : ٥٠ .

ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوى سبعين ألف عام حتى ينتهي الى شجرة الزقوم « شجرة تخرج في أصل الجحيم * طلعها كأنه رؤس الشياطين » (١) عليها سبعون ألف غصن من نار في كل غصن سبعون ألف ثمرة من نار ؛ كل ثمرة كأنها رأس الشيطان قبحاً و نتناً تنشب على صخرة مملسة سوخاء (٢) كأنها مرآة زلقة ، بين أصل الصخرة الى الصخرة (٣) سبعون ألف عام ؛ أغصانها تشرب من نار ، ثمارها نار وفروعها نار ، فيقال له : يا شقي اصعد ، فكلما صعد رلق ، وكلما زلق صعد ، فلا يزال كذلك سبعين ألف عام في العذاب ، وإذا أكل منها ثمرة بجدها أمر من الصبر ، وأنتن من الجيف ، وأشد من الحديد ، فإذا واقعت بطنه غلت في بطنه كغلى الجحيم ، فيذكرون ما كانوا يأكلون في دار الدنيا من طيب الطعام ، فبينما هم كذلك اذتجذبهم الملائكة فيهبون دهرأ في ظلم متراكبة ، فإذا استقروا في النار سمع لهم صوت كصبيح السمك على المقلي أو كفضيب القصب ، ثم يرمى بنفسه من الشجرة في أودية مذابة من صفر من نار وأشد حراً من النار تغلي بهم الأودية وترمي بهم في سواحلها ولها سواحل كسواحل بحر كرم هذا ، فأبعدهم منها باع والثاني ذراع والثالث فتر فتحمل عليهم هوام النار الحيات والعقارب كأمثال البغال الدلم (٤) لكل عقرب ستون فقاراً ، في كل فقار قلة من سيم ، و حيات سود زرق ، مثال البخاني ، فيتعلق بالرجل سبعون ألف حية وسبعون ألف عقرب ؛ ثم كب في النار سبعين ألف عام ، لا تحرقه فدا كنفى بسمها ؛ ثم تعلق على كل غصن من الزقوم سبعون ألف رجل ، ما ينحني ولا ينكسر ، فتدخل النار أدبارهم فتطلع على الأئدة ، تقلص الشفاة و تطير الجنان ، تنضج الجلود وتذوب الشحوم .

(١) المصافات : ٦٢-٦٥ .

(٢) السوخاء : الأرض التي تسيخ فيها الرجل أى ترسب ، ولعله ان صبحت النسخة هنا

كناية من زلق الاقدام الى اسفل (البحار) .

(٣) في بعض نسخ المصدر « الى الشجرة » .

(٤) الدلم بالضم : جمع ادلم ، وهو الشديد السواد .

ويغضب الحي القيوم فيقول : يا مالك قل لهم : ذوقوا فلن نزيدكم الا عذاباً
يا مائلك سر سمر قد اشتد غضبي على من شتمني على عرشي واستخف بحقي وأنسا
الملك الجبار . فينادي مالك : يا أهل الضلال والاستكبار والنعمة في دار الدنيا كيف
تجدون مس سمر ؟ قال : فيقولون : قد أنضجت قلوبنا ، وأكلت لحومنا ؛ وحطمت
عظامنا ؛ فليس لنا مستغيث ؛ ولاننا معين ، قال : فيقول مالك : وعزة ربي لأزيدكم
الا عذاباً ، فيقولون : ان عذبنا ربنا لم يظلمنا شيئاً ، قال : فيقول مالك : «فاعترفوا
بذنوبهم فسحقاً لأصحاب السعير » (١) يعني بعداً لأصحاب السعير .

ثم يغضب الجبار فيقول : يا مالك سر سمر ، فيغضب مالك فيبعث عليهم
سحابة سوداء تظل أهل النار كلهم ، ثم يناديهم فيسمعها أولهم وآخرهم وأفضلهم
وأدناهم ، فيقول : ماذا تريدون أن أمطركم ؟ فيقولون : الماء البارد واعطشاه
واطول هواناه ؟ فيمطرهم حجارة وكلايباً ، وخطاطيفاً (٢) ، وغسليناً ، وديداناً من
نار ، فينضج وجوههم وجباههم ويعمي أبصارهم (٣) ويحطم عظامهم ، فعند ذلك
ينادون واثبو راه ! فإذا بقيت العظام عوارى من اللحم اشتد غضب الله فيقول : يا مالك
اسجرها عليهم كالخطب في النار ، ثم يضرب أمواجها أرواحهم سبعين خريفاً في النار
ثم يطبق عليهم أبوابها ، من الباب الى الباب مسيرة خمسمائة عام ، وغلظ الباب مسيرة
خمسمائة عام ، ثم يجعل كل رجل منهم في ثلاث روايت من حديد من النار بعضها
في بعض ، فلا يسمع لهم كلاماً أبداً الا أن لهم فيها شهيق كشهيق البغال ، وزفير مثل
نهيق الحسير ، وعواء كعواء الكلاب ، صم بكم عمى ، فليس لهم فيها كلام إلا نين ،

(١) المالك : ١١ .

(٢) الكلايب جمع كلاب - بالجمع - الشديس - عرب «قالب» وهي حديدة معطوفة
الرأس بها البراءة على الأديم ، ويشبهها الخطاف وجمعه خطاطيف .
(٣) لروى نسخ المصنف : يظلم أبصارهم ، اي يظلم أبصارهم .

فيطبق عليهم أبوابها ويسد عليهم عمدها فلا يدخل عليهم روح أبداً ، ولا يخرج منهم الغم أبداً ، وهي عليهم مؤصدة - يعنى مطبقة - ليس لهم الملائكة شافعون ولا من أهل الجنة صديق حميم ، وينساهم الرب ويمحو ذكرهم من قلوب العباد فلا يذكرون أبداً [فنعوذ بالله العظيم الغفور الرحمن الرحيم من النار وما فيها ومن كل عمل يقرب من النار انه غفور رحيم ، جواد كريم] (١) .

(توضيح) الفضخ والشدخ : الكسر .

وفى الصحيفة السجادية ودعائه بعد صلاة الليل : اللهم انى اعوذ بك من نار تغلظت بها على من عصاك ، وتوعدت بها من صدف عن رضاك ؛ ومن نار نورها ظلمة وهينها أليم وبعيدها قريب ، ومن نار يأكل بعضها بعض ويصول بعضها على بعض ، ومن نار تذر العظام رميماً وتسقى أهلها حميماً ، ومن نار لا تبقى على من تضرع اليها ولا ترحم من استعطفها ، ولا تقدر على التخفيف ممن خشع لها واستسلم اليها ، تلقى سكانها بأحر مالدتها من أليم النكال وشديد الوبال . و اعوذ بك من عقاربها الفاغرة أفواها ؛ وحاتها الصالقة بأنيابها ، وشرابها الذى يقطع أمعاء وافئدة سكانها ؛ وينزع قلوبهم . واستهدبك لما باعد منها وأخر عنها - الدعاء (٢) .

وقال الصدوق فى اعتقاداته : اعتقادنا فى النار انها دار الهوان ، ودار الانتقام من اهل الكفر والعصيان ؛ ولا يخلد فيها الا اهل الكفر والشرك ، فأما المذنبون من اهل التوحيد فانهم يخرجون منها بالرحمة التى تدركهم والشفاعة التى تنالهم .

وروى : انه لا يصيب احداً من اهل التوحيد ألم فى النار اذا دخلوها ، وانما يصيبهم الالام عند الخروج منها ، فتكون تلك الالام جزاء بما كسبت ايديهم و ما الله بظلام للعبيد .

واهل النار هم المساكين حقاً ، لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من

(١) الاختصاص ٣٥٩ - ٣٦٥ ، والزبادة منه .

(٢) الصحيفة الكاملة ص ١٧٥ ، الدعاء ٣٢ .

هذابها ، لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً الا حميمياً وغساقاً ؛ وان استطعموا أطعموا من الزقوم ، وان استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاً ، ينادون من مكان بعيد ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ؛ فيمسك الجواب عنهم احياناً ثم قيل لهم : اخسؤوا فيها ولا تكلمون ؛ ونادوا : يا مالک ليتفض علينا ربك . قال : انکم ما کثون .

وروى (١) انه : يأمر الله عز وجل برجال الى النار فيقول لمالک : قل للنار لا تحرقی لهم أقداً فقد كانوا يمشون الى المساجد ، ولا تحرقی لهم أيدياً فقد كانوا يرفعونها الى بالدعاء ، ولا تحرقی لهم ألسنة فقد كانوا يکثرون تلاوة القرآن ، ولا تحرقی لهم وجوها فقد كانوا یسبغون الوضوء . فيقول مالک : يا اشدیاء فما کان حالکم ؟ فيقولون : کنا نعمل لغیر الله . فقيل لنا : خذوا ثوابکم ممن عملتم له (٢) .

(١) فی المصدر « وروی بالاسانید الصبیحة » .

(٢) الاعتقادات ص ٩٠-٩١ .

فصل

(فى ذبح الموت بين اهل الجنة والنار والخلود فيها)

قال الله تعالى «وأما الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها ما دامت السماوات و الارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد * و أما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ» (١) .

وقال تعالى «وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون» (٢)

وفى تفسير على بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام قال : سئل عن قوله «وانذرهم يوم الحسرة» الآية . قال : يتادى مناد من عند الله و ذلك بعد ما صار أهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار : يا أهل الجنة ويا اهل النار هل تعرفون الموت فى صورة من الصور ؟ فيقولون : لا . فيؤتى بالموت فى صورة كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعاً : اشرقوا وانظروا الى الموت ، فيشرفون ثم يأمر الله به فيذبح ؛ ثم يقال : يا اهل الجنة خلود فلا موت أبداً ، ويا اهل النار خلود فلا موت أبداً ، وهو قوله « وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة » اى قضى على اهل الجنة بالخلود فيها ، وقضى على اهل النار بالخلود فيها (٣) .

(١) هود : ١٠٦ - ١١٠ .

(٢) مريم : ٣٩ .

(٣) تفسير القمى ص ٢١١ مع اختلاف يسير .

وفى العلل عن ابى هاشم قال : سألت الصادق عليه السلام عن الخلود فى الجنة والنار ؟ فقال : انما خلد اهل النار فى النار لان نياتهم كانت فى الدنيا لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدأ ؛ وانما خلد اهل الجنة فى الجنة لان نياتهم كانت فى الدنيا ليقوا أن يطيعوا الله ابدأ ما بقوا ، فالنيات تخلد هؤلاء وهؤلاء ، ثم تلا قوله تعالى « قل كل يعمل على شاكلته » (١) قال : على نيته (٢) .

(١) الاسراء : ٨٢ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٢١٠ .

فصل

(في ذكر من يخلد في النار ومن يخرج منها)

روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ميسر قال : دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال : كيف اصحابك ؟ فقلت : جعلت فداك لنحن عندهم اشمر من اليهود والنصارى والمجوس والذين اشركوا . قال : وكان منكثاً فاستوى جالساً ثم قال : كيف قلت ؟ قلت : والله لنحن عندهم اشمر من اليهود والنصارى والمجوس والذين اشركوا فقال : أما والله لا يدخل النار منكم اثنان ، لا والله ولا واحد ، والله انكم الذين قال الله تعالى « وقالوا ما لنا لنرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار » اتخذناهم سخرياً ام زاغت عنهم الابصار ؟ ان ذلك لحق تخاصم اهل النار » (١) ثم قال : طلبوكم والله في النار ؛ والله فما وجدوا منكم احداً (٢) .

وعن عنبسة عن ابي عبد الله عليه السلام قال : اذا استقر اهل النار في النار يفقدونكم فلا يرون منكم احداً ، فيقول بعضهم لبعض « مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار » اتخذناهم سخرياً ام زاغت عنهم الابصار . قال : وذلك قول الله عز وجل « ان ذلك لحق تخاصم اهل النار » يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا (٣) .

(١) ص: ٦٢ .

(٢) الكافي ج ٨ ص ٧٨ .

(٣) الكافي ج ٨ ص ١٢١ .

وعن الصادق عليه السلام انه قال لأبي بصير : يا ابا محمد لقد ذكركم الله اذ حكي عن عدوكم في النار بقوله « وقالوا ما لنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار * اتخذناهم سخرى ام زاغت عنهم الابصار » والله ما عنى الله ولا أراد بهذا غيركم ، صرتم عند اهل هذا العالم شرار الناس ، وانتم والله في الجنة تحبسون وفي النار تطلبون - الخبير (١) .

وفي تفسير فرات بن ابراهيم عن اسماعيل بن ابراهيم معنعناً عن ميسرة قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : والله لا يرى في النار منكم اثنان أبداً ، والله ولا واحد . قال : قلت له : أصلحك الله أين هذا في كتاب الله ؟ قال في سورة الرحمن وهو قوله تعالى « فيومئذ لا يستل من ذنبه انس ولا جان » (٢) قال : قلت : ليس فيها « منكم » . قال : بلى والله ، انه لمثبت فيها وان أول من غير ذلك لابن اروي ، وذلك لكم خاصة ؛ ولولم يكن فيها « منكم » لسقط عقاب الله عن الخلق (٣) .

(بيان) ابن اروي هو عثمان .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال : لا يابى الناصب صلى ام زنى ، وهذه الآية نزلت فيهم « عاملة ناصبة * تصلى ناراً حامية » (٤) .

و في كتاب فضائل الشيعة للصدوق باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال : قال لشيعة : دياركم لكم جنة ؛ و قبوركم لكم جنة ، للجنة خلقتكم والى الجنة تصبسون (٥) .

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٦ وللحديث صدر طويل وذيل .

(٢) الرحمن : ٣٩ .

(٣) تفسير فرات ص ١٧٧ مع اختلاف يسير وتلخيص .

(٤) النهاية : ٢ ، الكافي ج ٨ ص ١٦٠ .

(٥) فضائل الشيعة ص ٢٢ .

وباسناده الى الصباح بن سيابة عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ان الرجل
ليحبكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله الجنة ، وان الرجل ليبغضكم وما يدري ما
تقولون فيدخله النار (١) .

وباسناده عن ميسر قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لا يرى منكم في النار
اثنان ، لا والله ولا واحد . قال : قلت : فأين ذا من كتاب الله ؟ فأمسك عني هنيئة . قال :
فاني معه ذات يوم في الطواف اذ قال : يا ميسر اليوم اذن لي فسي جوابك عن
مسألتك كذا . قال : قلت فأين هو من القرآن ؟ قال : فسي سورة الرحمن ، وهو
قول الله عز وجل « فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم انس ولا جان » هكذا نزلت ، و
خيرها ابن اروي (٢) .

وفى العيون فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون : من محض الاسلام ان
الله لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة ، ولا يخرج من النار كافراً وقد وعده
النار والخلود فيها ، ومذنبوا اهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها ، والشفاعة
جائزة لهم (٣) .

وفى تفسير العياشي عن منصور بن حازم قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام
« وما هم بخارجين من النار » . قال : اعداء على عليه السلام هم المخلدون في النار
أبد الابدين ودهر الداهرين (٤) .

وفى الكافي عن ابي ايوب الخزاز عن الصادق عليه السلام قال : من سعى
في حاجة اخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله عز وجل له ألف حسنة ، ينفق فيها
لأقاربه وجيرانه ومعارفه ومن صمغ اليه معروفاً في الدنيا ، فاذا كان يوم القيامة

(١) فضائل الشيعة ص ٢٣ وللحديث ذيل .

(٢) فضائل الشيعة ص ٢٢ مع اختلاف وتلخيص .

(٣) هيون اخبار الرضا ج ٢ ص ١٢٥ والخبر طويل جداً وما نقله هنا ملخص من بعضه فراجع

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٧٣ .

قبل له : ادخل النار فمن وجدته فيها صنع اليك معروفاً في الدنيا فأخرجه باذن الله عزوجل الا ان يكون ناصباً (١).

وعن ابن ابي يعفور قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم : من ادعى امامة من الله ليست له ، ومن جحد اماماً من الله ، ومن زعم ان لهما في الاسلام نصيباً (٢) .

(١) الكافي ج ٢ ص ١٩٧ .

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٧٣ .

فصل

(فيما يكون بعد دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار)

في الخصال عن العلاء عن محمد قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول :
لقد خلق الله عزوجل في الارض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم ؛ خلقهم
من اديم الارض فاسكنهم فيها واحداً بعد واحد مع عالمه ، ثم خلق الله عزوجل ابا
هذا البشر وخلق ذريته منه ، ولوالله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها ،
ولا خلت النار من ارواح الكفار و العصاة منذ خلقها عزوجل ؛ لعلكم ترون انه اذا
كان يوم القيامة وصير الله ابدان اهل الجنة مع ارواحهم في الجنة ، و صير ابدان
اهل النار مع ارواحهم في النار ، ان الله تبارك وتعالى لا يعبد في بلاده ولا يخلق خلقاً
يعبدونه ويوحّدونه ويعظمونه ؛ بلى والله ليخلقن الله خلقاً من غير فحولة ولا اناث
يعبدونه ويوحّدونه ويعظمونه ، ويخلق لهم ارضاً تحملهم وسمّاً تظلمهم ، أليس الله
عزوجل يقول «يوم تبدل الارض غير الارض والسموات » (١) وقال الله عزوجل
«أفعمينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد» (٢) .

وفي تفسير العياشي مثله (٣) .

(١) ابراهيم : ٢٨ .

(٢) ق : ١٥ ، الخصال ٣٥٩ .

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٨ .

وفى الخصال ايضاً باسناده عن جابر بن يزيد قال : سألت ابا جعفر عليه السلام
 عن قول الله عزوجل « أفعمينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد » (١)
 فقال : يا جابر تأويل ذلك ان الله عزوجل اذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم و اسكن
 اهل الجنة الجنة و اهل النار النار جدد الله عزوجل عالماً غير هذا العالم ، و جدد
 خلقاً (٢) من غير فحولة ولا اناث ، يعبدونه و يوحدونه ، وخلق لهم أرضاً غير هذه
 الارض تحملهم ؛ و سماءاً غير هذه السماء تظلهم ، لعلك ترى ان الله عزوجل انما
 خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عزوجل لم يخلق بشراً غيركم ؟ بلى و الله لقد
 خلق الله تبارك و تعالى ألف ألف عالم و ألف ألف آدم ، انت فى آخر تلك العوالم
 و اولئك الادميين (٣) .

(بيان) يمكن الجمع بينه و بين ما سبق بحمل السبعة على الانواع و هذا على
 الاشخاص .

تم الكتاب على بدمؤلفه افقر الخلق الى ربه الفنى (عبدالله بن محمد رضا
 الحسينى) عاملهما الله بالحسنى فى ليلة الخميس سلخ شعبان سنة ١٢١٧ .

(١) ق : ١٥ .

(٢) فى المصدر « جدد عالماً من غير فحولة » .

(٣) الخصال ص ٦٥٢ .

فهرس الموضوعات

٢	تقديم : بقلم السيد احمد الحسينى
١٧	مقدمة المؤلف
١٨	فصل : فى ذكر الموت
٢١	فصل : حب لقاء الله تعالى
٢٤	فصل : كراهة طلب الموت ونعميه
٢٩	فصل : الموت مصلحة للخلائق
٣١	فصل : الطاعون والفرار منه
٣٥	فصل : الارواح تفنى بين النفختين
٣٧	فصل : ملك الموت وأحواله واعوانه
٣١	فصل : سكرات الموت و شدائده
٥٧	فصل : الاحتضار وحضور الائمة وما يرى المؤمن والكافر
٨٣	فصل : أحوال البرزخ والقبر والسؤال
١٠١	فصل : لايسأل الامن محض الايمان ومحض الكفر
١١٢	فصل : زيارة أرواح المؤمنين والكفار اهلهم

١١٦	فصل : ابواء ارواح المؤمنين والكفار
١٣٣	فصل : فيما يلحق الرجل بعد موته من الاجر
١٣٦	فصل : نفخ الصور وفناء الدنيا
١٤١	فصل : فيه نصايح
١٣٣	فصل : الحشر وكيفيته
١٤٧	فصل : صفة المحشر
١٥٢	فصل : مواقف القيامة
١٥٥	فصل : كثرة أمة محمد (ص) في القيامة
١٥٦	فصل : أحوال المتقين والمجرمين في القيامة
١٦٣	فصل : دعاء الناس بأمهاتهم الا الشيعة
١٦٥	فصل : الميزان
١٦٨	فصل : الحساب والسؤال
١٧٦	فصل : فيما يحتاج الله به على العباد يوم القيامة
١٧٨	فصل : ظهور رحمة الله تعالى في القيامة
١٨٠	فصل : تطاير الكتب و انطاق الجوارح بالشهادة
١٨٢	فصل : منزلة النبي وأهل بيته في القيامة
١٨٦	فصل : في اللواء
١٨٨	فصل : يدعى الناس بأمامهم يوم القيامة
١٩٢	فصل : صفة الحوض وساقبه
١٩٥	فصل : الشفاعة والشافع والمشفع
٢٠١	فصل : الصراط

٢٠٥	فصل : الجنة وأنواع نعيمها
٢٣٩	فصل : النار وأنواع عذابها
٢٥٩	فصل : ذبح الموت بين أهل الجنة والنار
٢٦١	فصل : من يخلد في النار ومن يخرج منها
٢٦٥	فصل : أحوال أهل الجنة والنار بعد دخولهما

مصادر التقديم والتحقيق

- ١- مصباح الشريعة ، المنسوب الى الامام الصادق عليه السلام طبع طهران
١٣٧٩ هـ
- ٢- الامالى ، للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع ايران ١٣٠٠ هـ
- ٣- قرب الاسناد ، الحميرى ، طبع طهران ١٣٧٠ هـ
- ٤- الخصال ، للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع مكتبة الصدوق بطهران
- ٥- بحار الانوار ، للعلامة المجلسى ؛ الطبعة الحديثة ج ٨ و ٧ و ٦ .
- ٦- الامالى ، للشيخ الطوسى ، الطبعة الحجرية ١٣١٣ هـ .
- ٧- جامع الاخبار ، المنسوب الى الصدوق ، طبع المصطفوى ١٣٨٢ هـ
- ٨- تفسير القرآن الكريم ، لعلى بن ابراهيم القمى ، طبع سنة ١٣١٣ ، وربما
رجعنا الى الطبعة النجفية الحديثة .
- ٩- التوحيد ؛ للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع مكتبة الصدوق بطهران
- ١٠- معانى الاخبار ؛ للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع مكتبة الصدوق بطهران .
- ١١- عيون اخبار الرضا ، للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع قم ١٣٧٧ هـ .
- ١٢- الذكري ، للشهيد الاول ، طبع ايران ١٢٧٢ هـ
- ١٣- مجمع البيان ، للشيخ الطبرسى ، طبع المكتبة الاسلامية بطهران .

- ١٤- الكافي ، للشيخ الكليني ، طبع مكتبة الصدوق بطهران
- ١٥- تفسير القرآن الكريم ، للعلامة ، طبع ايران ١٣٨٠ هـ .
- ١٦- صحيفة الرضا ، بتحقيق الدكتور حسين علي محفوظ ، طبع النجف ١٣٧٧
- ١٧- علل الشرائع ، للشيخ الصدوق ابن بابويه ؛ طبع قم ١٣٧٨ هـ .
- ١٨- وسائل الشيعة ، للحر العاملي ؛ الطبعة الحديثة في عشرين جزء .
- ١٩- الاحتجاج ، للشيخ الطبرسي ، طبع النجف ١٣٥٠ هـ .
- ٢٠- نهج البلاغة ؛ للشريف الرضي ، طبع القاهرة بتحقيق محمد محيي الدين
- ٢١- من لا يحضره الفقيه ، للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع النجف الحديث
- ٢٢- المحاسن ، للبرقي ، بتحقيق المحدث الأرموي ١٣٧٠ .
- ٢٣- الاعتقادات ؛ للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع ايران ١٢٩٢ .
- ٢٤- تصحيح الاعتقاد ؛ للشيخ المفيد ؛ طبع تبريز ١٣٧١
- ٢٥- تفسير القرآن الكريم ؛ المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام ، طبع
الحجر ١٣١٥ .
- ٢٦- الامالي ، للشيخ المفيد ، المطبعة الحيدرية بالنجف ١٣٦٧ هـ .
- ٢٧- المناقب ، لابن شهر آشوب ، طبع النجف .
- ٢٨- كشف الغمة ، للاربلي ، طبع تبريز ١٣٨١ هـ .
- ٢٩- بشارة المصطفى ، للطبري ، طبع النجف ١٣٨٣ هـ .
- ٣٠- تفسير القرآن الكريم ، لفرات الكوفي . طبع المطبعة الحيدرية بالنجف
- ٣١- مشارق أنوار اليقين ، للحافظ البرسي ، طبع بمبئي ١٣٠٣ هـ .
- ٣٢- ثواب الاعمال ، للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع مكتبة الصدوق بطهران .
- ٣٣- بصائر الدرجات ، للصفار القمي ؛ طبع سنة ١٢٨٥ هـ .

- ٣٤- الرجال ، للكشى ، طبع جامعة مشهد ١٣٨٩ هـ .
- ٣٥- الاربعون حديثاً ، للشيخ بهاء الدين العاملى ، طبع سنة ١٣١٠ هـ .
- ٣٦- كامل الزيارات ، لابن قولويه ، طبع النجف ١٣٥٦ هـ .
- ٣٧- فضائل الشيعة ، للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع النجف ١٣٧٠ هـ .
- ٣٨- المحتضر ، طبع النجف ١٣٧٠ هـ .
- ٣٩- الاختصاص ، للشيخ المفيد ، طبع مكتبة الصدوق بطهران .
- ٤٠ - تنبيه الخواطر (مجموعة ورام بن ابي فراس) ، طبع دار الكتب الاسلامية بطهران .
- ٤١- عدة الداعي ، لابن فهد الحلبي ، طبع ايران ١٢٧٢ هـ .
- ٤٢- الامالى ، لابن الشيخ الطوسى ، ملحقه بأمالى ابيه ، طبع سنة ١٢١٣ هـ .
- ٤٣- الصحيفة السجادية ، طبع دار الكتب الاسلامية بطهران .
- ٤٤- التهذيب ، للشيخ الطوسى ، الطبعة الحديثة بالنجف .
- ٤٥- روضات الجنات ، للسيد الخونسارى ، طبع قم ١٣٩١ هـ .
- ٤٦- ربحانة الادب ، للشيخ محمدعلى التبريزى ، طبع قم ١٣٦٧ هـ .
- ٤٧- مؤلفين كتب چاپى ، لخان بابا مشار ، طهران ١٣٢١ ش .
- ٤٨- معجم المؤلفين ؛ لعمر رضا كحالة ، مطبعة الترقى بدمشق ١٣٧٨ هـ .
- ٤٩- معارف الرجال ، لحرز الدين ، طبع النجف ١٣٨٢ هـ .
- ٥٠- الكنى والالقب ، للشيخ عباس القاسم ، طبع النجف ١٣٨٩ هـ .
- ٥١- الاعلام لخير الدين الزركلى ، الطبعة الثانية بمصر .
- ٥٢- حق اليقين ، للسيد عبد الله ، طبع طهران بالافست .
- ٥٣- معجم الاماميين ، للسيد محمد باقر ، طبع قم بالافست .
- ٥٤- معجم المؤلفين ، لميرزا محمد باقر ، طبع بغداد ١٩٦٩ م .

